PUBLISHERS WEEKLY®
العربية ARABIC

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب • السنة الرابعة - العدد 45 – يوليو / تموز 2022

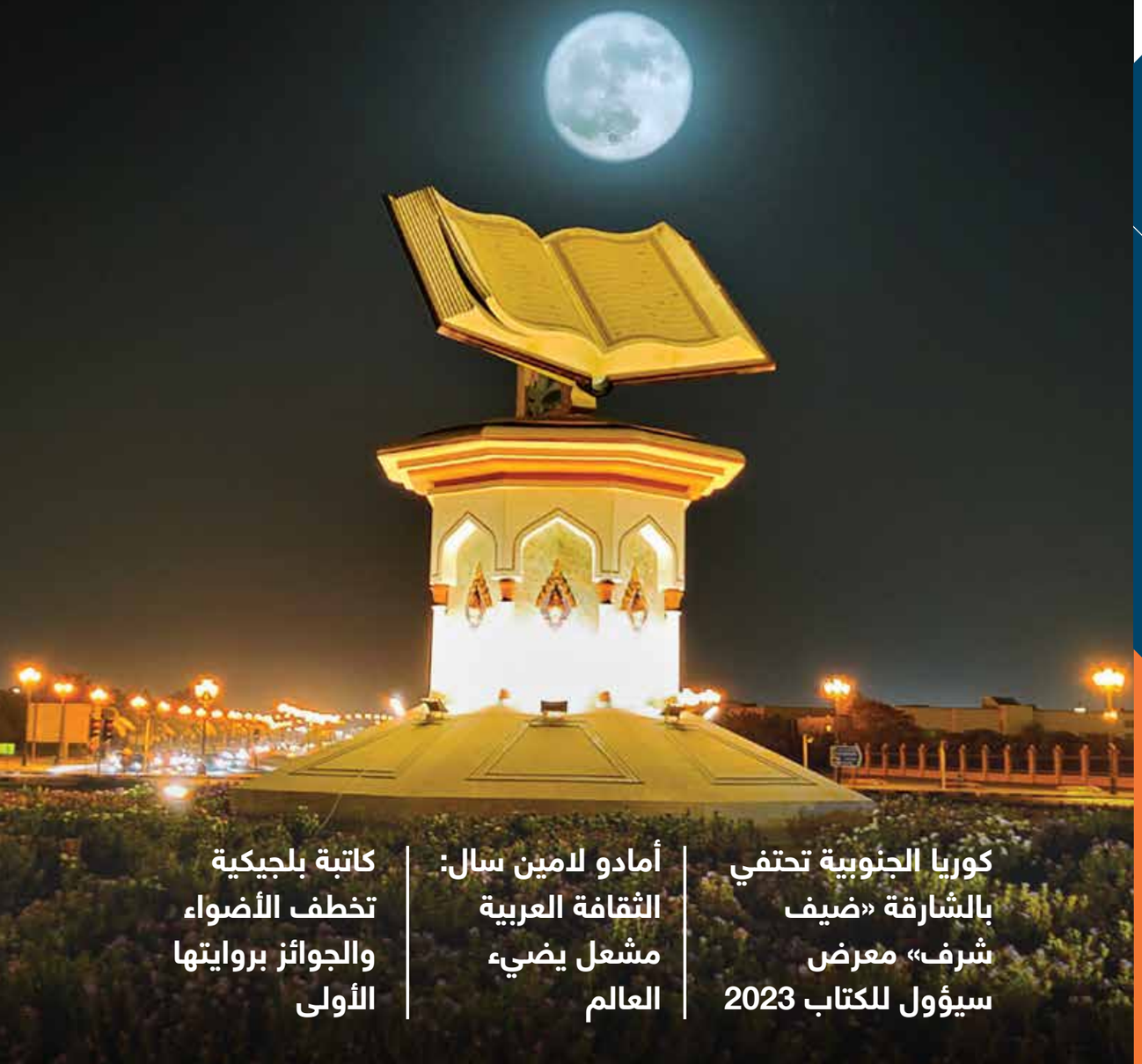

كوريا الجنوبية تحتفي بالشارقة «ضيف شرف» معرض سيؤول للكتاب 2023

أمادو لامين سال: الثقافة العربية مشعل يضيء العالم

كاتبة بلجيكية تخطف الأضواء والجوائز بروايتها الأولى

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

تمكين المجتمعات من خلال الكلمة المقروءة

Sharjah Book Authority

sba.gov.ae

كوريا الجنوبية تحتفي بالشارقة

وجهةٌ ثقافية عالمية جديدة في أقصى شرق آسيا، يصل إليها مشروع الشارقة الثقافي والتنويري الذي يقوده صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة. هذه المرة إلى كوريا الجنوبية التي تحتفي بالشارقة "ضيف شرف" معرض سيؤول الدولي للكتاب، في العام 2023، المعرض العريق الذي انطلق عام 1954، وكرّس مكانته العالمية في العام 1995، بعدما تحوّل إلى معرض دولي.

وفق رؤية الحاكم الحكيم تواصل الشارقة إشعاعها الثقافي، وتعمير الجسور الأجمل، وهي جسور المحبة والأدب والفكر والفنون، وعبر الكتاب "الجسر الأبجدي" الذي لا يقف أمامه أيّ عائق أو جدار أو حدود. وكما نفتح الكتب لنقرأها، كذلك هي العلاقات بين الشعوب تنبني عبر جسور مفتوحة من الجانبين، ذهاباً وإياباً. وهذا هو نهج الحاكم المثقف الذي أسس وبنى ويواصل تشييد عمران الإنسان، وعمران التبادل الثقافي بين الشارقة ومختلف المدن الثقافية في العالم، وفق علاقة متكافئة تقوم على المحبة والاحترام والتفهم والتقدير لكل الثقافات الإنسانية، وخصوصاً احترام الاختلاف بتعزيز قوة التنوّع والتعددية الثقافية.

الشارقة تستعد لموعدها الشمسيّ في كوريا الجنوبية التي تربطها علاقات عميقة مع الثقافة العربية الإسلامية، تعود إلى منتصف القرن السابع الميلادي. ويوماً بعد يوم يتعزّز حضور الثقافة العربية في كوريا الجنوبية التي تضم جامعاتها أقساماً لدراسة اللغة العربية، كما تأسست فيها الجمعية الكورية للغة العربية وآدابها.

ستكون الشارقة شمس معرض سيؤول الدولي للكتاب، في مدينة يبلغ تعداد سكانها 11 مليون نسمة، وتضم منطقة العاصمة ومحيطها 26 مليون نسمة، في بلد يزيد عدد سكانه على 52 مليون نسمة. وقد عزّزت سيؤول حضورها بوصفها مدينة ثقافية، تنظم الكثير من المهرجانات والمعارض والفعاليات، وتضم مواقع ثقافية قديمة وجديدة، من بينها المبنى الثقافي "دونغ دايمون" الذي صمّمته المعمارية العربية الشهيرة زها حديد.

بعد استئناف تنظيم معرض سيؤول للكتاب، العام الجاري 2022، منذ انتشار "كورونا"، اختارت كوريا الجنوبية إمارة الشارقة "ضيف شرف" المعرض في دورته المقبلة. وكان وزير الثقافة الكوري الجنوبي أكد خلال افتتاح المعرض هذا العام، على "قوة الثقافة". كما أكد أن "الكتب هي جوهر الثقافة الكورية".

إن احتفاء كوريا الجنوبية بالشارقة هو احتفاء بالثقافة العربية، واحتفاء بمشروع الشارقة الثقافي الذي يشكّل منطلق الجسور الثقافية إلى العالم.

أحمد بن ركاض العامري

رئيس هيئة الشارقة للكتاب

رئيس التحرير

الناشر الأسبوعي

جسر ثقافي من الشارقة إلى القارات

الطبعة العربية
تصدر عن هيئة الشارقة للكتاب
رقمية أسبوعية.. وورقية شهرية

بالتعاون مع PUBLISHERS WEEKLY

رئيس هيئة الشارقة للكتاب Chairman of SBA
رئيس التحرير Editor in chief
أحمد العامري Ahmed Al Ameri

مدير التحرير Managing Editor
علي العامري Ali Al Ameri

المشرف العام General Supervisor
منصور الحساني Mansour Al Hassani

المنسق العام General Coordinator
خولة المجيني Khoula Al Mujaini

الترجمة Translation
أمل الزرعوني Amel Al Zarouni
موزة الخرجي Moza Al Kharji

مساعدة إدارية Administrative Assistant
نعمة الناجي Nemah Naji

المدير الفني Art Director
محمد العرقاوي Mohammed Al Arqawi

التصميم Graphic Design
روان سنبلي Rawan Sonbli
أماني الترك Amani Al Turk
إيمان الغفلي Eman Al Eghfeli

المنسق الإعلامي Media Coordinator
عائشة العبار Aisha Alabbar

الاشتراكات والإعلانات Subscription & Ads.
زاهر السوسي Zaher Elsousi

التوزيع Distribution
zelsousi@sibf.com

هيئة الشارقة للكتاب Sharjah Book Authority
• هاتف Tel. 00971-65140000
• الموقع الإلكتروني Website
http://www.sba.gov.ae
• البريد الإلكتروني Email
pwmagazine@sibf.com

في هذا العدد

• السنة الرابعة - العدد 45 – يوليو / تموز 2022

• صورة الغلاف: بعدسة أسامة أبو غانم

أول الكلام

1 كوريا الجنوبية تحتفي بالشارقة

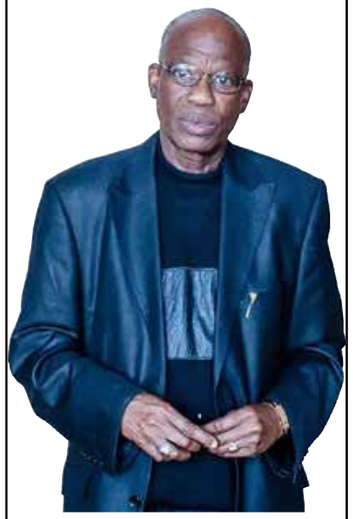

أمادو لامين سال:
الثقافة العربية مشعل يضيء العالم

دفتر الشمس

4 سلطان يثري نفائس دار المخطوطات بهدية سابعة
6 بدور القاسمي: ندعم فرص التطوير لتحقيق تعافي صناعة الكتاب
8 كوريا الجنوبية تحتفي بالشارقة «ضيف شرف» معرض سيؤول للكتاب 2023

سؤال وجواب

11 غيليرمو مارتينيز.. أخوّة العلماء

حوارات

12 أمادو لامين سال: الثقافة العربية مشعل يضيء العالم
20 نبيل سليمان: مهمة النقد صعبة أمام «الطوفان الروائي»

سؤال وجواب

25 كيلب غيل.. البحث عن الفرصة المفقودة

مقالات ودراسات

26 بورخيس.. بلاغة الإيجاز وقوة البسيط في نصوص عجائبية

نوشين صادقيان:
طفولتي مكتظة بالوحدة والرسم

إصدارات جديدة

32 إصدارات جديدة

مراجعات

38 فرج ياسين.. جماليّات القصّ الكثيف

سؤال وجواب

43 جميلة راوسر وروبن سميث.. عدسة الطقوس اليومية
44 عبد العزيز المقالح.. «حروف مبرّأة من غبار الكلام»

سؤال وجواب

47 ديبرا بوكر.. صوت كامن في دواخلنا
48 «نوّار العلت» ترصد أوهام الفكرة المستحيلة
54 «الكاتب والآخر».. قرين يخرج من الظلمة

«الكاتب والآخر».. قرين يخرج من الظلمة

أنطوني غاودي
في «الأعمال الكاملة».. عبقرية المعمار

58 أنطوني غاودي في «الأعمال الكاملة».. عبقرية المعمار
66 حياة شخصية تكشف آفات مجتمع
72 «إخوتنا الغرباء».. صرخة لإنقاذ العالم

عبور

75 جابر عصفور في أصيلة
76 «طلاق على الطريقة الصينية».. صوت المهمشين

قِفا نقرأ

79 لقاء بشاعرات عربيات
80 كتاب ينقل القارئ عبر رحلة في مدن الحضارة العربية
84 الثنائي إسماعيل شموط وتمام الأكحل في «بيت من ألوان»

أخبار وتقارير

88 مدينة المضيق المغربية تتحول إلى فضاء شعري رحب
91 مختارات إسبانية من القصة العربية المعاصرة
92 بيبي كوستا يجمع 27 شاعراً في مختارات إيطالية

هوى وهواء

93 السماء

جهات

94 ترجمة الأدب.. حوار عابر للحدود

مرايا

104 كاتبة بلجيكية تخطف الأضواء والجوائز بروايتها الأولى

ممرات

109 مكان للعزلة

صفحات

110 نوشين صادقيان: طفولتي مكتظة بالوحدة والرسم

رقيم

116 كسر «الجدار الرابع» ثقافياً

كاتبة بلجيكية تخطف
الأضواء والجوائز بروايتها الأولى

سلطان يثـري نـفائس دار المخطوطات بهدية سابعة

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

أهدى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، دار المخطوطات الإسلامية في الجامعة القاسمية بالشارقة المجموعة السابعة من المخطوطات الأصلية، والتي تضاف إلى رصيد الدار لتتاح أمام الباحثين والمختصين والطلبة.

وشمل الإهداء 249 مخطوطاً أصلياً تنوعت موضوعاته لتشمل اللغة والنحو والصرف والحديث والفقه والتفسير في علوم القرآن الكريم والفرائض والمنطق والعقائد والفلسفة، وغيرها من العلوم التي شملها الإهداء وكتبت بالعربية والفارسية. كما شمل إهداء صاحب السمو حاكم الشارقة 25 جزءاً من القرآن الكريم، وأربع طبعات حجرية قديمة.

ويعد هذا الإهداء السابع ضمن المجموعات التي يهديها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، إلى الدار لتضم حالياً أنفس المخطوطات وأندر الوثائق الأصلية وكتباً بطباعة حجرية قديمة في كل مجالات العلوم والمعرفة المختلفة، والتي كتبت بعدد من اللغات.

وتعمل الدار وفق رؤية صاحب السمو حاكم الشارقة على تعزيز دورها رافداً من الروافد الثقافية والوقوف على منتجات العقل العربي الإسلامي على مر العصور في ظل ما يتوافر في بنيتها من مرافق وقاعات ومخطوطات ثرية، وبما تحويه من علوم ومعارف تعود إلى مئات السنين.

يشار إلى أن دار المخطوطات الإسلامية أنشئت بتوجيه ومتابعة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وافتتحت في السابع من

1700

مخطوط بلغ عدد المخطوطات الأصلية التي أهداها صاحب السمو حاكم الشارقة إلى دار المخطوطات الإسلامية في الجامعة القاسمية.

سبتمبر/ أيلول 2017، وبلغ عدد المخطوطات الأصلية المهداة من سموه للدار أكثر من 1700 مخطوط أصلي.

وتحتوي الدار مجموعة أقسام تهتم بحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها وتجليدها وتصويرها رقميا وفهرستها وتصنيفها، وتستقبل الدار الزوار والباحثين والطلبة من داخل الجامعة وخارجها.

كما أهدى صاحب السمو حاكم الشارقة 93 مصحفاً نادراً إلى مجمع القرآن الكريم بالشارقة. وجمع الدفعة الجديدة من إهداءات سموه للمجمع من حقب تاريخية مختلفة تمتد من أواخر حكم المغول حتى الآن، وتتراوح أعمارها ما بين 300 و600 عام من مناطق مختلفة من العالم. وتضم نسخاً من المصاحف الكشميرية والهندية والبخارية والأفغانية والعربية والمغولية والقاجارية والإيرانية، وتحوي نسخاً مذهبة ومزخرفة بخطوط مختلفة مثل الخط البهاري وخط الثلث وخط النسخ.

واحتوت المجموعة نسخة مذهبة ونادرة جداً من المصحف الشريف كتبت بمناسبة تولي السلطان شاه عالم كبير الحكم، وهو أحد السلاطين المغول في الهند، وأرخ هذا المصحف سنة 1016 هجرية بقلم الخطاط محمد قاسم العمر. وضمت المجموعة كذلك نسخاً نادرة بخطوط خطاطين كبار من أمثال مير محمد جعفر وملا إبراهيم وقادر بن محمد خوارش وغلام حسين وسيد عالم ومحمد فاضل بن محمد وحافظ نظام، إلى جانب مجموعة من المصاحف المطبوعة بالطباعة الحجرية القديمة وثماني لوحات خطية لآيات قرآنية مزخرفة ومذهبة وقالب حجري لطباعة القرآن الكريم .

اجتمعت بعمدة مدينة سراييفو وإدارة اتحاد الناشرين في البوسنة والهرسك

بدور القاسمي: ندعم فـرص التطوير لتحقيق تعافي صنـاعة الكتاب

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

أكدت الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة الاتحاد الدولي للناشرين، أهمية تحقيق رؤية الاتحاد. وقالت إن "الاتحاد يواصل دعم الإجراءات التي تسهم في زيادة فرص تطوير صناعة الكتاب، وتيسير وصول الناشرين إلى أسواق جديدة تحفز نمو القطاع عالمياً وتساعده على مواجهة التحديات"، خصوصاً الناجمة عن تداعيات أزمة "كوفيد 19"، وحالة عدم الاستقرار العالمي، لتحقيق مرحلة التعافي الكامل والاستقرار.

جاء ذلك خلال زيارة الشيخة بدور القاسمي إلى جمهورية البوسنة والهرسك، ولقائها عمدة مدينة سراييفو، نجامينا كاريتش، في العاصمة البوسنية، حيث استعرضت جهود الاتحاد الدولي للناشرين، وأعربت عن إيمانها بأهمية تعزيز مرونة واستدامة قطاع النشر، مؤكدةً دور القراءة الحيوي وتأثيرها الإيجابي في تنمية المجتمعات.

واطلعت الشيخة بدور القاسمي على أبرز المشاريع في المدينة، بما في ذلك ترميم مكتبة تضررت خلال حرب البوسنة في أوائل التسعينات من القرن الماضي. وأشادت بهذه المشاريع، وأثنت على جهود عمدة سراييفو في دعم مجتمع النشر.

وعقدت رئيسة الاتحاد الدولي للناشرين اجتماعاً مع مجلس إدارة اتحاد الناشرين في البوسنة والهرسك، إضافةً إلى عدد من الجهات المعنية بقطاع النشر البوسني، واطلعت على أبرز التحديات التي يواجهها الناشرون البوسنيون. وتعرّفت على خططهم، ودعتهم للاستفادة من الموارد التعليميّة التي تقدمها "أكاديمية الاتحاد الدولي للناشرين"، منصة التعليم الرقمية المصممة لمساعدة الناشرين على تعزيز مهاراتهم والتكيّف مع التحديات التي تواجه صناعة النشر العالمية، حيث تقدم الأكاديمية برنامجاً مجانياً متكاملاً يتضمن فرصاً تعليميّة مهمة، عمل الاتحاد على تصميمها بالتعاون مع جامعة نيويورك، وجامعة أكسفورد بروكس، والمركز التدريبي للنشر في المملكة المتحدة.

وعرَّفت أعضاء اتحاد الناشرين في البوسنة والهرسك على مستجدات مبادرة "الخطة العالمية لتعزيز استدامة ومرونة صناعة النشر" (إنسباير) التي أطلقها الاتحاد، ودورها في تمكين قطاع النشر العالمي من تجاوز التحديات، ومواكبة التطورات، وتحقيق التقدم الذي ينعكس إيجاباً على العاملين في هذه الصناعة.

وفي ختام الزيارة، أكدت الشيخة بدور القاسمي أهمية تضامن وتعاون جميع أصحاب المصلحة والجهات المعنية بقطاع النشر لتعزيز أطر النشر العالمية، وضمان استدامتها في المستقبل، مشددةً على أهمية العمل المشترك والتضامن في بناء منظومة نشر عالمية أكثر تنوعاً وشمولية.

كوريا الجنوبية تحتفي بالـشارقة «ضيف شرف» معرض سيؤول للكتاب 2023

تصوير: أسامة أبو غانم

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

تنضم كوريا الجنوبية إلى قائمة المراكز الثقافية العالمية التي تحتفي بالمشروع الثقافي والتنويري العالمي الذي أطلقه ويقوده صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، إذ أعلنت عن اختيار إمارة الشارقة "ضيف شرف" معرض سيؤول الدولي للكتاب، العام 2023.

ويعد معرض سيؤول للكتاب من أشهر معارض الكتب في آسيا خصوصاً، والعالم عموماً، والذي انطلق عام 1954، ثم تطور إلى معرض دولي عام 1995، ويمثل حلقة وصل بين الناشرين والموزعين وخبراء صناعة النشر على مستوى القارة. وتتخذ كوريا الجنوبية المعرض منصة للتعريف بإسهاماتها في تطوير صناعة النشر اعتماداً على بنيتها التحتية المتطورة في المجالات التقنية والعلمية، إضافة إلى التعريف بأوجه الثقافة الكورية التي تتميز بالانفتاح والتواصل مع مختلف الثقافات.

وبهدف ترسيخ الروابط والشراكات بين الثقافات المختلفة الممثلة في المعرض، يشمل برنامج الشارقة فعاليات ثقافية وجلسات حوارية، إضافة إلى تنظيم عروض للفنون التراثية والمعارض الفنية التي تستعرض جماليات الثقافة العربية في الإمارات،

بمشاركة نخبة من الناشرين والأدباء والفنانين والمفكرين الذين ستتاح لهم فرصة لقاء نظرائهم لتبادل الخبرات، وبحث فرص الاستثمار في المعرفة والصناعات الإبداعية.

وقال رئيس هيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري: "لا يمرّ عام إلّا وتسجل الشارقة فيه إنجازاً نوعياً جديداً يضاف إلى السجل الذي يفخر به كل عربي، لأنه إنجاز لمشروعها الثقافي الذي يتداخل مع مجمل الحركة الثقافية العربية، هذا المشروع الذي أطلقه ورعاه ويقوده صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، ليكون عنواناً لثقافتنا وتاريخها، ونافذةً يطلّ منها العالم ليتعرف على جذورنا التاريخية ومساهماتنا في بناء الحضارة الإنسانية بالعلوم والفلسفة والآداب والفنون المختلفة».

وأضاف أن «احتفاء كوريا الجنوبية بالمشروع الثقافي الكبير للشارقة، باختيارها ضيف شرف معرض سيؤول الدولي للكتاب في العام 2023، هو احتفاء بمنجزات دولة الإمارات العربية المتحدة على صعيد ترسيخ المعرفة أساساً للتنمية والتقدم، واحتفاء بالثقافة العربية، وهو تكريم لكل كاتب وناشر ومؤسسة ممن ساهموا في صياغة مشهدنا الثقافي محلياً وعربياً وإقليمياً وعالمياً».

ويجسد حضور الشارقة ضيف شرف على عدد من المعارض الدولية للكتاب دور الإمارة في إثراء المشهد الثقافي العالمي ومساهماتها في دعم ورعاية الكُتاّب والناشرين والمترجمين وبناء جسور التواصل بينهم، إذ حلت الإمارة ضيف شرف على معرض بولونيا الدولي لكتاب الطفل 2022، الذي احتفى بالنتاج الفكري والمعرفي الذي يخاطب الأطفال، كما كانت ضيف شرف معرض لندن الدولي للكتاب 2022.

غيليرمو مارتينيز.. أخوّة العلماء

حوار: ليني بيكر

في كتاب غيليرمو مارتينيز "أخوة أكسفورد" الصادر عن منشورات "بيغاسوس كرايم"، يؤدي اكتشاف حول لويس كارول إلى العنف.

• ما قصة هذا الكتاب؟

- كنت أكتب مقدمة لكتاب مترجم عن المنطق الترويحي للويس كارول، وأردت إضافة بعض النقاط عن حياته. عند قراءة بعض المقالات، صادفت موضوع الصفحات المفقودة من مذكراته. وفوراً استشعرت وجود رواية لم تُكتب بعد، وبدأت التفكير في أخوّة من العلماء، والتي ستمدني بالشخصيات المريبة والتوتر الدرامي النابع من المنافسات الأكاديمية.

• تقول إن قصص شارلوك هولمز ألهمتك. كيف استطعت الدمج بين فكرة المحقق المثقف البارع مع عالم المنطق الرياضي؟

- أردت محققاً يستطيع متابعة ثلاثة أنواع رئيسية من التحقيق بطريقة غير مسبوقة والتي أعرفها من قراءاتي أثناء مرحلة المراهقة، ألا وهي: المنطق التجريدي البحت للمحقق دوبن من تأليف إدغار ألان بو. أما شارلوك هولمز فهو محقق الأدلة المادية الملموسة التي يمكن تتبعها والعثور عليها واستنتاجها. في حين يتتبع محققو أغاثا كريستي التفاصيل النفسية والتسلية الصغيرة أثناء الحوارات العامة. منذ دراستي للمنطق الرياضي لمدة 15 عاماً، قررت أن أصنع منه شخصية عالمة بالمنطق تدرك خدع المنطق وتناقضات المنطق.

• هل تشعر أنك قد أجبت بشكل قاطع على السؤال الرئيسي حول السبب الذي دفع كارول للاهتمام بالأطفال الصغار، وخاصة الفتيات؟

- من الصعب التصريح بشيء قاطع في هذه الحالة. حاولت التلميح حول المناقشات العلمية بخصوصه والإشارة إلى المفارقات التي تخص مفهوم الطفولة، واللوحات العارية، والصور الفوتوغرافية للأطفال في الزمن الفيكتوري، والذي يتحول إلى كبت، بالإضافة إلى عدم وجود الاستنكار الاجتماعي حول اقتراب البالغين من الأطفال الصغار. بخصوص ابن أخيه، على سبيل المثال، في سيرته الذاتية فصلان كاملان لعلاقة كارول بالأطفال الصغار، ويصفها بفخر ساذج، كدليل آخر على جود قلبه، وبحثه عن نور الله في نقاء هؤلاء الأطفال الملائكة على الأرض. حاولت أن أجمع في روايتي كل الحجج، لكن على القارئ أن يوازن أخيراً بين الأدلة المؤيدة له وضدها.

• ما وجهة نظرك حول ظاهرة الإلغاء في الفنون؟

- لا أشارك ولا أحب بتاتاً أي فكرة تتعلق بظاهرة الإلغاء في الفنون، سواء في الماضي أو في الحاضر. الفن يتغذى فوق كل شيء على ما هو شرّي، مخفي، مُضمَر، وحشي، غير معترف به في الكائنات البشرية. إن "تعقيم" الفن هو القضاء عليه.

Publishers Weekly – 28 February 2022

شاعر سنغالي أرشدته أُمّـــه إلى "طريق الألماس" الإبداعي

أمادو لامين سال: الثقافة العربية مشعل يضيء العالم

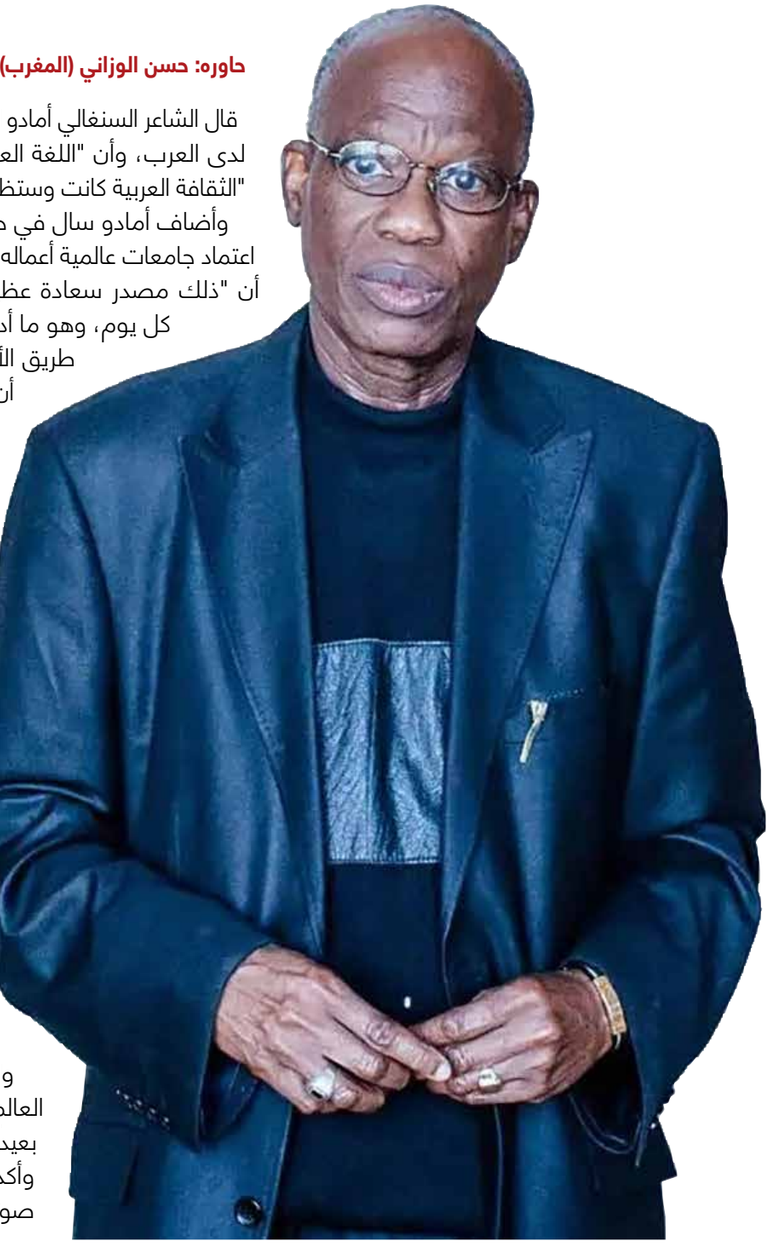

حاوره: حسن الوزاني (المغرب)

قال الشاعر السنغالي أمادو لامين سال أن الشعر نشأ وازدهر لدى العرب، وأن "اللغة العربية هي أم الشعر"، مؤكداً أن "الثقافة العربية كانت وستظل المشعلَ الذي يضيء العالم".

وأضاف أمادو سال في حوار مع "الناشر الأسبوعي" عن اعتماد جامعات عالمية أعماله الشعرية في مناهجها الدراسية، أن "ذلك مصدر سعادة عظيمة، وأنا أعيش هذه السعادة كل يوم، وهو ما أدين به لأمي التي أطلعتني على طريق الألماس الشعري الذي كان عليّ أن أتبعه"، موضحاً أن الشعر باللغة الفولانية كان ملجأ أساسياً له، وقد كانت أمه شاعرة تكتب بهذه اللغة. وأشار إلى أنه لجأ إلى أمه في بحثه عن صوت جديد، يحمل كثيراً من الاختلاف على مستوى الإيقاع.

ويعد صاحب "مستأجر العدم" واحداً من أبرز الشعراء في أفريقيا، وقد ترجمت أعماله إلى عدد من اللغات، منها العربية والروسية والصربية والكرواتية والإنجليزية والصينية والألمانية والإيطالية، وأيضاً اللغة الفولانية.

وعن تجربته تحدث صاحب "عروق برية" عن الترجمة، واصفاً إيّاها بأنها "جسر فوق العالم يسمح للعمل الأدبي بالسفر بعيداً والتعرف على أشخاص رائعين". وأكد أنه منذ البداية كان يبحث عن صوته الخاص المختلف سعياً وراء طموحه الكبير، "لم أكن أرغب في أن أكون كاتباً صغيراً غير معروف. كنت أرغب في الحصول على مكان في العالم، وليس فقط في بلد صغير يسمى السنغال". وأوضح أنه عندما دخل مجال الشعر، كان عمالقة الشعر يشغلون الساحة الشعرية خلال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، ومنهم ليوبولد سنغور، وإيمي سيزير، وليون غونتران داماس.

ولوضع بصمته الخاصة، كان على الشاعر أمادو لامين سال الذهاب إلى الأشكال الجديدة للسرد الشعري، و"كان عليَّ أن أعيد اختراع كل شيء، وأهدَّ كل اليقينيات، وأن أسأل عن كل شيء. وكان ذلك يقتضي أن أكون جريئاً، ومفاجئاً، وأن أجعل الناس يحلمون بشكل مختلف".

وعن فوزه بجائزة تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي التي يمنحها مهرجان مدينة أصيلة المغربية، عبّر الرئيس الأسبق لاتحاد كتّاب السنغال والبيت الأفريقي للشعر العالمي، بقوله "تأثرت كثيراً بالجائزة التي منحتها لي مدينة أصيلة المغربية، لأن الرجل الذي ابتكر هذه الجائزة هو صوت جميل ورائع من المغرب، هو وزير الثقافة الأسبق محمد بن عيسى". وتابع أن "تخليد اسم شاعر أفريقي عظيم راحل هو تشيكايا أوتامسي، من طرف المغرب، أثّر فيَّ بشكل عميق. وعندما تلقيت هذه الجائزة، اعتبرتها أعظم الجوائز التي تلقيتها في العالم".

ووصف الشاعر أمادو لامين سال قارة أفريقيا بأنها "معجزة، سئمت من التفرد لقرون وقرون. لأن أفريقيا لا تُقهر ولن تموت"، مضيفاً "إذا قيل لنا إن أفريقيا هي مهد الإنسانية، فيجب علينا، أولاً، أن نستحق هذه الشمس الأولى، وأن نعمل لنكون معاً، ولا نحارب ونكره بعضنا البعض. هذه القارة لا مكان فيها للكراهية والحرب".

وشدّد مؤلف "حلم الخيزران" على أهمية الثقافة في الحياة، "بدون الثقافة، أي بدون التعرف على الذات وبدون احترام الآخرين، نحن عراة، بلا فائدة! إنها الرهانات التي يجب أن تقود أصواتَ الشعراء والكتّاب الأفارقة اليوم وغداً".

وعن مشروع "نَصْب غوري التذكاري" الذي يكافح منذ أكثر من 30 عاماً لإقامته، إذ إنه يفتتح عام 2023، قال الفائز بجائزة إشعاع اللغة والأدب الفرنسيين الممنوحة من طرف الأكاديمية الفرنسية، "هو مشروع لحفظ الذاكرة. إنه مختبر دولي لحقوق الإنسان. وسيكون مركزاً ثقافياً وسياحياً أساسياً"، واصفاً النَّصْب التذكاري لضحايا تجارة الرقيق، بأنه "سيكون بمثابة (برج إيفل) السنغال. وبذلك، قد نغفر، لكن لن ننسى هذه الإبادة الجماعية".

تعود بدايات اهتمامك بالكتابة الأدبية إلى مرحلة الدراسة بالثانوية. كيف تم ذلك؟

بالفعل، كان الذوق والمغامرة في الكتابة حينها موجودين، لكن أن تكون كاتباً هو أن تحلم بأن تكون ملكاً، ولا يمكن لأي شخص أن يكون ملكاً. أقول ذلك لأنني لم أكن أرغب في أن أكون كاتباً "صغيراً" غير معروف. كنت أرغب في الحصول على مكان في العالم وليس فقط في بلد صغير يسمى السنغال. وقد تمكن عدد قليل جداً من الأدباء من تحقيق هذه المرتبة، ولا أعرف ما إذا كنت حقاً قد وصلت إليها.

دخلتَ مجال الكتابة بعد جيل الأدباء المؤسسين الكبار، ومنهم بشكل خاص الشاعر ورئيس

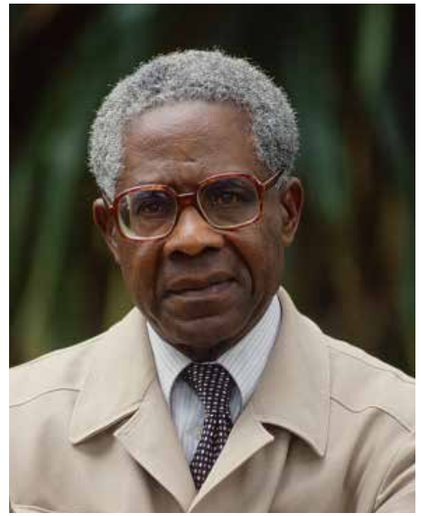

إيمي سيزير

جاك رابيمانانجارا

السنغال السابق ليوبولد سيدار سنغور. هل استطعتَ إيجاد مكان لك داخل مشهد الكتابة بالسنغال بسهولة؟

عندما جئتُ إلى الشعر، لم يكن الشعراء كتّاباً فقط، بل كانوا أكبر من مجرد كتّاب. وكانت كل الأماكن، خلال السبعينات والثمانينات، قد تم احتلالها من طرف عمالقة لا يمكن تجاوزهم،

أعظم الجوائز

قال الشاعر أمادو لامين سال بعد فوزه بجائزة تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي التي يمنحها مهرجان مدينة أصيلة المغربية، "تأثرت كثيراً بالجائزة التي منحتها لي مدينة أصيلة المغربية، لأن الرجل الذي ابتكر هذه الجائزة هو صوت جميل ورائع من المغرب، هو وزير الثقافة الأسبق محمد بن عيسى". وأضاف أن "تخليد اسم شاعر أفريقي عظيم راحل هو، تشيكايا أوتامسي، من طرف المغرب، أثّر فيَّ بشكل عميق. وعندما تلقيت هذه الجائزة، اعتبرتها أعظم الجوائز التي تلقيتها في العالم".

كان لديّ ملجأ أساسي، وهو الشعر الفولاني. وقد كانت أمي شاعرة تكتب باللغة الفولانية، وقد لجأتُ إليها للعثور على صوت جديد، يحمل كثيراً من الاختلاف.

ليون غونتران داماس

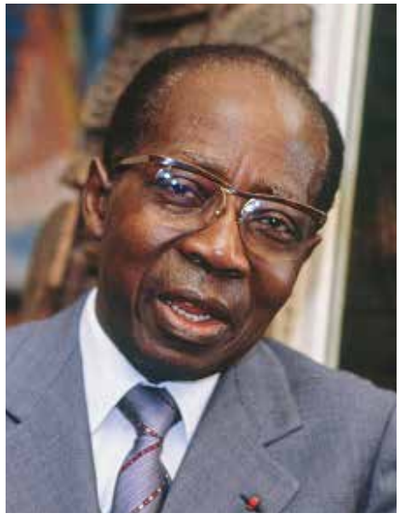

ليوبولد سينغور

ومنهم الفرسان الثلاثة الخالدون الذين أخفوا الغابة بأكملها: ليوبولد سنغور، وإيمي سيزير، وليون غونتران داماس، ثم الآخرون: جاك رابيمانانجارا، ورينيه ديبيستر، وقَبلهم الملتهب سان جون بيرس، ثم إدوارد غليسان لاحقاً. هذا هو التأثيث الإبداعي "المخيف"!

كيف تُخرج رأسك أمام هذه الموجة القوية والمحصنة من الشعر الأفريقي الناطق بالفرنسية في الأربعينات والخمسينات والستينات؟ ولذلك، وبهدف تغيير هذا الوضع، أو على الأقل التوغل في دائرة الكبار، كان عليَّ من الضروري "التخلص من التعلّم" والتخلي عن الكبار واختراع عالمي الأدبي والشعري الخاص. وكان السبيل الوحيد للوصول إلى ذلك، في ضوء الإنتاج المذهل للكبار المثابرين، هو تجاهل الموضوعات التي تم تناولها، والتأكيد على الأشكال الفنية الجديدة للسرد الشعري. ويعني ذلك الابتكار عن طريق "اللغة"! وكان عليَّ أن أعيد اختراع كل شيء، وأهدَّ كل اليقينيات، وأن أسأل عن كل شيء. وكان ذلك يقتضي أن أكون جريئاً، ومفاجئاً، وأن أجعل الناس يحلمون بشكل مختلف.

ما وصفتك لتحقيق هذا الاختلاف الإبداعي؟

كان لديّ ملجأ أساسي، وهو الشعر الفولاني. وقد كانت أمي شاعرة تكتب باللغة الفولانية، وقد لجأتُ إليها للعثور على صوت جديد، يحمل كثيراً من الاختلاف على مستوى الموسيقى والإيقاع. وكان التحدي حينها هو العثور على كيفية "التحوّل" من اللغة الفولانية إلى اللغة الفرنسية، مع الاحتفاظ بهذه العبقرية الشعرية الإبداعية للغة الأم، وأعتقد أنني نجحتُ في ذلك.

هل ترى أن جيل الأدباء الشباب قد استطاع أن يفرض صوته في الساحة الثقافية السنغالية؟

في ما يخصّ الجيل الجديد من الأدباء السنغاليين، فإنه يعيش الإكراهات التي عشناها. إذ إنه يبحث عن طرقه وعن أصواته الخاصة، وهو الأمر الذي لا يبدو يسيراً. يظهر كتّابٌ جدد، بعضهم يتعثر، والبعض الآخر يموت قبل أن يولد. إنه الثمن الذي يجب دفعه. ذلك لأن الإبداع قاسٍ، وله متطلباته التي لا تعتمد دائماً على الكاتب. الكتابة سلطة وهذه السلطة لا تُمنح للجميع. إنها لا تنبعُ من الاقتراع العام، كما في السياسة، ولكن من جودة وكرم الملهمين!

تُرجمت أعمالك إلى لغات عدّة. ما الذي يمكن أن تجلبه الترجمة

كان عليَّ أن أعيد اختراع كل شيء، وأهدَّ كل اليقينيات. وكان ذلك يقتضي أن أكون جريئاً، ومفاجئاً، وأن أجعل الناس يحلمون بشكل مختلف.

رينيه ديبيستر

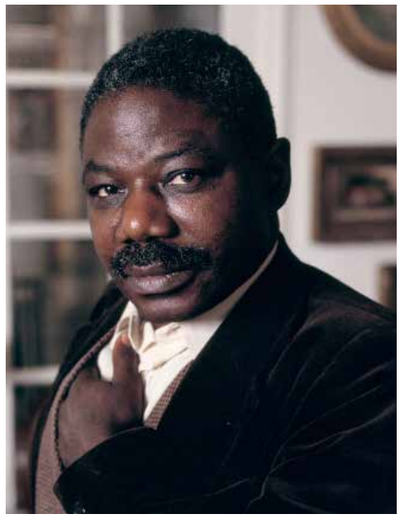

تشيكايا أوتامسي

لم أكن أرغب في أن أكون كاتباً "صغيراً" غير معروف. كنت أرغب في الحصول على مكان في العالم وليس فقط في بلد صغير يسمى السنغال.

للشعراء وللشعر؟

من الصعب تحديد ما تجلبه الترجمات بالأرقام والمال، ولعله القليل جداً. ومع ذلك، فإن الترجمة من لغة إلى أخرى لا تقدر بثمن. إنها جسر فوق العالم يسمح للعمل الأدبي بالسفر بعيداً والتعرف على أشخاص رائعين.

عندما تضع، على سبيل المثال، جامعات حول العالم، في الولايات المتحدة، في كيبيك، وفي أفريقيا، أعمالك في برامجها التعليمية، فذلك مصدر سعادة عظيمة، وأنا أعيش هذه السعادة كل يوم، وهو ما أدين به لأمي التي أطلعتني على طريق الألماس الشعري الذي كان عليّ أن أتبعه.

كيف تتمثل علاقتك بالشعر العربي؟

كي أجيب على سؤالك بدقة، دعني أخبرك أن الشعر، في جوهره، قد نشأ وازدهر بشكل لم يسبق له مثيل في العالم العربي بالضبط. اللغة العربية هي أم الشعر، وإن كانت كل اللغات جميلة!

الشعر العربي يقول كل شيء. بل إن هذا الشعر كما يعرفه القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، في كتابة "الوساطة بين المتنبي وخصومه" هو "علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدُّربة مادةً له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرّز، وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان". ولعل ذلك ما يؤكد مدى أهمية الشعر العربي. بل إن الثقافة العربية كانت وستظل المشعلَ الذي يضيء العالم.

حصلتَ على عدد من الجوائز الأدبية، من بينها جائزة تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي التي يمنحها مهرجان مدينة أصيلة المغربية الشهير. ما الذي تعنيه الجائزة للكاتب ولكتابه؟

لا شئ! نعم لا شيء أكثر من العمل الذي قام به المؤلف بنفسه ليستحق هذه الجوائز! بالطبع، الحصول على جائزة دولية يسعدني دائماً. وهو يعكس بالطبع الاعتراف الدولي بجودة العمل الممنوح. لكن الأمر يتوقف عند هذا الحد! لقد تأثرت كثيراً بالجائزة التي منحتها لي مدينة أصيلة المغربية، لأن الرجل الذي ابتكر هذه الجائزة هو صوت جميل ورائع من المغرب، هو وزير الثقافة الأسبق محمد بن عيسى. تخليد اسم شاعر أفريقي عظيم راحل، وهو، تشيكايا أوتامسي، من طرف المغرب، أثّر فيَّ بشكل عميق. وعندما تلقيت هذه الجائزة، اعتبرتها أعظم الجوائز التي تلقيتها في العالم.

الشمس الأولى

وصف أمادو لامين سال قارة أفريقيا بأنها "معجزة، سئمت من التفرد لقرون وقرون. لأن أفريقيا لا تُقهر ولن تموت، فهي مخيفة وتخيف نفسها، رغم أنها أجمل صوت في العالم". وتابع "إذا قيل لنا إن أفريقيا هي مهد الإنسانية، فيجب علينا، أولاً، أن نستحق هذه الشمس الأولى، وأن نعمل لنكون معاً، ولا نحارب ونكره بعضنا البعض. هذه القارة لا مكان فيها للكراهية والحرب".

كيف يمكن أن تكون كاتباً أفريقيا في الوقت الراهن؟

بالصراخ! بالصراخ بصوت عالٍ! لأن أفريقيا جميلة، ولأنها ليست بيضاء ولا سوداء: إنها فقط أفريقيا، موحدة، متحدة، كريمة، قوية. وهذه القارة معجزة، سئمت من التفرد لقرون وقرون. لأن أفريقيا لا تُقهر ولن تموت، فهي مخيفة وتخيف نفسها، رغم أنها أجمل صوت في العالم. لكن، إذا قيل لنا إن أفريقيا هي مهد الإنسانية، فيجب علينا، أولاً، أن نستحق هذه الشمس الأولى وأن نعمل لنكون معاً ولا نحارب ونكره بعضنا البعض. هذه القارة لا مكان فيها للكراهية والحرب. وأتمنى أن يتعلم قادتنا أولاً أن يكونوا محترِمين وضامنين لرفاهية شعوبهم وضامنين للسلام على حدودهم. كما يتوجب على الشباب الأفريقي النهوض بقارتهم. كما يُفترض أن تكون الثقافة رأسَ الحربة في سياساتنا للدفاع عن أفريقيا بشكل أفضل والترويج لها. وبدون الثقافة، أي بدون التعرف على الذات وبدون احترام الآخرين، نحن عراة، بلا فائدة! إنها الرهانات التي يجب أن تقود أصواتَ الشعراء والكتّاب الأفارقة اليوم وغداً.

لقد أقامت الولايات المتحدة الأميركية نصبها التذكاري في نيويورك. كما أقامت الكاريبي نصبها التذكاري في جزر غوادلوب. تبقى أفريقيا إذن! وأظن أن السنغال، حيث تقع جزيرة غوري،

أنت أحد مؤسسي مشروع نَصْب جزيرة غوري التذكاري لضحايا تجارة الرقيق، بعد أكثر من ثلاثين سنة من الكفاح من أجله، كيف ترى أهمية ومآل المشروع؟

نَصْب غوري التذكاري هو مشروع لحفظ الذاكرة. إنه مختبر دولي لحقوق الإنسان. ونعلم جميعاً ما كلفته تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي لأفريقيا، من ملايين القتلى، وإن كان موت شخص واحد فقط جد مؤلم.

التي مر بها ملايين من الرقيق، مدعوة لإقامة نصب تذكاري لغوري باسم كل أفريقيا. وقد كنتُ أديرُ هذا المشروع منذ التسعينات، وقد ساندَه الرئيس الأسبق عبده ضيوف، لكن لم يكن لديه وقت لبنائه؛ بينما رفض الرئيس عبد الله واد الذي خلفه بناء المشروع خلال السنوات الاثنتي عشرة التي قضاها في السلطة. اليوم، في عام 2022، قرر الرئيس، ماكي سال أن يقوم ببنائه.

وهكذا، سيتم في النهاية إغلاق دائرة أفريقيا، أميركا، منطقة البحر الكاريبي. ومن المفروض افتتاح المشروع، الذي أسهرُ عليه رفقة وزير الثقافة السنغالي، في عام 2023 وفقاً لوعود الرئيس الثابتة. هذا المشروع جزء من حياتي. إنه معركة حياتي. ومنذ ما يقرب من إثنين وثلاثين عاماً، واصلت الكفاح من أجله، ولم أستسلم أبداً، وإن كان المشروع ليس مشروع فرد واحد. إنه مشروع دولة.

عند اكتمال المشروع وافتتاحه، سيغير وجهَ العاصمة داكار. ستكون السنغال مفتوحة للزوار من مختلف بقاع العالم. ومن المتوقع أن يتجاوز عدد الزوار 800 ألف زائر في السنة الأولى. كما سيوفر نصب غوري آلاف الوظائف، وسيكون مركزاً ثقافياً وسياحياً أساسياً. وسوف يسهم بشكل كبير في الناتج القومي الإجمالي للسنغال. سيكون بمثابة "برج إيفل" السنغال. وبذلك، قد نغفر، لكن لن ننسى هذه الإبادة الجماعية؛ ومن ثم فإن العالم بأسره ينتظر بفارغ الصبر تحقيق هذا المشروع الكبير والخلّاق.

مختبر لحقوق الإنسان

وصف الشاعر السنغالي أمادو لامين سال مشروع نَصْب غوري التذكاري لضحايا تجارة الرقيق، والذي يفتتح عام 2023، بأنه "مشروع لحفظ الذاكرة، ومختبر دولي لحقوق الإنسان". وأضاف "هذا المشروع جزء من حياتي. إنه معركة حياتي. ومنذ ما يقرب من إثنين وثلاثين عاماً، واصلت الكفاح من أجله، ولم أستسلم أبداً، وإن كان المشروع ليس مشروع فرد واحد. إنه مشروع دولة".

وأوضح أن النَّصْب التذكاري سيكون مركزاً ثقافياً، يسهم في الناتج القومي الإجمالي للسنغال، واصفاً إياه بأنه "سيكون بمثابة برج إيفل السنغال"، مؤكداً في الوقت نفسه "قد نغفر، لكن لن ننسى هذه الإبادة الجماعية".

يُفترض أن تكون الثقافة رأسَ الحربة في سياساتنا للدفاع عن أفريقيا. وبدون الثقافة، أي بدون التعرف على الذات وبدون احترام الآخرين، نحن عراة، بلا فائدة.

مسارات الشاعر

يُعدّ أمادو لامين سال المولود في مدينة كاولاك في السنغال عام 1951، أحد أهم شعراء أفريقيا الذين يكتبون بالفرنسية. حصل على عدد من الجوائز العالمية، من بينها جائزة تشيكايا أوتامسي للشعر الأفريقي التي يمنحها مهرجان مدينة أصيلة المغربية، وجائزة إشعاع اللغة والأدب الفرنسيين الممنوحة من طرف الأكاديمية الفرنسية.

من أعماله الشعرية المنشورة: "مثل جبل جليدي مشتعل"، "مستأجر العدم"، "النبي أو عظمة قلب"، "عروق برية"، و"حلم الخيزران". كما أعدّ مختارات (أنطولوجيا) "قصائد أفريقيا للأطفال" الصادرة بتقديم ليوبولد سنغور، و"مختارات الشعر الزنجي والملغاشي الجديد باللغة الفرنسية". وله في مجال الدراسة كتاب "سنغور.. حصتي من الإنسان".

يتم تدريس أعمال أمادو لامين سال في عدد من الجامعات الأفريقية والغربية. وقد ترجمت أعماله إلى عدد من اللغات، منها العربية والروسية والصربية والكرواتية والإنجليزية والصينية والألمانية والإيطالية، وأيضاً اللغة الفولانية. وقد سبق أن ترأس اتحاد كتّاب السنغال، وهو مؤسس البيت الأفريقي للشعر العالمي، ورئيس مسار البينالي الدولي للشعر في داكار.

كتب في العام 2008، قصائد عن الشاعر الفرنسي آرثر رامبو، خلال إقامته في "دار رامبو" في مدينة شارلفيل ميزيير .

الشعر، في جوهره، نشأ وازدهر بشكل لم يسبق له مثيل في العالم العربي بالضبط. اللغة العربية هي أم الشعر، وإنْ كانت كل اللغات جميلة.

أديب وناقد أسس دار الحوار للنشر في العام 1982 بوصفها "مغامرة كبيرة"

نبيل سليمان: مـهمة النقد صعبة أمـام «الطـوفان الروائي»

حاورته في الشارقة: شروق زكريا

أكد الروائي والناقد نبيل سليمان تراجع حركة النقد الأدبي العربي، أمام ما سمّاه "الطوفان الروائي" الذي صعّب مهمة متابعته نقدياً، مشيراً إلى خلل في التعليم الجامعي وتراجع النقد الأكاديمي، في الوقت نفسه.

وقال مؤلف "ليل العالم" في حوار مع "الناشر الأسبوعي" إن "الكلمة المكتوبة تغلّفت بالسحر" عندما انتقل الإنسان من المرحلة الشفاهية إلى الكتابة، مضيفاً "يظل للكلمة المكتوبة دوماً مجهولها، ويظل لها ما تخفيه، وتظل لها قوتها المستسّرة بالسر والمكنونة بالدّر".

ووصف الأديب نبيل سليمان المدينة بأنها "كائن حيّ"، موضحاً أنها قد تكون امرأة، شابة أو عجوزاً، قد تكون حبيبة، أو أماً. ولكنه يشدّد على أنّ "للمدينة عبقاً تاريخياً وروحاً تتجاوز حدود الإبهار"، خصوصاً أن المدن لطالما انعكست وعاشت في أعماله الروائية التي من خلالها سجّل اسمه بقوة السرد في الساحة الروائية.

ولم يسلم ابن صافيتا من تأثير الدمار والصراعات التي شهدتها المنطقة العربية مؤخراً، وخصوصاً وطنه سوريا، بل جسّد في أعماله كل معاني الأسى والحلم أيضاً، مؤسساً دار الحوار للنشر والتوزيع عام 1982، بوصفها "مغامرة"، أملاً بإثراء الأدب العربي بأعمال رفيعة المستوى.

في الحوار يأخذنا نبيل سليمان، الروائي والناقد، الذي حاز جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية لدورة 2020 – 2021 في حقل القصة والرواية والمسرحية، بكلماته البليغة ووصفه العميق في رحلة طفولته وأثر ترحاله المحفور في أعماله، قائلاً "لقد تبدّدت أماكن الطفولة غالباً كما تبددت الطفولة نفسها". كما يحدثنا صاحب "مدارات الشرق" عن حال النقد الأدبي المعاصر، ومواصلة مسيرته في الإبداع الذي يعلي من شأن القيم الإنسانية والعدالة والحرية والجمال والمحبة.

الطبيعة تبقى مرجعاً أكبر، جبلاً وبحراً وبادية وأنهاراً وكائنات.

• ما سر قوة الكلمة المكتوبة؟

- حين انتقل الإنسان من الشفاهي إلى المكتوب تغلفت الكلمة المكتوبة بالسحر، وللسحر سرّانيته، أي لهذه الكلمة سرانيتها التي قد تسفر عن القليل، كما قد يدرك القراء أقلها، أو قد يدرك الكتّاب والكاتبات أكثرها، لكن يظل لها دوماً مجهولها، يظل لها ما تخفيه، وتظل لها قوتها المستسّرة بالسر والمكنونة بالدّر. بحذرٍ بالغ، وبعد عشق لعشرات السنين، أشير إلى ما يشعّ من الكلمة المكتوبة من معنى أو فكرة أو مشاعر أو لذاذة أو لعب. وأحسب أن كل ذلك من سرّ قوة الكلمة المكتوبة، ولكن ماذا لو كان كل ذلك من أوهامي؟

• تنوعت مدن رواياتك، كما تعددت المدن التي عشت فيها أو سافرت إليها، ما المدينة كما تراها، هل هي امرأة؟

- أحياناً أرى في المدينة ظلًّا من الجنة الموعودة. باريس مثلاً، دمشق قبل أن تشوهها العقود الخمسة الماضية، وبخاصة قبل أن يزلزلها العقد الماضي. حلب أيضاً. القاهرة التي عانقتها أول مرة عام 1971. بيروت ما قبل الحرب الأهلية التي اندلعت عام 1975. بذلك، وبسواه، المدينة كائن حيّ مثلك ومثلي. وبالتالي قد تكون امرأة، قد تكون شابة أو عجوزاً، قد تكون حبيبة، أو أمّاً. ولكن لا تكون المدينة إلّا بعبق تاريخها وأنفاس بشرها. ناطحات السحاب قد تبهر، لكن المدينة لا تحيا بالبهرة وحدها. وقد نشعر أن في بعض المدن عدائية ووحشة وغربة، في حين هناك مدن تشبهنا.

ناطحات السحاب قد تبهر، لكن المدينة لا تحيا بالبهرة وحدها.

• كيف ترى صورة مكان طفولتك وتحولاته، بين زمانين، أمس واليوم؟

- توزعت طفولتي في أماكن شتّى. ولدت في صافيتا، وغادرتها مع أسرتي وأنا في الثالثة، كما لو أنه غبش الذاكرة. أربع سنوات تالية عشتها في شمال وشرق سوريا، في الفضاء الموشوم بالكردية، كما في عامودا والدرباسية والعضامية. وفي الفضاء الموشوم بالشركسية عشت أيضاً سنتين. وقد رأيت بعض تلك الأماكن بعد سنوات طويلة، حيث لم يبق من ذلك الزمن الغرير إلّا علامات قليلة من العمران، وأقلّ من البشر. إنها التحولات القاصمة غالباً، حيث لا يبقى للمرء غير الصورة المكنونة في روحه، المحفورة في أعماقه، والموجعة غالباً، والمبهجة أيضاً. وها أنا أغمض عينيّ الآن وأذوب وأتشظّى في أصداء من عرس شركسي أو نواح كردي أو لغط سوق في القامشلي أو نداء أمي في القرية. لقد تبددت أماكن الطفولة غالباً كما تبددت الطفولة نفسها.

• تدمج في رواياتك بين الخيال والواقع وتسجل تحولات التاريخ وأثرها على الانسان العربي. بوصفك روائياً وناقداً، هل تشعر بمسؤولية تجاه الشخصيات التي تمثلها من خلال كتاباتك؟

- تنتزع الجواب مني (نجوم الصوان)، وهي إحدى الشخصيات المحورية في الجزء الثاني من "بنات نعش" من رواية "مدارات الشرق". وما انتزاعها الجواب إلّا لأنها اختفت من الجزأين الثالث والرابع من هذه الرواية، إذ بلغ الأمر بيني وبينها أن الحياة ما عادت تتسع لنا كلينا. بلغ الأمر أنه كان على أحدنا أن يختفي، وبالطبع كانت هي الضحية. سؤالك الآن يحيي فيّ علاقتي بشخصية (نجوم الصوان). أليست لحظة المسؤولية الأكبر التي يحملها الكاتب على كتفيه، وترجّ أعماقه رجّاً، نحو الشخصية الروائية بعامة، ونحو الشخصية المحورية أو الأكبر، بخاصة؟ بدرجات مختلفة، وبأشكال مختلفة كانت لحظة المسؤولية تلك تجاه شخصيات أخرى في رواياتي. وأظن أن تلك اللحظة تتضاعف حساسيتها وحرارتها عندما يكون للشخصية ظلّها السيري، عندما تكون قد لعبتْ في حياتي أو لعبتُ في حياتها دوراً مصيرياً، أو كانت لنا علاقة حميمية من عشق أو بنوّة أو اختلاف أو عداوة، إلى آخر الاحتمالات. ولك أن تتخيلي كم سيكون الأمر فادحاً عندما يكون للشخصية الروائية ظل من ديكتاتور، وهو ما واجهته في الجزء الرابع "الشقائق" من "مدارات الشرق" أو في رواية "حجر السرائر"، وكذلك الأمر مع شخصية السّجان أو مدير أو مديرة مركز اعتقال، كما كان في روايتي "سمر الليالي" وقبلها في رواية "السجن" وبعدها في رواية "تاريخ العيون المطفأة".

• ما المرجعيات الأساسية المؤثرة في حياتك وأعمالك الروائية؟

- تبدأ هذه المرجعيات ولا تنتهي. أكبرها حجماً وفعلاً هي الثقافة، ابتداءً بالقراءة، قراءة كل ما يمكن قراءته، سواء تركّز لغاية ما في الكتابة، أم كان فقط لتروية فضول. ومن الثقافة أيضاً ما هو من الشفاهي ومن الشعبي، من التراث المادي. كانت الوجودية والقومية – من الثقافة – مرجعاً أساسياً للطالب الجامعي الذي كنت، ثم صارت الماركسية غير الحزبية. وقبل ذلك وبعده، تبقى الطبيعة مرجعاً أكبر، جبلاً وبحراً وبادية وأنهاراً وكائنات وعواصف وغضباً وغابات. ولم يغب العلم عن مرجعياتي منذ كنت طالباً في الثانوية الصناعية، لكنه يظل نجمة تشعّ من بعيد.

• هل تشعر بأن الرواية العربية ترجم وتصل للجمهور الغربي أو غير الناطق بالعربية بشكل منصف، وما التحديات أمام الترجمة؟

- لا تزال ترجمة الرواية العربية إلى مختلف اللغات محدودة، بل محدودة جداً، على الرغم من التحسّن المطّرد. ويتعلق الأمر عموماً بقصور معظم المؤسسات الثقافية العربية ذات الصلة. ماذا يفعل

دار الحوار

قال الروائي والناقد نبيل سليمان "بدأت المغامرة الأكبر بتأسيس دار الحوار للنشر عام 1982، أملاً بالقيام بدور ثقافي في نشر وتوزيع الكتاب"، مشيراً إلى أن الدار التي تحتفل بعامها الأربعين، رفدت المكتبة العربية بمئات المؤلفات والمترجمات عن مختلف اللغات.
وأضاف "ترافقت المسيرة مع عشرات من كبار المؤلفين العرب الذين شكلوا تاريخ دار الحوار، ومعهم عشرات المترجمين، عدا عن عشرات المؤلفين الأجانب ودور النشر الأجنبية".

الملحق الثقافي في أي سفارة عربية من أجل اجتذاب الجهات الفرنسية أو الإنجليزية أو اليابانية – مثلاً – ذات الصلة بالترجمة؟ ماذا تفعل وزارات الثقافة العربية – إلّا فيما ندر – من أجل إقامة العلاقات مع دور النشر أو المؤسسات الثقافية الأجنبية وذلك خدمة لترجمة الأدب العربي إلى مختلف اللغات؟ لماذا ينصب الجهد على المهرجانات وتُنسى الترجمة؟ وهنا لا بد من التنويه ببعض الجوائز المهمة لتشجيع الترجمة ومن بينها جائزة "ترجمان" في الشارقة، فضلاً عن منح للترجمة في عدد من البلدان العربية.

• لماذا تراجعت حركة النقد الأدبي العربي، في حين يتراكم النتاج الأدبي بغزارة، كماً ونوعاً؟

- بدأ النقد الأدبي العربي يقصر عن قيامه بالدور المنشود منذ أخذ يرطن ويتقفّى – وليس يتفاعل – مع النقد الغربي، وذلك في الجامعات. ثم أخذت تتفشى أزمات التعليم الجامعي مما انعكس في إطار الآداب بالسلب على النقد. يضاف إلى ذلك هذا الفوران، هذا الطوفان الروائي، وقبله ومعه الشعري، حيث ازدادت مهمة النقد عُسْراً. ولا ننس أن النقد غير الأكاديمي مما تقدمه الصحف والمجلات قد تراجع هو الآخر، بينما كان له مكانة مرموقة ودور نقدي فعّال.

• حدّثنا عن أول رواية لك، وتحديداً الرواية غير المنشورة التي كتبتها في عمر المراهقة. ما الأحداث التي تدور حولها؟ ولماذا لم تنشرها حتى اللحظة؟

- كانت تلك الرواية محاولة ساذجة، لكنها طموحة، كما يليق غالباً بابن الرابعة عشرة. ففي هذا السنّ كتبت رواية قصيرة تحت عنوان "حكاية مها"، متأثراً بالسينما المصرية بخاصة، وبما تيسرت لي قراءته، آنذاك، من روايات إحسان عبد القدوس. إنها قصة حب بين الراوي (نبيل) و(مها)، والعاشقان الفتيّان يعيشان في القاهرة. وتحت وطأة المعوقات أمامهما ينتحران في النيل.

• كثيرون يرون أنك تستحق التكريم على صعيدي النتاج النقدي والإبداع الروائي، ماذا تقول عن فوزك بجائزة العويس الثقافية، وما دور الجوائز الأدبية في تجديد الفكر والفن والإبداع؟

- الفوز بجائزة العويس الثقافية لحظة من السعادة التي نفتقدها في هذا الزمن البئيس. وهذا الفوز يجدد العزم على متابعة ما رهنت له عمري من قيم الكتابة والثقافة، من القيم الإنسانية الكبرى نشُداناً للحرية والعدالة والنزاهة والجمال. وبقدر ما تحمل الجوائز من هذه المعاني، يكون دورها فعّالاً وكبيراً.

• كيف انطلقت فكرة تأسيس دار الحوار للنشر والتوزيع، وما دورها منذ العام 1982 حتى الآن؟

- استقلت من العمل مدرساً للغة العربية في دور المعلمين والمعلمات سنة 1979، وسافرت إلى بيروت مع بو علي ياسين بحثاً عن العمل في مؤسسات ثقافية، وفشلنا بعد شهور، فعاد بو علي إلى اللاذقية والوظيفة، وتابعت مغامراتي إلى المغرب وفرنسا، ثم عدت إلى اللاذقية وبدأت المغامرة الأكبر بتأسيس دار الحوار عام 1982، أملاً بالقيام بدور ثقافي في نشر وتوزيع الكتاب. انتقلت ملكية وإدارة دار الحوار منذ عشرين سنة إلى ابنتي

إيناس، واكتفيت بالاستشارة. وها هي السنة الأربعون من عمر دار الحوار يهلّ هلالها وقد رفدت المكتبة العربية بمئات المؤلفات والمترجمات عن مختلف اللغات. وقد ترافقت المسيرة مع عشرات من كبار المؤلفين العرب الذين شكلوا تاريخ دار الحوار، ومعهم عشرات المترجمين، عدا عن عشرات المؤلفين الأجانب ودور النشر الأجنبية.

الروائي والناقد

نبيل سليمان روائي وناقد أدبي من سوريا، وُلِدَ في مدينة صافيتا عام 1945، وتلقى تعليمه في اللاذقية ثم انتقل إلى جامعة دمشق حيث تخرّج في كلية الآداب، قسم اللغة العربية عام 1967.
حاز عدداً من الجوائز، منها جائزة باشراحيل للإبداع الثقافي عام 2003، وجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية لدورة 2020 – 2021 في حقل القصة والرواية والمسرحية. كما حازت روايته "مدارات الشرق" على المرتبة 20 في قائمة أفضل 100 رواية عربية.
أصدر أولى رواياته عام 1970 بعنوان "يندلح الطوفان" لتكون فاتحة لعشرات المؤلفات التي قدّمها.
عمل في التدريس ثم أسس دار الحوار للنشر والتوزيع في اللاذقية قبل أن يتفرّغ للكتابة عام 1989.
له سلسلة طويلة من الروايات أبرزها "جداريات الشام نمنوما" عام 2014، و"ليل العالم" عام 2016 واللتان تناولتا المشهد السوري وصولاً إلى اندلاع الأزمة عام 2011 وما تلاه من أحداث. وبعد 22 رواية، أصدر روايته الجديدة "تحولات الإنسان الذهبي" في فبراير/ شباط 2022 عن دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع في الأردن.
تُرجمت بعض أعماله إلى اللغات الروسية والإسبانية والإنجليزية.
وإلى جانب الرواية، كتب في النقد والأدب وغيرها، وأبرز كتبه كان بالاشتراك مع بوعلي ياسين بعنوان "الأدب والأيديولوجيا في سوريا"، إضافة إلى "فتنة السرد والنقد" و"الثقافة بين الظلام والسلام"، "والرواية والحرب"، و"الإشارة والمعنى" .

النقد الأدبي العربي بدأ يقصر عن القيام بدوره منذ أخذ يرطن ولا يتفاعل.

كيلب غيل..
البحث عن الفرصة المفقودة

حوار: إيريك نورتن

يعاين الكاتب كيلب غيل في كتابه "نرفض النسيان" الصادر عن "ريفرهيد"، فقدان الجداول السوداء للتابعية القبلية في عام 1979.

• متى استوعبت أن قصة الجداول السوداء لها تبعات واسعة؟

- عندما بدأت رحلتي في عام 2018، اتضح لي إن كان على المرء الادعاء أن لديه المقدرة على الاتسام بأكثر من شيء واحد فرضه عليه المجتمع، إذاً فنحن نتحدث عن شيء من الممكن أن يكون له تبعات واسعة على أي شخص تم وضعه في إطار معين لا يشعر بأنه ينتمي إليه. كما اتضح لي أن هذا الشيء لم يكن فقط يتحدث عن اللحظة الراهنة بل لربما كان شيئاً نحاول الوصول إليه، ألا وهي مسألة الانتماء كوننا لا نزال بشراً نحاول بناء الوطن المسمى أميركا مهما كانت الصعاب.

• ما أهمية إدراج تاريخك الشخصي كابن لمهاجريْن جامايكيين؟

- جزء كبير من هذا الكتاب يتضمن تفاصيل اعترافي بقلة معرفتي بالجداول السوداء. أريد طمأنة الناس بأن عدم المعرفة بالموضوع أمر طبيعي وأنه حافز للبقاء في حالة من التساؤل بشأن هويتنا في السابق والمستقبل.

• ما الدور الذي تلعبه المناظرات حول تصحيح القصة؟

- أعتقد أنه لفترة طويلة، وليس لهذه اللحظة فقط، دارت أحاديث كثيرة تجريدية حول التصحيح. في كثير من الأحيان نسمح للتجريد بأن يوقف أي نوع من التطور الحقيقي. في حالة الجداول السوداء، يمكننا رسم خط مستقيم للغاية وطريق سوي، وباستطاعتنا فعل الأمر ذاته للضحايا وأحفاد أولئك الذين قُتِلوا أو نجوا من مذبحة تولسا العرقية. يمكننا بالفعل رسم هذا الخط المستقيم للفرصة المفقودة لعدم فهم ذلك التاريخ. ربما لو تحدثنا بطريقة ملموسة غير تجريدية، بإمكاننا تخليص أنفسنا من التمارين المعقدة للّسان التي نمارسها عندما نحاول تفادي محادثة مباشرة حول التصحيح.

• لاحظت تركيزك على أحفاد زعيم قبيلة أحد الجداول السوداء المدعو كاو توم. هل للعائلات الأخرى تاريخ مشوّق شبيه؟

- أجل هناك عدد كبير من العائلات المماثلة وهناك آخرون كتبوا عن هذه العائلات. يتواصل معي بعض الأشخاص ليخبروني أن لديهم تاريخاً مشابهاً أو "أعرف أن جدتي أخبرتني يوماً قصة عن ثلاثة أشخاص". من المثير للاهتمام بالنسبة لي إدراك النطاق الواسع للقصص وكيف أنه عبارة عن قماش معقد يمكننا صنعه للأسئلة المتعلقة بالهوية إذا سمحنا لأنفسنا استكشاف وفهم التاريخ المهم أو المخفي عن الناظرين سواء كان بشكل مقصود أو غير مقصود.

Publishers Weekly – 11 April 2022

الجزء الأول من أعماله القصصية تصدر مترجمة إلى اللغة العربية

بورخيس.. بلاغة الإيـجاز وقوة البسيط فـي نصـــوص عجائبية

بقلم: الدكتور مزوار الإدريسي

تُعدّ الترجمة سيرورة في تحوُّل مستمر، بمعنى أنها لا تستقر على حال، وخير مثال عليها هو الأديب خورخي لويس بورخيس (بوينوس آيرس -1899 جنيف 1986)، فهو في ذاته مثال ملائم للاستدلال على أن الكتابة والترجمة والقراءة لا تَعرف هدنة، لأنها نشاط دائب، لا ينحصر في أوراق بين دفتي كتاب، بل إنّه ينفتح على ممكن التأويل والتعايش. وبورخيس نفسُه قد يكون في ذاته عنواناً

مناسباً لتجربة الكتابة والترجمة والقراءة والتأويل والتعايش، وتحقّقاً إنسانياً وعيْنيّاً للتفاعل في ما بينها. واللافت في قصص بورخيس هو تحويلُه النصَّ إلى ملتقى للأدبي والفلسفي والأسطوري، وتركيزه على بلاغة الإيجاز، ولعل هذه السمة نفَّرتْه من فن السرد الروائي. ولعلّ أهمَّ تجليات التفاصيل في كتابة بورخيس القصصية هو التركيز الواضح على الكلمة في ذاتها، كما أنه يؤكد على قوة البسيط التي تضاهي قدرة المعقّد.

لن يندهش قارئو بورخيس عند سماعهم لمثل هذا الكلام، لأن الأكيد أنهم سيكونون قد اكتشفوا في الأديب تجسيدَه للترجمة الثقافية لجمعه في ذاته بين أصول متنوعة، فجدّته من أبيه، فاني هاسلام (1842 – 1935) إنجليزية عزّزتْ لديه حبّ القراءة، بحيث اشتُهِرَ عنه تعلُّمُه القراءة والكتابة بالإنجليزية قبل الإسبانية، وأبوه كان أستاذاً لعلم النفس واللغة الإنجليزية، وأمُّه ليونور أثيفيدو سوارِث (1899 – 1986) كانت قارئة نهمة، ومارست الترجمة، بنقلها إلى اللغة الإسبانية كتباً عن الإنجليزية والفرنسية. كما عاش بورخيس الارتحال الثقافي، فقد استقرّ برفقة أسرته في جنيف بسويسرا، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، وهناك تعلّم وأتقن اللغات اللاتينية والفرنسية والألمانية، وانتقلتِ العائلة سنة 1919، إلى إسبانيا، واستقرت في ميّورقة فمدريد ثم إشبيلية، وكلُّها مواقع ثقافية مختلفة عن أصله الأرجنتيني.

هكذا يكون بورخيس تجسيداً فعليّاً لتلاقي وانصهار ثقافات العالَم بآدابها وفلسفاتها، لأنه تقلَّب بين

اللغات والثقافات، وأَحْكم إقامةَ سَدى لُحمة التأليف بينها، فلا عجب أن وجدْناه قد ترجم عن الإنجليزية "الأمير السعيد" لأوسكار وايلد، وهو في العاشرة من عمره. ولا عجب أيضاً أن نجد كثيراً من حكايات العالَم حاضِرةً في كتاباته برواية خاصة تَحمِلُ بصمَتَه، لأنه يُعيد عجْنَها، وتشكيلَها خَلْقاً جديداً، بل إنّ تذاوتَ نصوصِه مع "ألف ليلة وليلة"، الذي كان يَصِفه خوان غويتسولو بـ"كتاب الكُتُب"، أوْهَمَ أحدَ ناشري إحدى طبعات الكِتاب العربي، فأدرج حكايةَ بورخيس "الملكان والمتاهتان" ضمنَ حكايات "ألف ليلة وليلة".

وفي إطار ترجمة أعمال بورخيس، أسندت إليّ دار الجمل للنشر ترجمة "الأعمال القصصية لبورخيس، الجزء الأول"، بَعدما حصلت الدار على حقوق نشرها. ويحدوني أمل كبير في أن يُتوَّجَ تعاوُنُنا بإصدار الجزء الثاني من هذه الأعمال القصصية لبورخيس في القريب.

والحقيقة هي أن إصدارَ الجزء الأول من أعمال الكاتب الأرجنتيني القصصية، لا يعني أن القارئ سيُصادف الجديدَ كلَّه، اللهم إلّا ما كان من أمر حضور أسلوبِ المترجِم، بحساسيته اللغوية والفنية وببعض تأويلاته، التي ربما لم تنتبه إليها الترجماتُ السابقة.

في الواقع، يُفيد صدورُ الجزء الأول من "الأعمال القصصية لبورخيس" أن القارئ سيقف على ترجمةٍ جديدة، لأعمال هذا الأديب البارع، التي سبق أن تُرجِمَ مُعظمُها إلى العربية. ومع ذلك، لنْ يَعدِم القارئ نصوصاً جديدة لم تُنقَل إلى العربية

الترجمة بصفتها تأويلاً مستمراً تنادي بإعادة ترجمة النصوص، لأن الترجمات تهرم وتشيخ، فتُطالب بمن يُجدِّد لها أمرَها.

فاني آن هاسلام جدّة بورخيس مع ابنيها فرانسيسكو وخورخي غيبرمو والد الكاتب بورخيس

من قبل، وهو ما أعُدُّه سبباً وجيهاً لإعادة ترجمة الأعمال القصصية لبورخيس، هذا الكاتب الفذ الذي لا نظير له في تاريخ الأدب الإنساني.

وهناك سبب آخَر لا يخلو من وجاهة، وهو أن الترجمة بصفتها تأويلاً مستمراً تنادي بإعادة ترجمة النصوص، لأن الترجمات تهرم وتشيخ، فتُطالب بمن يُجدِّد لها أمرَها على رأس سنوات قد تكون متقاربة أو متباعدة، ولأن بورخيس في حد ذاته دخَلَ عالَم الأدب من بوابة الترجمة وهو صغير، وزاولَها بإصداره أعمالاً كثيرة مترجَمة عن لغات مختلفة، ولأنه اعتُبِر من أبرز المنظِّرين لها في مجال الأدب. وتكفي الإشارة إلى قصته الشهيرة "بحث ابن رشد"، مثلاً، التي اكتشفتُ غفلتي عن البُعدِ المُضاعَف للعنوان الأصلي في أصله الإسباني، وأنَّهُ كان الأجدرَ بي وبمن سبقوني إلى ترجمتِها أن يُترجِمَ تلك القصة بعنوان "استقصاء ابن رشد"، فاستعمال المصدر العربي استقصاء يسمح بالجمع بين معنيَيْن كما في الإسبانية، بجعل الفيلسوف موضوعاً للبحث، كما يسمح لنا بالكشف عن هدف مُعيَّن لدى ابن رشد.

أؤكِّد أنّ كثيراً من نصوص هذه الأعمال الكاملة

سبقتْ ترجَمتُها إلى العربية، ولكنَّ الترجماتِ المنجَزَة للنص الواحد غدتْ شيئاً مألوفاً، وأنّ لها مُبرِراتها، فدور النشر عادةً هي التي تريد لنفسها ترجمة خاصة بها، ولذلك فهي تختار مترجِماً بعينه لإنجاز المهمة، وهذا ما حدث لي مع دار النشر "الجمل" لصاحبها الشاعر خالد المعالي، الذي أرادَ الاحتفاء ببورخيس نظراً لحصوله على حقوق نشر أعماله إلى العربية، من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ بعض المؤلِّفين أو الناشرين يُفضِّلون أن يكونَ لهم مترجِمٌ واحِدٌ حتى لا يتغيَّر أسلوب المؤلِّف، لأن اختلاف المترجِمين المتعاورين على مؤلِّف بعينه يخلق للأخير صُوَراً مختلفة باختلاف معجَمِهم وأسلوبهم وحساسيتهم وتجاربهم، فينجم عن ذلك خَلقُهم له صُوَراً متباينة، ذلك أنَّ المؤلِّف عندَما يُترجَم إلى لغة مُعيَّنةٍ تَظهَر عليه بصمةُ المترجِم، فتقترنُ بصورتِه صورةُ المترجِم، أو صور المترجمين المختلفة بالضرورة.

لا أخفيكم أن علاقتي مع بورخيس بدأت من قصصه التي قرأتُها بالعربية في ترجمة للناقد والمترجِمِ المغربيّ البارع إبراهيم الخطيب، في مجموعتيْن مهمّتين هما "الدنو من المعتصم" و"المرايا والمتاهات"، قبل أن أنتقل إلى قراءته شاعراً، ثم قاصّاً وناقداً بالإسبانية لاحقاً.

وهكذا شرعتُ في خلق أُلفةٍ مع نصوصه بعوالمها العجيبة، التي جعلتني أنظر إلى الأدب مستوعِباً أنّ الترجمة هي الأخرى جنسٌ من بين أجناسه - وفق خوسيه أورتيغا إي غاسيت - بصفته خَلْقًا فنّيّاً، تُعطى الأولويّةُ فيه إلى الثقافة قبل القضايا الأخرى التي قد تنتمي إلى مجالات تقع خارجَه، وزاد من إجلالي لهذه الممارسة وهذا النشاط، أقصد الترجمة، الشغفُ الكبير الذي كان يَمحضُه بورخيس للمترجِمين.

أتاحتْ لي فرصة قراءة بورخيس بالإسبانية لاحقاً، وترجمةُ بعض نصوصه هنا وهناك، وترجمتي لكتابه النقدي "التانغو.. أربع محاضرات" الصادر عن دار الجمل، ثم ترجمتي لهذا الجزء الأول من أعماله القصصية، الذي يتضمّن "التاريخ الكوني للعار" و"قصص" و"الألف"، الوقوفَ لدى الأرجنتيني على هندسة خاصة في بنائه لمعمار القصة أساسُها تحاشي الإطناب، بالاقتصار على القليل من الكلمات لقول الكثير إيحاءً وتأويلاً، وهو ما يُمكن اعتبارُه السببَ في تحاشيه كتابة الرواية، التي لم يُجرِّبْها بتاتاً، والتي سخِر منها ذاتَ نصٍّ له مرَّ بي، ربما بصدد عدم إتمامه لقراءة رواية لجويس، حتى إنه قال فيه عن الأخير إن "عيبَه الرئيسَ أنه غيرُ مقروء، وأنه لا يُمكن أن

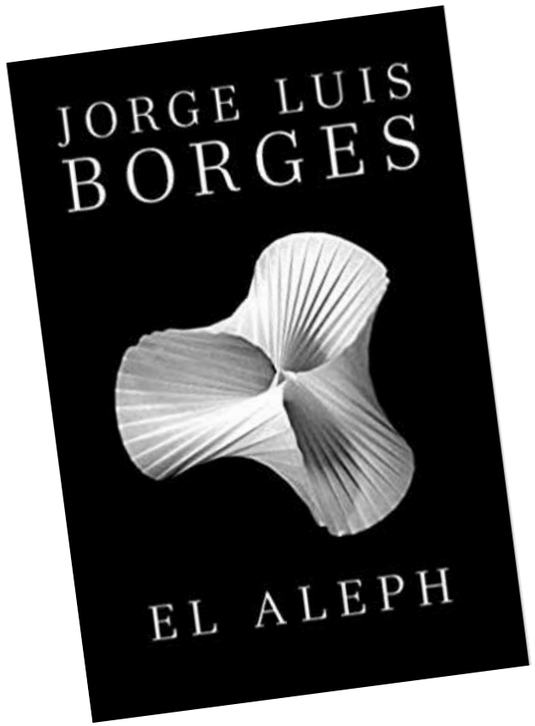

يُقرأ من البداية إلى النهاية"، حيث وصف هذا الجنس الأدبي بعبارة علقت بذهني، وهي أن "الروايةَ وعْدٌ بالملل"، لأنها لا تُضيف كثيراً إلى ما تقوله القصة، بل إن فيها هدراً للوقت، وحشواً لا طائل منه.

يَعرِف قُراءُ بورخيس مدى اهتمامِه الكبير في قصصه بالتفاصيل الصغيرة، التي قد لا يُعيرُها كُتَّاب القصة أهمية، ربما لتركيزهم على الأحداث، في البداية، لكنَّ تلك التفاصيل عند بورخيس تكون

الاختلاف

كان خورخي لويس بورخيس حريصاً في ما كتبه على أنْ يأتي بالمختلف في الآن نفسه كي تَبلُغ قصصُه الرّوعةَ، فتُدهِشَ القارئ، باقتراحها جماليةً جديدة في الكتابة، لذلك كانت نصوصه تَنشُد قارئاً مختلفاً، يكون ذا حساسية جديدة، تَنفَتح على تقاليد جديدةٍ في القراءةِ، لاقتناعه بأنه يَصْدُر عن غير مثال سابق في كتابته.

لعلَّ أهمَّ تجَلٍّ للتفاصيل في كتابة بورخيس القصصية هو التركيز الواضح على الكلمة في ذاتها، التي تتخذ كلُّ واحدةٍ منها لذاتها في النص موقعاً أساساً.

حاسمة في تطور الحكي والأحداث، وتُصبح مركزية فيه، إلى درجة يُمكن الحديث فيها عن بلاغة الإيجاز، ولعل هذه السمة البلاغية لديه هي التي نفَرتْه من الرواية أيضاً.

ولعلّ أهمّ تجَلٍّ للتفاصيل في كتابة بورخيس القصصية هو التركيز الواضح على الكلمة في ذاتها، التي تتخذ كلُّ واحدةٍ منها لذاتها في النص موقعاً أساساً، بحيث تستحيل زحزحتُها، لأن البناء سينهار برُمّته، مما يُفيدُ التكامل بين كل مكوّن من مكوّنات بناء النص، الذي يكون قد تحوَّل إلى لعبة ألغاز "بازل" أُحْكِمت القِطعُ التي تؤلِّفُه.

هنالك اقتناع راسخ لدى الكاتب الأرجنتيني مَفادُه أن البشر جميعاً يكتبون مؤلَّفاً واحداً، وأنْ لا خوف على فقدان كتابٍ، لأنه سيوجَد من سيكتُبه لاحقاً. بل اللافت لديه، في معظم قصصه، هو تصريفُه لهذا الاقتناع من خلال التركيز على توسعة حكاية معيَّنة، فيُحوّلها في اتجاه آخر عبر مُضاعفتها من حيث الأحداث، والأفكار، والشخصيات، والمواقف. إنه بصيغة أخرى يُلحق الكتابة، في نظري، بالفن الباروكي، أو إنه بصيغة أخرى يُصبغ سِمةَ هذه المدرسة الفنية على الكتابة، التي تَصِير طيَّةً أو ثنيَّةً، وفق ما يُعرَف عند جيل دولوز، تتطوَّر باستمرار

مرجعيات الأصول والمدن واللغات

بورخيس مع أُمّه ليونور أثيفيدو سوارث في لندن 12 فبراير 1963.

يجمع الأديب الأرجنتيني بورخيس في ذاته بين أصول متنوعة، فجدّته من أبيه، فاني هاسلام (1842 – 1935) إنجليزية عزّزتْ لديه حبّ القراءة، بحيث اشتُهِرَ عنه تعلُّمُه القراءة والكتابة بالإنجليزية قبل الإسبانية، وأبوه كان أستاذاً لعلم النفس واللغة الإنجليزية، وأمُّه ليونور أثِيفيدو سوارِث (1899 – 1986) كانت قارئة نهمة، ومارست الترجمة، بنقلها إلى اللغة الإسبانية كتباً عن الإنجليزية والفرنسية. كما عاش بورخيس الارتحال الثقافي، فقد استقرّ برفقة أسرته في جنيف بسويسرا، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، وهناك تعلّم وأتقن اللاتينية والفرنسية والألمانية، وانتقلتِ العائلة سنة 1919، إلى إسبانيا، واستقرت في ميُّورقة فمدريد ثم إشبيلية، وكلُّها مواقع ثقافية مختلفة عن أصله الأرجنتيني.

الكتابة والترجمة والقراءة لا تَعرف هدنة، لأنها نشاط دائب، لا ينحصر في أوراق بين دفتي كتاب، بل إنّه ينفتح على ممكن التأويل والتعايش.

إلى ما لا نهاية، فيكون للحقيقة وجهان على الأقلّ، المعقَّد والبسيط. ولعل في حكاية "الملك والمتاهتان" ما يشي بذلك، تلك الحكايةُ التي أُلحِقتْ بإحدى طبعات "ألف ليلة وليلة"، إذ تبدو كأنها تنتمي إلى "ألف ليلة وليلة"، مما يؤكّد اقتناع الأرجنتيني بفكرة انهمام البشر منذ ابتكار الكتابة بتأليف كتاب واحد.

وتسمح لنا حكاية "الملكان والمتاهتان" بتأكيد فكرة بورخيس عن الحقيقة بصفتها ثنائية أو متعدِّدة، وفكرةِ اقتدارِ البسيط على أن يكون على قدر من القوة تُضاهي المُعقَّد، وهكذا يُمكن النظر إلى مجموع قصصه بصفتها طيَّات أو ثنيّات تُضاعف نصوصاً أخرى سابقة، وتُعطيها تحوُّلاً بالتنويع عليها.

تستدعي مثل هذه الوقفات عند نصوص بورخيس التأمّل في منجَزه باعتماد استراتيجية قرائية مختلفة، يُتخلّى فيها عن التقليد الكلاسيكي في قراءة نصوصِه السردية، خصوصاً القصص، والتأسيس لاقتراب آخَرَ يهتمُّ بالانتباه إلى العجائبي في نصوصه، بصفته سِمَةً مميّزة وأساساً يبنيها عليه، ولذلك كان حريصاً في ما كتبه على أنْ يأتي بالمختلف في الآن نفسه كي تَبلُغ قصصُه الرّوعةَ، فتُدهِشَ القارئ، باقتراحها جماليةً جديدة في الكتابة، لذلك كانت نصوصه تَنشُد قارئاً مختلفاً، يكون ذا حساسية جديدة، تَنفَتح على تقاليد جديدةٍ في القراءةِ، لاقتناعه بأنه يَصْدُر عن غير مثال سابق في كتابته.

واللافت في قصص بورخيس أيضاً هو تحويلُه النصَّ إلى ملتقى للأدبي والفلسفي والأسطوري، عبر معالجتِه لقضايا غيبية أو فلسفية كثيرة، حيث تحضر فكرة الخلود واللانهاية والتعدد والزمان، والتفرُّع، والتّكرار، وفكرة الأثر، وغيرها، بل إنَّ ما يسترعي انتباهَ القارئ النبيهِ هو إلحاحُ هذا الأديب المتفرد على فكرة العود الأبدي وفكرة الدائرة بصيغ متنوعة وفي نصوص متعدّدة، بحضور الماضي في الحاضر، والتي تَنِمّ عن صدورها عن تفكير فلسفي عميق في سيرورة الزمان ومآله، تُصَيِّر القصة الأدبية لديه مُشتبكة مع الدراسة الفلسفية وحتى النقد الأدبي، وغيرها من المجالات المعرفية.

شاعر ومترجم

الدكتور مزوار الإدريسي شاعر وباحث ومترجم وأستاذ جامعي بمدرسة فهد العليا للترجمة بطنجة منذ 2011، ورئيس قسم الترجمة، عربية- إسبانية- فرنسية. أستاذ زائر في جامعة غرناطة سنة 2013. أستاذ بالمدرسة العربية في كلية ميدلبيري، بكاليفورنيا، بالولايات المتحدة الأميركية 2015 و2016. أستاذ اللغة العربية للأجانب بمعهد ثربانتيس في طنجة، 2009.عَمل ملحقاً لدى المملكة الإسبانية منذ 1996 إلى 2011، حيث درَّس بالمعهد الإسباني سيبيرو أوشووا، وتحمل مسؤولية رئاسة شعبة اللغة العربية فيه. أستاذ درجة الماجستير في "الشعر العربي القديم ومشروع التحول" في كلية الآداب- جامعة عبدالمالك السعدي- تطوان. أستاذ درجة الماجستير في "الأدب المغربي في العهد العلوي: الأصول والامتدادات" في كلية الآداب- جامعة عبد المالك السعدي- تطوان. أستاذ درجة الماجستير في " الكتابة النسائية في المغرب" في كلية الآداب- جامعة عبد المالك السعدي- تطوان.منسق مختبر البحث في الترجمة والدراسات الترجمية، ومنسق لجنة البحث العلمي والتعاون ، في مدرسة الملك فهد العليا للترجمة- جامعة عبدالمالك السعدي- طنجة.

حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، 2004، كلية الآداب- جامعة عبدالمالك السعدي- تطوان.

«النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة».. قراءة الأثر الحضاري

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يتتبع الباحث خالد حسين صالح منصور في كتابه الجديد "النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة.. دراسة تحليلية مقارنة"، الطبقات الأثرية ومراحلها الحضارية في إمارة الشارقة، منذ القرن السابع قبل الميلاد. ويقرأ الأثر الحضاري في النقوش والخطوط والمسكوكات بما تتضمنه من أشكال ورموز. ويوضح الباحث أن دلالات النقوش الكتابية المكتشفة في مليحة تؤكد عروبتها، وتبيّن العلاقات مع جنوب شبه الجزيرة العربية، وتطور النظام السياسي في مليحة، والاستخدام المبكر للكتابة فيها، وتشابه الأسماء الواردة في النقوش الكتابية في مليحة مع ما ورد في النقوش والمصادر التاريخية العربية.

نُعدّ الكتاب الصادر حديثاً عن هيئة الشارقة مرجعاً يوثق للعديد من المراحل الحضارية القديمة المكتشفة في إمارة الشارقة، عبر تتبع النقوش والخطوط والكتابات التي تم اكتشافها في منطقتين من مناطق الإمارة، هما مويلح حيث تم اكتشاف نقش وحيد يعتبر الأقدم ويعود للقرن السابع قبل الميلاد، والمنطقة الثانية في مليحة والتي وجدت فيها نقوش كثيرة تشكّل شاهداً على الحضارات القديمة في جنوب شرقي شبه الجزيرة العربيّة منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى مجيء الإسلام.

وذكر بيان لهيئة الشارقة للمتاحف أن إصدارها الجديد يتألف من قسمين رئيسين يتضمنان خمسة أجزاء، "يتناول الأول تمهيداً شاملاً حول الكتابة وبداياته وأشكالها وأنواعها واختراع أبجديّتها، واستعمال شعوب الشرق الأدنى لها، مع الإشارة إلى نقوش شبه الجزيرة العربيّة. كما يتطرق الكتاب إلى ما شملته نقوش بلاد وادي الرافدين حول حضارة ماجان الشّهيرة، فضلاً عن التعريف بأهمّ لغات هذه الكتابات وحروفها ومفرداتها".

وأضافت الهيئة "القسم الثاني من الكتاب يسلط الضوء على لغات الكتابات المكتشفة في إمارة الشارقة، مثل خطّ المسند وخطّ الزبور المكتشفين في موقع مليحة، وكذلك النّقوش الآراميّة التي تعدّ لغة مهمة انتشرت في بلاد الشرق الأدنى القديم".

ويتناول الكتاب نشأة اللغة والكتابة واللغة والنصوص والنقوش الكتابية التي يستقى منها تاريخ شبه الجزيرة العربية. ويبحث في النقوش الكتابية المكتشفة في الشارقة، خصوصاً المكتوبة بخط المسند الجنوبي في مليحة، ونقوش خط الزبور، والنقوش الآرامية، والنقوش اليونانية القديمة، والنقوش الهيروغليفية، والنقوش الكتابية على العملات المكتشفة في مليحة.

توثيق

يقدم خالد منصور، وهو باحث أول في متحف الشارقة للآثار، للقارئ توثيقاً للآثار من خلال تتبّع النقوش والكتابات وقراءتها وتحليلها. ويقدم في كتابه الجديد "النقوش والكتابات القديمة في إمارة الشارقة" دراسة للمسكوكات المكتشفة في الشارقة، بما تتضمنه من رموز وأشكال وحروف، إذ إن انتشار الكتابة دليل جليّ على المستوى الحضاري المتقدم.

كامل أبو صقر يرصد حياة «فتى الغور 67»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يرصد الكاتب الفلسطيني كامل أبو صقر جوانب من المأساة الفلسطينية ومسيرة النضال ضد الاحتلال الإسرائيلي، مستعيداً في روايته الجديدة "فتى الغور 67" إلى محطات في تاريخ فلسطين قديماً، مروراً بما يسمى "الانتداب البريطاني"، والنكبة عام 1948، مركّزاً على النكسة 1967، والتهجير المتواصل للشعب الفلسطيني إلى مناطق الشتات المتعددة.

تدور أحداث رواية "فتى الغور 67" الصادرة حديثاً عن منشورات "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، حول الشهور الستة التي سبقت نكسة العام 1967، وما تلاها، من خلال تتبع سيرة عائلة أبو نسر. وينتقل الكاتب إلى أخفض مكان في الأرض، سارداً سيرة قرى الغور والشفا المطلّ عليه. ويستند في أحداث روايته على شهادات من عاشوا النكسة وهم أطفال، إذ يتذكرونها الآن، بعد أكثر من نصف قرن، ليقوم من خلال شهاداتهم، بإعادة تمثل قرى شفا الغور على ضفتي نهر الأردن.

تتناول الرواية التي جاءت في 568 صفحة، حياة سكان الأغوار، وتفاصيل من الحياة الفلسطينية، وما خالجها من ظروف اقتصادية صعبة وإرهاصات اجتماعية. ويستعيد الكاتب فترة الحكم العثماني، وفرار جدّه من الخدمة العسكرية، متجهاً إلى الغور مع صديقه أبو مليح.

وكتب الشاعر نضال برقان عن الرواية "يقدم أبو صقر التفاصيل جميعها، بلغة مبسطة، تحمل سيرة طفل يشبُّ وسط أجواء الغور وناسه، فيشكل امتداداً للأجيال التي سبقته، مع وقوفه شاهداً على النكسة وأهوالها"، موضحاً أن الرواية تتضمن وصفاً دقيقاً للملامح الجغرافية للمكان الفلسطيني، مع سرد لأسماء القرى والبلدات والسهول والعقبات وعيون الماء والجبال والأودية، فضلاً عن الإشارة إلى المنتجات الزراعية، وطريقة استغلال الأراضي وتربية الثروة الحيوانية.

وكتب الدكتور سليمان الرّطروط، على الغلاف الأخير للرواية "يوثّق هذا الكتاب مرحلةً من تاريخ عقربا بأسلوب مشوّق تملؤه العاطفة والوصف الممتع، ويتناول شخصيّات وأحداثاً وتراثاً وسيكولوجيا لإحدى قرى فلسطين الشّرقيّة المحاذية للغور، وهو ما ينطبق على معظم قرى فلسطين".

سيرة

كامل أبو صقر، كاتب فلسطيني يعمل في مجال المحاماة. وُلدَ عام 1960، في بلدة عقربا، الواقعة جنوب شرق مدينة نابلس في فلسطين. تخرج في كلية الحقوق في الجامعة الأردنية عام 1982، وحصل على درجة الماجستير من جامعة هال في المملكة المتحدة عام 2000. يعمل منذ أكثر من 40 عاماً بمجال المحاماة والاستشارات القانونية. شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات المتخصصة، وله مجموعة من الدراسات والأبحاث التي نُشرت في صحف ومجلات عربية وعالمية.

«شِفرة» ترصد ظواهر الهجرة والاستعمار والهوية

الرباط - "الناشر الأسبوعي"

تتناول الروائية المغربية قطر الندى ديار قضايا الهجرة والاستعمار والهوية في روايتها الأولى "شِفرة" الصادرة حديثاً عن مكتبة دار الأمان في الرباط. وشهدت الدورة الـ 27 للمعرض الدولي للنشر والكتاب في الرباط، إطلاق الرواية عبر ندوة خصصت للأصوات الجديدة في المشهد الأدبي المغربي.

وتستند الرواية إلى تجارب شباب مهاجرين في الغرب، وتدور أحداثها في المغرب وفرنسا وألمانيا، فضلاً عن تسليطها الضوء على مهاجرين من بلدان عربية عدة.

وتحدثت الكاتبة قطر الندى ديار، وهي باحثة في العلاقات الدولية، عن بداية شغفها بالكتابة الإبداعية، مشيرة إلى نشأتها في بيت محب للثقافة، إذ كانت مكتبة العائلة مصدرها الأول لقراءة أعمال كبار الأدباء العرب، ومن بينهم نجيب محفوظ وغسان كنفاني وعبد الكريم غلاب. وقالت لجريدة "الاتحاد" عن بداياتها "أنا محظوظة لأني ولدت في بيت توجد فيه مكتبة مهمة فيها روايات عربية وأجنبية، وفيها أيضاً الكثير من كتب الفكر والفلسفة"، مضيفة "أظن أن طبيعة البيت والأسرة والتربية من الدوافع الأساسية للقراءة أولاً ثم الكتابة". وتابعت "أسهمت أسرتي في جعلي أرتبط بالقراءة منذ الصغر؛ ولهذا قرأت روايات كثيرة مثل أعمال نجيب محفوظ وغسان كنفاني وعبد الكريم غلاب وغيرهم، إضافة إلى الروايات التي كانت في مقرر الدراسة بالثانوية، وقرأت أيضاً لبعض الروائيين الفرنسيين، وكذلك روايات إنجليزية وبعض القصص القصيرة بالإسبانية".

وكانت الكاتبة استندت في روايتها "شِفرة" إلى حكايات شباب عرب مهاجرين، التقتهم واستمعت إلى قصصهم في فرنسا وألمانيا.

سيرة

قطر الندى ديار، روائية وباحثة في العلاقات الدولية، من المغرب.

درست في ثلاث جامعات هي جامعة الأخوين في مدينة إفران المغربية، وجامعة العلوم السياسية في باريس، وجامعة بنهامتن في نيويورك بالولايات المتحدة الأميركية.

نالت جائزة القراءة في العام 2016، وهي تكتب المقالة في عدد من الصحف والمواقع الصحافية.

عزيز العرباوي.. يرصد التحولات في «شهوة السؤال»

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يرصد الكاتب والناقد المغربي عزيز العرباوي في روايته الجديدة "شهوة السؤال.. رحلة الحب والثورة" علامات لتحولات عربية، من خلال رحلة من قرية مغربية إلى عدد من المدن العربية، إذ يجعل من الشخصية الرئيسية في الرواية "رحّال" شاهداً يسجّل تلك العلامات.

تتمحور الرواية التي صدرت حديثاً عن دار "إديشينز بلاس" في الدار البيضاء، حول شخصية رحّال الذي قرر السفر عبر بعض دول الربيع العربي من أجل اكتشاف الحقيقة والخروج من الحياة الصعبة والوحدة القاتلة التي كان يعيشها في قريته مع أهلها الذين يعتبرون في أغلبهم أميين، ولا يعرفون إلا طقوس الشعوذة والخرافة، فيرحل إلى عالم أرحب وأوسع يمكنه أن يساعده على تجاوز ما عاناه معهم ومع أفكارهم وسلوكياتهم المتخلفة. ينطلق رحّال من المغرب ويعرج على ليبيا قبل أن ينتفض شعبها ثم يعيش تجربة الانتفاضة الليبية، وينتقل بعد ذلك إلى مصر ثم سوريا في مهمة صحافية ثقافية، وفي النهاية إلى العراق هارباً من الجحيم السوري، لكنه يجد هناك جحيماً أكبر من ليعود أدراجه هارباً من المنظمة المسلحة الإرهابية بمساعدة قائد منشق عنها، وعبر سوريا يدخلان تركيا.

ويقول العرباوي إن "رحّال شخصية متخيلة لديّ أنا السارد، نعم متخيلة، وإلّا فلن يكون لهذه المذكرات قيمة إذا ما كانت حقيقية. ورغم أن بعض الأحداث فيها تتشابه إلى حد بعيد مع الواقع العربي الذي نعيشه، إلّا أنها كانت في مكانة الملح بالنسبة للطعام".

ويضيف "رحّال الذي آمن بالمعرفة والخروج من أجلها، والابتعاد ما أمكن عن حياته الروتينية في بلدته، ومعاشرة أقوام آخرين، كان يمثّل بحق شخصية مهمة في النص. لذا تجنبتُ بعض الأشياء والأحداث التي لا قيمة لها في مذكراته، خاصة تلك التي كانت تتعلق ببعض انفعالاته في بلدته مع الناس".

سيرة

عزيز العرباوي، كاتب وناقد من المغرب، من مواليد مدينة تازة. حصل على دبلوم مركز تكوين المعلمين والمعلمات في تازة عام 1998، وبكالوريوس في الأدب العربي عام 2012، ودرجة الماجستير في البلاغة والخطاب عام 2016. عضو في عدد من الجمعيات الثقافية والصحافية. حصل على درع ديوان العرب، وعلى المركز الرابع في جائزة الشارقة للإبداع الأدبي، في فئة الرواية.

من بين إصداراته: "تجليات التراث في الفكر العربي والإسلامي.. الجابري وأركون نموذجاً"، "رمزية الماء في التراث الشعري العربي"، "السرد الروائي النسوي.. الحرية، الذات، الجسد"، و"الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية".

إدوارد سعيد.. دراسات ومقدمات مختارة

عمّان، بيروت - "الناشر الأسبوعي"

جمع الناقد والباحث الدكتور محمد شاهين مقالات ودراسات من إرث المفكر التنويري إدوارد سعيد في كتاب بعنوان "إدوارد سعيد.. دراسات ومقدمات مختارة"، صدر حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمّان وبيروت.

وذكر الدكتور شاهين في مقدمة الكتاب أن التقدير الخاص الذي تضمنه كتاب أستاذ الأدب المقارن تيموثي برنن "أمكنة العقل.. حياة إدوارد سعيد"، دفعه لأن يعيد تجربة جمع المختارات، مع تقديم المزيد منها لتشكّل إضاءة على سجل المفكر الإنساني إدوارد سعيد، واصفاً إرثه الفكري بأنه "يشكّل منارة للباحثين والقرّاء على السواء، ومعيناً لا ينضب من الفكر التنويري لمختلف الثقافات حاضرها وماضيها". وقال في مقدمته "قبل سبعة عشر عاماً ونيّف صدر عن هذه المؤسسة كتاب بعنوان (إدوارد سعيد.. مقالات وحوارات)، كان الهدف منه جمع مختارات تيسّر على القارئ الوصول إليها في كتاب، بدلاً من أن تظل مبعثرة في مصادر لم يعد الوصول إليها بالسهولة ذاتها. وهي سنّة متّبعة عادة في جمع المختارات التي تظهر نصوصها لأول مرة في مصادر لا يسهل استحضارها بعد ذلك عند الحاجة".

وأشار شاهين إلى أنه أرسل كتابه "إدوارد سعيد.. مقالات وحوارات" مع مواد أخرى، إلى تلميذ المفكر الفلسطيني سعيد في جامعة كولومبيا، الباحث الأميركي تيموثي برنن قبل أن يشرع في مشروع كتابة سيرة إدوارد سعيد، قبل بضع سنوات، بناء على طلبه، بغية الاستعانة بها في مشروعه.

مسارات

الدكتور محمد شاهين كاتب وأكاديمي، أستاذ الأدب الإنجليزي في الجامعة الأردنية منذ عام 1985. صدرت له العديد من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية. وكان مساعد رئيس الجامعة الأردنية من العام 1978 حتى 1980، ونائب رئيس جامعة مؤتة من 1998 حتى 2002. عمل مستشاراً في وزارة التعليم العالي في الأردن من 1985 حتى 1989.

من بين إصداراته: "طه حسين في مرايا جديدة"، "تحولات الشوق في موسم الهجرة إلى الشمال"، "إليوت وأثره في الشعر العربي المعاصر"، "إدوارد سعيد.. رواية للأجيال"، "إدوارد سعيد.. أسفار في عالم الثقافة"، "إدوارد سعيد.. مقالات وحوارات" (تقديم وتحرير).

وترجم العديد من الكتب من اللغتين العربية والإنجليزية، من بينها ديوان محمود درويش "كزهر اللوز أو أبعد".

نال جوائز وأوسمة عدة، من أبرزها: وسام الاستقلال للآداب من وزارة الثقافة الأردنية، درع لجنة التحكيم لجائزة الروائي السوري زكريا تامر في القصة القصيرة في القاهرة، وسام لجنة تحكيم جائزة الإبداع الروائي العربي من المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة، جائزة جامعة فيلادلفيا للترجمة الأدبية والمتخصصة، وسام المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر، ووسام لجنة تحكيم جائزة الشيخ زايد للترجمة.

«محاورات ووجوه».. صورة من المشهد الثقافي الإماراتي

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

يقدم كتاب "محاورات ووجوه ثقافية من الإمارات" للشاعر والإعلامي محمد غبريس، صورة من المشهد الإبداعي في الإمارات، عبر ثلاثة أبواب هي "محطات" و"إبداعات" و"إضاءات مسرحية". ويتضمن الكتاب الصادر عن دار المحيط للنشر في الفجيرة، إطلالة على تاريخ الإمارات الثقافي والفني والإبداعي من خلال مجموعة من الحوارات مع كوكبة من الكتّاب والأدباء والفنانين الإماراتيين.

ويقول غبريس في مقدمة الكتاب إن "هؤلاء المبدعين يمثّلون جسر التلاقي والحوار حول الفنّ والإبداع والموسيقى من دون شروط مسبقة سوى الشغف والعشق والأمل، ويتجسّد دورهم في تحقيق حوار إنساني"، موضحاً أن الحوارات التي يتضمنها الكتاب تمثّل شهادات وآراء ومواقف ترصد تلك المحطات التي شهدت تحولّات ثقافية متعددة، وأسماء إبداعية جديدة، ومبادرات ومشاريع قيّمة كان لها دور أساسي في عملية التنمية والنهوض بالمجتمع.

يتضمن الكتاب ثلاثة أبواب، الأول بعنوان "محطات" ويتضمن إطلالة على سيرة مجموعة من المبدعين والمثقفين وإسهاماتهم ونجاحاتهم وهم: محمد خليفة بن حاضر، الدكتور علي بن تميم، الدكتور شهاب غانم، مريم بن فهد، ومحمد القصير. أما القسم الثاني "إبداعات" فيتضمن حوارات مع عدد من الشعراء والروائيين والتشكيليين الإماراتيين، هم: أحمد عبيد الهنداسي، خلود المعلا، باسمة يونس، فاطمة المزروعي، الدكتور طلال الجنيبي، شيخة المطيري، لولوة المنصوري، عائشة الشيخ، محمد العمادي، فتحية النمر، سلمى المري، حسن النجار، مريم الزرعوني، نرجس نور الدين، جميلة الرّويحي، عبد الله الجابري، وسليمة المزروعي. وجاء الباب الثالث بعنوان "إضاءات مسرحية" والذي يسلط الضوء على النهضة المسرحية في الإمارات، وفق شهادات المسرحيين والكتّاب والمخرجين: إسماعيل عبد الله، مرعي الحليان، مريم سلطان، عمر غباش، عبد الله المناعي، عبد الله صالح، سميرة أحمد، حميد سمبيج، سالم الحتاوي، أحمد الجسمي، محمد عبد الله العلي، إبراهيم سالم، سيف الغانم، بلال عبد الله، أحمد الأنصاري، سعيد سالم، صابر رجب، عائشة عبد الرحمن، ناجي الحاي، ومحمد سعيد السلطي.

سيرة

محمد غبريس شاعر وإعلامي من لبنان. حاصل على البكالوريوس في الإعلام بتخصص الصحافة ووكالات الأنباء. حاصل على عدد من الدروع والشهادات التقديرية. شارك في مهرجانات شعرية وفعاليات ثقافية عديدة داخل لبنان وخارجه. عمل سكرتير تحرير في مجلة "دبي الثقافية".

صدرت له مجموعتان شعريتان هما "جرار الضوء"، "أحدّق في عتمتها"، وكتاب "تاريخ القهوة العربية"، وكتاب "محاورات ووجوه ثقافية من الإمارات".

أعماله تستنهض القيم المـــكانيّة وتحفّز إيقاعها وتخضّ دلالاتها

فرج ياسين.. جمالـــيّات القصّ الكثيف

كتب: الدكتور محمّد صابر عبيد

تنفرد القصّة القصيرة من بين فنون السرد المعروفة بأنّها الفنّ الأكثر كثافة وتركيزاً واحتشاداً وإيجازاً في نطاق جماليّات التشكيل والتعبير، على مستوى اللغة والفكرة والرؤية والمقولة والمقصد وحساسيّة التداول وأفق التنوير، لذا فهي الأصعب في امتحان قدرة القاص على الارتفاع بآليّات اشتغاله كي تصل إلى هذه الدرجة من الأناقة والتأثير، على الرغم من أنّ فنّ الرواية اليوم صار فنّ العصر وانحسرت القصّة كثيراً -كتابةً وقراءةً وتداولاً-.

القاص المبدع فرج ياسين علامة مهمّة في القصّ العراقيّ؛ أسهم على نحو فعّال في إنتاج فنّ قصصيّ له شخصيّته وخصوصيّته، ولعلّ إثبات الشخصيّة القصصيّة يأتي في مقدّمة الأولويّات التي تميّز القاص وتلفت الانتباه نحو عمله القصصيّ، لأنّ الشخصيّة القصصيّة تعني في هذا المقام حضور مجموعة من الخصائص الأسلوبيّة الشديدة الخصوصيّة تميّزها عن غيرها، ونحسب أنّ فرج ياسين امتلك هذه الشخصيّة وظلّ أميناً عليها في سياق القلّة النسبيّة لنتاجه القصصيّ وقد تجاوز عمر هذا النتاج الأربعة عقود.

يعدّ البناء الفريد للشخصية والإمساك بها بقوّة -وكأنّها توشك أن تفلت من بيد يدّي الراوي في كلّ لحظة- أحد أبرز الأركان الأسلوبيّة لشخصيّة فرج ياسين القصصيّة، وقد ينطبق هذا على أكثر شخصيّاته القصصيّة من حيث عنايته بتركيزٍ عالٍ أكثر من عدسة كاميرا على منطقة الضوء السرديّ في حراك الشخصيّة وتجلّيها، ففي قصّته الموسومة "المباراة" من مجموعة "حوار آخر" -على سبيل المثال- يختزل كثيراً من فضاء المحكي في المسافات البينيّة التي تتركها شخصيّة الطالب الضئيل أمام شخصيّة مدرّس التربية الرياضيّة الضخمة:

"قال لي مدرس التربية الرياضية: أنتَ أفضل من يلعب الكرة، هذا صحيح، ولكن، هيا معي إلى المخزن، إنني أستطيع أن أقسم قبل أن نصل إلى المخزن، إنّ جميع الأحذية الموجودة هناك لا تناسبك، ليس لذلك فحسب، ولكنّ قدمك تظل صغيرة على أصغر حِذاء لدينا بمقدار إصبعين، ومشيتُ خلفه إلى المخزنِ، كان يسحب جسدي بمنطقة تخلخل الهواء التي يُحدثها حلول جسده الكبير فيه وهو يتقدم، لقد كان يمتصني، وكنتُ أضع أنفي في حاشية سترته الطويلة، ولم أشأ أن أخبره بأنّ رغبتي الحقيقية هي عدم دخول المخزن، لأنني أعرف صحةَ ما احتج به فالخجلُ كان يمنعني".

تتحرّك صورة الشخصيّة حول طُرفة إشكاليّة تتمثّل في صغر حجم قدم شخصيّة الطالب في مقابل موهبته في لعبة كرة القدم، فهي تصلح لهذه اللعبة من الناحية النظريّة غير أنّ ضآلة الجسم تمنع هذه الموهبة من الفعل المنتِج على أرض الواقع، وفي الوقت الذي يبدو فيه بناء الشخصيّة في غاية البساطة والعفويّة؛ لكنّه في الوقت نفسه يختزن كثيراً من المحكي السرديّ البينيّ في مجموعة من البؤر داخل أكثر من طبقة، على النحو الذي يجعل من الشخصيّة القصصيّة عموداً سردياً شديد الأهميّة والخطورة في بناء القصّة.

تجتهد قصص فرج ياسين في استنهاض القيم المكانيّة وإثارة غبارها، وتحفيز إيقاعها، وخضخضة معانيها ودلالاتها، إلى الحدّ الذي يجعل المكان المرجعيّ صدى للمكان القصصيّ لفرط إيغاله في فداحة التفاصيل، وتحتشد قصصه بحضور مكانيّ كثيف مشغول بأدقّ التفاصيل التي يمكن أن تبعث روح المكان في التشكيل القصصيّ، ففي قصّة "الحُجرات"

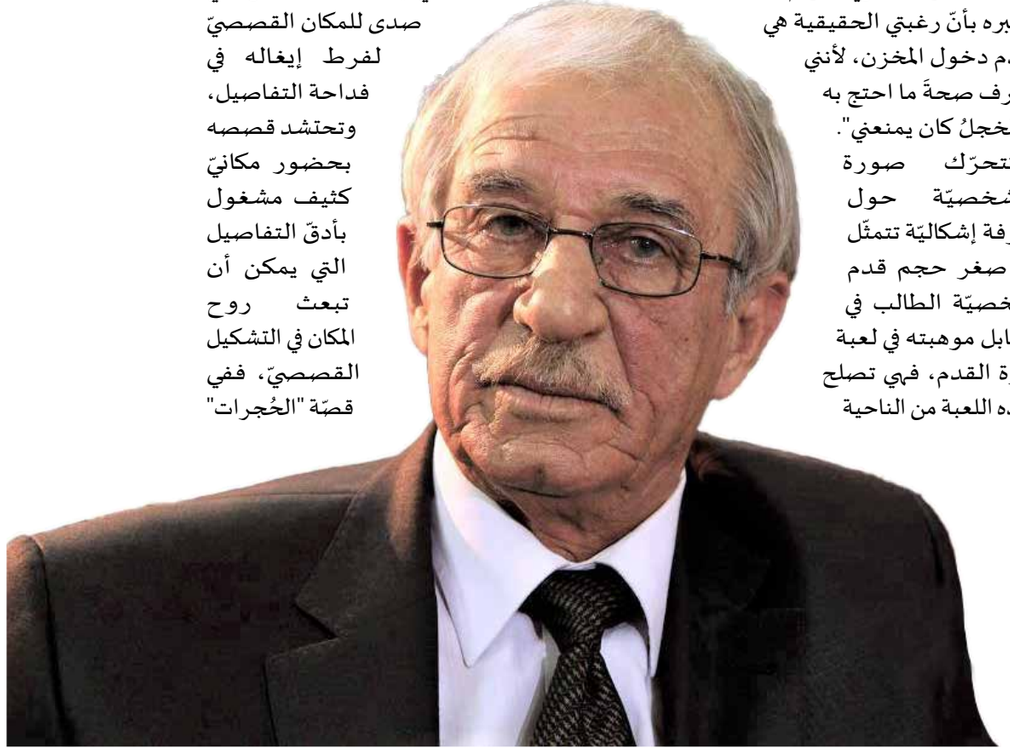

تكريم الكاتب الدكتور فرج ياسين

من مجموعة "عربة بطيئة" تنطلق تباشير الهيمنة المكانيّة ابتداءً من عتبة العنوان، إذ يغذّي الراوي فضاء العنونة بدالّ مكانيّ جمعيّ يحيل في دلالته العامّة على شبكة متزاحمة من المعانيّ المكانيّة.

يشرع الراوي الذاتيّ القصصيّ بِعَرض الصورة المكانيّة في حيثياتها وتخومها وظلالها وزواياها، بوساطة استخدام عدسته العينيّة اللاقطة وهي في غمرة معاينتها لمكانٍ على وشك الغياب، يترك لدى الشخصيّة نوعاً من العاطفة الملتبِسة:

"أوّل ما وقع عليه بصري وأنا أدخل البيت للمرة الأخيرة، حبل الغسيل الطويل الأسود الممتدّ من فوق نافذة حجرة الضيوف التي تطلّ على الفناء، حيث يبدو متوتراً في بدايته ثم يشرع بالاسترخاء رويداً رويداً، حتى يكاد يعلق بشجرة الزيتون الصغيرة التي في وسط الحديقة، وبعد ذلك يبدأ بالتسلّق في الهواء لكي ينتهي في أعلى جدار السلم. يغيب طرفه في ترسٍ مسمارٍ كبير ويلتفّ عليه ثم يتوارى في الحدّ الفاصل بين نهاية الجدار والسطح؛ لكنّ الرائي من المدخل لا يمكن أن يتخيّل نهاية لحبل الغسيل. لأنّ الفضاء أوّل ما يُرى عند متابعة التقعّر المتسلّق بعد مغادرة الحديقة، وكأنّما الاستقامة السوداء التي تحققت له في طرفه البعيد تظلّ تحت خطاها في الفضاء إلى نهاياته المستحيلة. وبينما كنت اتحرّى بدقة إن كان ثمّة ما هو معلّق عليه حتى الآن. دوّى في مسامعي صوت ارتطام ضلفة الباب الحديدية فأنكرت ذلك. وكأنّ أحداً غيري هو الذي زجّها بكلّ ذلك العنف. ولعلّ تلك أول مرّة أجدني فيها أفرط في سلامة الباب فضلاً عن أنّني كنت اشترط الهدوء لكي يصير المكان أهلاً لي. ثم شاهدت عدداً من الماسكات الخشبية في الحبل وتخيّلت قمصاني وبنطلوناتي وثيابي الداخلية وفكرت: ربما سيكون لها لون آخر

في البيت الجديد أو رائحة جديدة. ثم تخيلت ظلالها المربعة والمثلثة والمستديرة والمستقيمة فوق بلاط الفناء –تحت الحبل– الذي اتّسخ واكتظّ بالمتروكات الكثيرة من تخوت خشبية مقصفة القوائم وأسرة حديدية بسلاسل مهترئة وبراميل وخزانات ماء معطوبة وأخلاط من المواد البلاستيكية والخشبية والنحاسية لم تعد صالحة للاستعمال منذ زمن بعيد، بيد أنّها ما تزال تتشبّث بأمكنتها بانتظار أن يقوم الرجل الذي ابتاع البيت بإخلائها. أو الاستفادة منها إن وجد إلى ذلك سبيلاً، قبل أن يقوم بهدمه وجمع الآجر الصالح للاستعمال ثم خلع الابواب والشبابيك والقضبان الحديدية، قبل أن يحيله إلى أوّليته يوم كان قطعة من الأرض متلاشية أطرافها في امتداد مجانيّ خالٍ"

تتفاعل في هذا المقطع السرديّ من القصّة شبكة متداخلة من العلامات والإشارات المكانيّة المتصالحة أو المتقاطعة، إذ يتحوّل "حبل الغسيل" العلامة السيميائيّة الأبرز في القصّة إلى فضاء مكانيّ حاوٍ لتفاعلات المكان وتحوّلاته استناداً إلى علاقة المكان بشخصيّة الراوي، وهي على ما يبدو علاقة شائكة في مرجعيّاتها الوجدانيّة والنفسيّة والشيئيّة داخل أكثر من سياق وفي أكثر من طبقة، ولعلّ التركيز على التفاصيل الهامشية في أدوات المكان قد ضاعف من كثافة التجلّي السرديّ للمكان، ففي التفاصيل رائحة تثيرها حركيّة الدوال وتُراكم حساسيّة الفاعل المكانيّ بقوّة حضور استثنائيّة، بمعنى أنّ علامة "حبل الغسيل" الممتدّة على مساحة مكانيّة موصوفة بدقّة تتشظّى دلاليّاً على أكثر من منطقة وأكثر من محور وأكثر من فضاء.

يعمل المكان السرديّ المحوريّ هنا "البيت" بطاقة بثّ سيميائيّة خاصّة تحيط بالحدث وشخصيّة الراوي الذاتيّ السرديّ، كاشفاً عن الرؤية التي تختزن في طيّاتها أكثف ما يمكن من الدلالات الظاهرة والمضمَرة والمحتمَلة، بما يحقّق قدراً كبيراً من استيعاب المفارقة الحدَثيّة بين ترك المكان "البيت" واقعاً والعودة إليه تخييلاً، في سياق تمثيليّ يجعل حالة مساس الشخصيّة صحبة المكان قابلة للأخذ والردّ على صعيد ميدانيّ بارز وصعيد فضائيّ خفيّ، ويصعّد من حجم التكثيف السرديّ تسييرُ لغة قصصيّة على سكّة سرد-دراميّة لا تقبل الخلل، بلا زوائد ولا شحوم ولا فضلات؛ تلتئم على طاقتها الأسلوبيّة التئاماً يكاد يتفجّر أحياناً لشدّة كثافته واكتظاظه، حيث يستجيب الفضاء السرديّ المكانيّ لعتبة العنوان "الحُجُرات" استجابة شاملة ترتفع في سلّم التشكيل القصصيّ إلى درجة قصوى.

يأتي زمن القصّ وزمن الحكاية في أبلغ درجات التماسك والصيرورة السرديّة باختصار وخلاصة تقول كلّ شيء دفعة واحدة على أكثر من خطّ سرديّ، وفي الوقت نفسه تُخفي في طيّاتها وتحت قشرتها إشارات مضمومة بدقّة لا يمكن التقاطها بسهولة، وتكتنز قصصه على هذا النحو بحمولات يمكن أن ترتبط بقضية أو مقولة أو أطروحة بسيطة أو عابرة أو ثانويّة أو غير لافتة، لكنّها تتحوّل في ميدان القصّ إلى إشكاليّة سرديّة تثير جدلاً وسجالاً وحِجاجاً يليق بفنّ القصّة القصيرة؛ وينتمي إليها انتماءً حاسماً وكاملاً وشاملاً.

يشبك القصد وعدم القصد في أطروحة فرج ياسين القصصيّة داخل فعاليّة التباس سرديّة لا يمكن فكّ اشتباكها بسهولة، فالرؤية السرديّة التي يعتمدها في بناء قصصه تقوم على شدّة القصد بدرجة إيهاميّة تبدو فيها وكأنّها غير مقصودة، وهي طريقة أسلوبيّة خاصّة ينهض عليها فكر فرج ياسين القصصيّ تساعد في بلوغ نصوصه أعلى مراتب التكثيف والتدليل، فضلاً على اشتغاله العميق على أسطرة الأشياء بتسليط أكبر قوّة ضوء سرديّ على أصغر وحدة قصصيّة منتخَبَة؛ بما يجعل النور الضاغط عاملاً في تعدّد الرؤية بتعدّد طبقات الضوء وتحويل الهامشيّ إلى مركزيّ والعاديّ إلى أسطوريّ.

يتّسم عمله القصصيّ -في سياق العناية القصوى بفعاليّات التشكيل- بوعي العتبات القصصيّة وعياً كافياً لبناء عنوان مناسب واستهلال ثريّ وخاتمة حاسمة، ولو فحصنا أيّ قصة من قصصه استناداً إلى هذا المعيار النقديّ لاكتشفنا أنّه شديد العناية والتدقيق بعتباتها النصيّة كافّة، على النحو الذي يعمّق حساسيّة التشكيل ويضاعف من طاقة التعبير

في آن بما يؤسّس لتقاليد عمل فنيّ خالص الجماليّة.

لا بدّ من الانتباه في مقاربة تقانات الفنّ السرديّ القصصيّ عند فرج ياسين إلى صورة الحوار وصورة الوصف بمصاحبة صورة الحكي، فثمّة تخادم فنيّ شديد التماسك بين هذه الأعمدة السرديّة الثلاثة التي يقوم عليها بناء القصّة، ففي قصته القصيرة جداً الموسومة "الرَّصَاصَة" من مجموعة "قصص الخميس" يحشد شبكة الفعاليّات الخاصّة بالسرد والوصف والحوار داخل رؤية قصصيّة بالغة الكثافة والتجلّي:

"نَفرتْ يَدي، متجاوبةً مع غضبٍ عارمٍ نشبَ في كلِ جارحةٍ من جسديْ.. نفرتْ يديْ، وأوشكتُ أن اقذفَ بالرصاصةِ في النهر؛ لكنَّ صوتاً زاجراً رشحَ من بين أصابعي القابضةِ عليها، فارتختْ أصابعي وسقطتْ الرصاصةُ بينَ قَدَمَي.

حينَ انحنيتُ لألتَقِطَها من الأرض، سمعتُها وهي تقولُ بنبرةٍ حازمةٍ:

- لا تغضبْ يا رجل، لستُ الرصاصةَ التي أردتْ صديقكَ داود الخالد!"

تقدّم شخصيّة الراوي الذاتيّ القصصيّ نفسها جسديّاً على صعيد الفعل والصورة بحيث تسهم في عملية السرد والوصف تفاعلاً والتحاماً وتعشيقاً، وتشخيص أداة القصّ الأولى في القصّة الماثلة منذ عتبة العنوان "الرصاصة" وأنسنتها كي تحقّق الصورة الحواريّة المطلوبة، وتحلّ لغز القصّة وتحيل على مقولتها في نسقها المضمَر حين تُبرّئ صاحبها "الرجل" من مغبّة قتل صديقه "داورد الخالد"، إذ جاءت الفعاليّات التقانيّة كلّها في تشكيل مكتمل واحد كي تجعل من القصّة سبيكة سرديّة متقنة الصنع، تتوزان فيها أدوات السرد والوصف والحوار داخل حدود الرؤية والقصد القصصيّ لبلوغ أعلى مقام فنيّ؛ قادر جماليّاً على إنجاز التلاؤم الحيويّ المطلوب بين التشكيل والتعبير والتصوير والتدليل والتمثيل.

سيرة أدبية

فرج ياسين كاتب وباحث وأستاذ جامعي، من مواليد تكريت في العراق، عام 1945. حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث والنقد، وهو أستاذ مساعد في كلية التربية للبنات في جامعة تكريت. عضو اتحاد الأدباء العراقيين، وعضو مؤسس لاتحاد الأدباء فرع صلاح الدين، وأول رئيس له. عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب. عضو الهيئة الاستشارية للتأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة العراقية. عضو الهيئة الاستشارية لمجلة "إمضاء" الفصليّة. رئيس الهيئة الاستشارية لقصر الثقافة والفنون في محافظة صلاح الدين.

صدرت له المجموعات القصصية: "حوار آخر" (1981)، "عربة بطيئة" (1986)، "واجهات براقة" (1995)، "رماد الأقاويل" (2006)، "ذهاب الجعل إلى بيته" (2010)، "ثلاث قصص طويلة: ذهاب الجعل إلى بيته، هو الذي خسر كل شيء، الصبي 56"، "بريد الأب" (2013)، "قصص الخميس" (2016).

وفي النقد الأدبي، صدرت له الكتب: "توظيف الأسطورة في القصة العراقية الحديثة" (2000)، (2020)، "أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية" (2006)، (2020).

جميلة راوسر وروبن سميث.. عدسة الطقوس اليومية

حوار: تشيرل كلاين

في كتاب "مذكرات يوم الغسيل" للكاتبتين جميلة راوسر وروبن سميث الصادر عن "كرونكل"، نتتبع قصة أربع صديقات في "ذا برونكس" من خلال عدسة الطقوس اليومية في الاعتناء بالذات.

• كيف بدأ هذا المشروع؟

- جميلة: ألهمتني القصص المصورة اليابانية (المانغا) المخصصة للنساء (جوسيه) حول العلاقات المعقدة لنساء في عمر العشرينات والثلاثينات. شعرت وبقوة "هذا هو ما أريد المزيد منه" ولكن من خلال رؤية صديقاتي اللائي يشهنني خارجياً. أحب القصص الواقعية كنوع أدبي. إن رتابة يوم الغسيل قد يستغرق الكثير من الوقت من ساعة إلى يوم كامل. أردت أن أظهر حقيقة الوقت الذي نستغرقه في الاعتناء بشعرنا، والاعتناء الجذري بالذات في مجتمع يعتبر أن مظهره غير مهني. كما رأيت الرسومات الفنية لروبن وصرت مهووسة بها في نفس اللحظة.

- روبن: كان الشَّعر دائماً هو الشيء المفضل لديّ لرسمه، منذ أن أصبحت فنانة أرسم الوجوه إلى حين دخولي في عالم الرسوم المصورة، وهدفي هو تمثيل أكبر عدد ممكن لشعر المرأة ذات البشرة الداكنة. الكوميديا تدور حول القدرة على إطالة اللحظة. إنها لحظات دنيوية بأفضل طريقة ممكنة. عادة ما يقال مفرد "الدنيوي" مع دلالة سلبية، ولكن في بعض الأحيان ينسى الناس أن النساء ذوات البشرة الداكنة يفعلن أشياء يومية عادية. إنهن يصنعن القصص المصورة عن نساء رائعات ذوات بشرة داكنة، وهو أمر لطيف. لكنني أردت أن أصنع قصصاً مصورة عن الأشخاص المتعبين وهذا جزء حقيقي من الحياة.

• ماذا كانت النتيجة النهائية بالنسبة لمظهرهن الخارجي؟

- جميلة: أردت أن أقدّم أنواعاً مختلفة من الأجساد، وكنت أخبر روبن: "أريد أن يكون جسدها ممتلئاً، وأن يكون شعرها من النوع المجعّد الكثيف"، أو كنت أصف نوع ملابسها. لم يكن لديّ نوع نمطي لتلك الشخصيات ولكن بثّت روبن فيهن الحياة.

- روبن: كانت جميلة تصنع لوحتها المزاجية الخاصة لتقديم انطباع معيّن ولم تكن تقول، "هل يمكنك جعل أذنها أكبر؟" بل كان التغيير أشبه بـ "هل تتسوق هذه الشخصية في متجر أتش آند أم؟" لتصميم شخصيات من الأصدقاء، فكّرت فيهم كقطع من ألغاز تتناسب مع بعضها البعض.

• محل التجميل مركز مجتمعي وهو أحد مواضيع الأدب: هل كان هناك نماذج أو استلهامات من مكان ما؟

- جميلة: اعتدت أن أحصل على غسيل شعر دومينيكي وسشوار شعر كل أسبوعين. كان شعري ناشفاً للغاية ولكنه كان ناعماً وقد أحببته. إنه مكان حيوي للغاية. في بعض الأحيان كانوا يلتقطون الصور، ويعزفون على الآلات الموسيقية، ويرقصون، ويكونوا صاخبين. إنه بالفعل مجتمع وعائلة.

- روبن: لقد نشأت في جامايكا وكانت القصص المصورة الوحيدة حولنا هي في الصحيفة والقصص المصورة لسلسلة "آرتشي". لكن عندما قرأت المزيد من القصص المصورة، فإن النساء ذوات البشرة الداكنة كن يمتلكن نفس تسريحة الشعر أو إذا كان لديهن تسريحة الكانوراس (نمط تقليدي من الضفائر التي يتم فيها تجديل الشعر بالقرب من فروة الرأس، وذلك باستخدام حركة تصاعدية تحتية لتكوين صف مستمر مرتفع) فسيكون ذلك مجرد خط واحد على رؤوسهن. Publishers Weekly – 4 April 2022

مختارات جديدة من شعره وإضاءات على تجربته

عبد العزيز المقالح.. «حروف مبرّأة من غبـــار الكلام»

كتب: عمر شبانة (عمّان)

يُعتبر الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح علامة بارزة من علامات اليمن الثقافية عموماً، وصنعاء خصوصاً، بل إنّه العلامة الثقافية الشعرية الأبرز، جنباً إلى جنب الشاعر عبد الله البردوني. ويرى الدكتور همدان دمّاج مُعدّ كتاب مختارات المقالح الشعرية الصادر عن دار عائدون للنشر والتوزيع في عمّان، ضمن سلسلة مختارات "العائدون الإبداعية" في حقل الشعر، والتي جاءت بعنوان "حروف مُبرَّأة من غبار الكلام" أن المقالح "عاش حياة عبقريّة، فَذّة، مليئة بالتّحدّيات والإنجازات الشّعريّة والثّقافيّة والفكريّة الكبرى، ونال عدداً من الجوائز، وأوسمة الفنون والآداب، من اليمن ومن خارجها، ووصل شِعرُه إلى أصقاع كثيرة من العالم، بعد أن تُرجِمَ إلى عدد من اللغات، ووضع لنفسه مكانةً رفيعةً ومُميّزةً في قلوب الملايين مِن قُرائِهِ وتلامذته ومحبّيه، في اليمن والوطن العربي، تاركاً بَصمتَهُ الفارقةَ في ديوان الشّعر العربيّ، كأحَدِ أهَمّ وأشهَرِ شعراء العربيّة المعاصرين".

وبخصوص هذه المختارات الشعريّة، يأمل الدكتور دمّاج أن "تفتح البابَ واسعاً أمامَ القارئ العربيّ للولوج إلى عالمِ المقالح الشّعري المدهش، وثراءِ تجربته الرّائدة وتَنوّعاتها شَكلاً ومضموناً، في رحلةٍ عذبةٍ من الخيال والحماس والجمال والحزن والأمل والإبداع العميقِ اللّامُتناهي". ويرى في مقدمته قراءة في حياة أو شعر عبد العزيز المقالح، أو في تعدّد سماته الأسلوبيّة وخصائصه الفنيّة المختلفة، إذ تحاول أن تُقدّم عرضاً سريعاً عن هذه الباقة المختارة التي تحتوي على بعضٍ ممّا ارتَأَه من أجمل قصائدِه وأكثرها شيوعاً. وذكر في المقدمة أنه راعى في المختارات الشعرية للمقالح "تنوّعاً زمنيّاً وفنيّاً وموضوعيّاً، يُمَكّن القارئَ من الإبحار في عالمه الشعريّ، ومن تلمّس تنوّعات قصائده المدهشة، واستكشاف تضاريس تجربته التجديديّة في عالم الشعر العربيّ المعاصر، كما تجدر الإشارة إلى أن عملية انتقاء هذه الباقة من بين قصائده المنشورة في اثنين وعشرين ديواناً شعريّاً كانت وستبقى مجازفةً دون شك؛ ولن نستغرب أيّ لومٍ من مُحبّي شعرِه أو دارسِيه على استثناء هذه القصيدة أو تلك، فتجربة المقالح الشّعريّة الممتدّة لِمَا يُقَارِب الستّة عقود، وما تَخلّلها مِن تنوّع وتجريب على كافة الأصعدة والأوجُه، قد استطاعت أن تجذب إليها عدداً كبيراً من القراء، وأن تلامس ذائقاتهم الشعرية على اختلافها".

الشاعر والمفكّر

لعلّنا، ونحن نخوض في غمار هذه التجربة الشعريّة الفذّة، نُعيد قراءة ما أنجزه هذا المبدع اليمنيّ الكبير، فنضع أيدينا على تفاصيل من هذه التجربة، وشيء من ملامحها ومعالمها الأساسية. نستطيع التأكيد على ما قاله الدكتور دمّاج: "بعد عقود من الحضور الكبير والمُؤثّر في الوسط الثقافيّ اليمنيّ والعربيّ المعاصر، سَجّل عبد العزيز المقالح اسمَهُ -كأحَدِ رموز وأعلامِ الأدب والثقافة العربيّة- شاعراً عملاقاً، ومُفكّراً أكاديميّاً غزيرَ الإنتاج، كان له الفَضلُ الأكبر، وما يزال، في فتح أبواب اليمن الثقافية الزاخرة للعالم، وفتح أبواب الثقافة والأدب العربيّ والعالميّ على اليمن، حَدَّ اقتران اسمِهِ باليمن، واقتران اليمن باسمِه، وهو اقترانٌ له شأنُهُ وقِيمتُه، وما كان لأحدٍ أن يَبلُغَه لولا الإيمانُ المُتجَذّر في ذاتِ المقالح بهذا التّوحّد الذي آمَن به وأخلَصَ له" وكان قد أفصَحَ عنه يوماً بقوله في إحدى قصائده:

"في لساني يَمَنْ
في ضميري يَمَنْ،
تحتَ جِلْدي تعيشُ اليمنْ
خلفَ جَفْني تنامُ
وتصحو اليَمَنْ.
صرتُ لا أعرفُ الفرقَ ما بينَنا..
أيُّنا يا بلادي يكونُ اليمنْ؟!".

ويتناول همدان دمّاج طفولة المقالح التي كانت صَعبةً كطفولة كلّ أبناءِ جيلِه في اليمن، حيث "تشكّلت أُولى ملامحِ وَعيِه من البيئة الثّوريّة التي تربّى فيها وانتمى إليها، والتي ارتبطت برفض حالةِ الموت التي كان يعيشها اليَمنُ وشعبُه تحت حكم الأئمّة، والتّطلّع إلى الانعتاق من أغلال القمع والظّلم وقسوة الفقر والتّخلّف والمرض. ومنذ أن سَمِعَ الناسُ صوتَه في المذياع وهو يُلقي بيانَ ثورةِ السّادس والعشرين من سبتمبر 1962، التي أعلَنت قِيامَ الجمهوريّة وسقوطَ المَلَكِيّة في اليمن، لم يتوقّف المقالح عن النّضال السياسيّ المباشر وغير المباشر دفاعاً عن الثورة، وبثّ روح الحماس في الشباب وطلائع الثوّار التوّاقين للحرية والعدالة الاجتماعية والرّخاء المنشود".
وكتب في قصيدة له:
"الصمتُ عارْ
الخوفُ عارْ،
منْ نحنُ؟
عشّاقُ النهارْ..
نبكي،
نحبُّ،
نخاصمُ الأشباحَ، نحيا في انتظارْ..
سنظلُّ نَحفرُ في الجدارْ
إمّا فتحْنا ثغرةً للنورِ،
أو مُتْنا على وجهِ الجدارْ".

وكما قال عنه البردونيّ، فهو "أراد أن يبدو كبيراً منذ البداية". وهذا ما تحقّق له منذ صدور ديوانه الأول "لا بد من صنعاء"، فقد أعلَن عن نفسه شاعراً كبيراً، وعن تجربة تجديديّة غير معتادة في الشعر اليمني كان هو رائدَها الأكثرَ جرأةً واقتداراً. وفضلاً عن هذه التجربة الشعرية المتميّزة، فقد كَرَّسَ المقالح الكثير من وقتِه وجهدِه لتقديم أدباء اليمن المعاصرين بمختلف أجناس أعمالهم الإبداعيّة إلى الوطن العربي، وقام بتنشيط حركة النّشر والنقد الأدبيّ والعلمي، واستقدم من خلال مواقعه الإداريّة المرموقة صَفوةَ الأدباء والمفكرين والفلاسفة والأكاديميّين العرب في مختلف مجالات المعرفة، وكان من أهم رعاة الفن وأعمدة التغيير والتجديد الأدبي والثقافي والاجتماعي في اليمن الحديث.
يقول المقالح في قصيدة له:
"لأرضِ الرُّوحِ أكتُبُ ماءَ أشعاري
ولله الذي بسمائِهِ ، وجَلالِهِ ، يحتَلُّ وِجْداني
وأفكاري
وللأطفالِ،
لِلْمَرْضى،
لِكلّ مُسافرٍ في شارعِ الإيمانِ
مُتَّهَمٍ بإنكارِ السَّماءِ،
وفي رحابِ اللهِ تحتفِلُ السماءُ به،
لِكُلِّ مُسافرٍ في شارعِ الإيمانِ
تُشرِقُ في مرايا قلبِه
أسرارُ مَنْ سَوَّاهُ من ماءٍ وفَخَّار".

في هذه المختارات سَنقرأ بعضاً من بواكيره الشّعرية بِسِماتِها الفنيّة الكلاسيكيّة، ومواضيعِها المشحونة بالحِسِّ الثّوريّ، والتّمرّد، والتّحدّي، واستلهامها للتراث اليمنيّ خصوصاً والعربي عموماً، مروراً بروحانيّاته الصّوفيّة وفلسفتِه التأمليّة التي شكّلت علامةً فارقةً في شعره لفترة من الزمن، وهي الفترة التي شهدت ملامحَ التّجديد الشّعريّ، ومزاوجته بين الأجناس الأدبيّة المختلفة، إلى آخر بكائياتِه في زمن الانكسار الأخير؛ زمنِ الموتِ المُستَعِر، والماضي القاسي الرَّهيب الذي عاد من كهوفِهِ شاهراً سيفَ الظّلام في وُجوه الجميع.

ديبرا بوكر.. صوت كامن في دواخلنا

حوار: ليني بيكر

في كتاب ديبرا بوكر "ساحرة الحمم" الصادر عن "كينغستون"، تحقق الشرطة في ماوي بجريمة قتل امرأة وسط تقارير تفيد بأن فرقة من الساحرات شوهدت وهي تطير عبر الأشجار بالقرب من المكان الذي قتلت فيه.

• ما الذي دعاكِ لاختيار هاواي موقعاً لسلسلة بوليسية؟
- أردت موقعاً مرتبطاً بشكل وثيق بسلسلتي البوليسية بالطريقة نفسها التي تكون بها تلك القرى الإنجليزية الخلابة في كل مكان للعديد من الألغاز المرحة. هاواي مع تناقضاتها المبنية والمناظر الطبيعية القائمة بذاتها للجزيرة استوفت متطلباتي.

• ما هذه التناقضات؟
- كنت محظوظة بالفعل للحصول على فرصة السفر هناك لمرات عديدة كمحررة لمجلات وكنت مفتونة بكيفية اختلاف واقع هاواي عن التصورات الشعبية لها. إنها باهرة ومدهشة، نعم ولكنها تصل إلى الحدود القصوى في كل شيء ابتداءً من الطقس ووصولاً إلى الظروف الاجتماعية. يبدو أن العديد من سكان هاواي الذين عملت معهم يعيشون بطريقة سلسلة بين عالمين في آن واحد: العالم اليومي الحديث المزدحم، والثاني الذي يعتبر أكثر عمقاً ومباشرة على اتصال مع عالم الطبيعة.

• ما الشيء غير المتوقع الذي اكتشفته خلال إجراءك البحث؟
- اكتشفت العديد من الأشياء المروعة. على سبيل المثال، كان لدى هاواي أعلى معدل من التشرد في البلاد ويكاد يصل ضعف المتوسط الوطني لاستخدام عقاقير الميثامفيتامين. يعاني السكان من ارتفاع معدلات مرض السكري وأمراض القلب، وهناك ازدحام مروري إلى جانب المخاوف البيئية الرئيسية. كما يوجد تيار خفيّ من الاستياء لدى العديد من السكان المحليين في ما يتعلق بتطوير الأراضي. كُشِفَ الستار بعد سماع وجهات نظر محلية عن المنازل الثلاثة الضخمة التابعة للبر الرئيسي والتي تظهر عندما يعاني العديد من السكان المحليين مالياً. السياحة مجال متعدد الأوجه في هاواي. رغم أنه يوفر صناعة ودخلاً يعني هذا أيضاً بناء المنتجعات الإضافية والتشوهات الزمنية والبنية التحتية السياحية التي تؤثر على طريقة الحياة والجو الذي يجعل هاواي جذابة للغاية.

• هل أثرت تجربتك في كتابة المقالات على كتابتك في الخيال البوليسي؟
- كل أنواع الكتابة تضيف شيئاً ما وتساعد على تحديد الصوت الكامن في دواخلنا. استمتعت للغاية أثناء كتابة المقالات. كانت المقالات المختصرة عبارة عن التخيل على شكل كلمات هذا النوع من العالم. لقد تحولت عملية تحديد الجو العام والخلفية بسرعة، وإنشاء قصة، وخلق جو من الغموض وصولاً إلى استنتاج مُرضٍ بات ضرورياً للحصول على المهارات اللازمة لكتابة الأعمال الأدبية المسهبة.
Publishers Weekly – 11 April 2022

رواية جديدة للكاتب الفلسطيني محمد علي طه

«نوّار العلت» ترصد أوهـام الفكرة المستحيلة

كتب: يوسف عبد العزيز

يُعدّ القاص والرّوائي الفلسطيني محمد علي طه أحد الأسماء البارزة، في الحركة الثقافية الفلسطينية التي نشأت وتجذّرت في الدّاخل الفلسطيني المحتلّ في العام 1948. ومنذ أن نشر مجموعته القصصية الأولى "لكي تشرق الشّمس" في العام 1964 حتى الآن، وهو يواصل مشروعه الإبداعي، فقد أصدر عدداً كبيراً من الكتب الأدبية في حقول القصّة القصيرة والرواية والمسرح والمقالة والسيرة الذاتية وأدب الأطفال. كما أنّه عمل بجدٍّ ونشاط، في سبيل حماية الوجدان الثقافي والهوية العربية الفلسطينية من محاولات الطّمس التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي.

قبل أشهر أصدر محمد علي طه روايته الجديدة "نُوّار العِلت"، عن منشورات دار الأهلية للنشر والتوزيع في عمّان. وهي رواية مهمّة كما سنرى، بل هي الرّواية الأهمّ بين الروايات التي تناولت طبيعة الحياة المعاصرة للمجتمع الفلسطيني، في الجزء المحتلّ من فلسطين في العام 1948. وترصد الرواية تفاصيل من أوهام "الفكرة المستحيلة"، في ظل الاحتلال الغاشم لفلسطين منذ عام النكبة. هذا بالإضافة إلى أنّها استطاعت أن ترصد التّحوّلات العميقة التي يشهدها المجتمع العربي الفلسطيني في سبيل الصّمود والدّفاع عن حقوقه التاريخية وهويته في وطنه.

تنقسم شخوص هذه الرّواية إلى قسمين، الأوّل يضمّ الشخصيّات العربية، وتمثّله عائلة صبري أبو مراد التي تقيم في إحدى قرى الجليل. وتتكوّن من الأب صبري الذي جرى تهجيره في العام 1948 من قريته ميعار الواقعة شرق مدينة عكا، وصار يعمل في إصلاح البيوت إلى أن توفي. أما الأم فاطمة فهي تنحدر من قرية الطنطورة المهجّرة، والتي وقعت فيها تلك المجزرة المُروّعة في عام النّكبة. وهناك أحمد كبير أبناء العائلة، الذي أنهى دراسته الجامعيّة من قسم العلوم السّياسيّة، وكان صاحب رأي واضح بشأن عروبة فلسطين، ولم يجد أمامه مجالاً للعمل، فقرّر أن يذهب إلى أرض العائلة ويعمل في زراعتها. لكن سمير الابن الأصغر للعائلة، ذو الأفكار اليسارية، لا يزال طالباً في جامعة حيفا، إذ يلتقي مصادفةً بفتاة يهودية اسمها يافا، وتنشأ بينهما علاقة حب.

ويضم القسم الثّاني الشّخصيّات الإسرائيلية، ويتكوّن من عائلة يوسف أهروني، حيث الأب يوسف المتقاعد من جيش الاحتلال الصهيوني والأمّ سارة التي عملت في الجيش مجنّدة، وتوفّيت. هناك أيضاً الابنة يافا، والتي لا تزال تدرس في الجامعة. يافا أيضاً التحقت مجنّدة في جيش الاحتلال، وتنقّلت بين عدد من المعسكرات في الضّفّة الغربية.

يضمّ هذا القسم أيضاً ضابطين في شرطة الاحتلال، هما أبراهام وأوري، ويعملان محقّقين في قضية قتل. هناك أيضاً أمير، وهو شرطي عربي درزي يعمل مساعداً لأوري، ويتلقّى منه التعليمات. بالإضافة إلى هؤلاء هناك نفتالي، وهو مجنّد حاقد على العرب، ويرى الحلّ في الاستيلاء على كامل أرض فلسطين، وَطَرْدِ المواطنين الفلسطينيين من وطنهم إلى دول مجاورة. وقع نفتالي في حب يافا أثناء خدمته العسكرية معها، وأحبته هي الأخرى، ولكنها تركته حين التقت بسمير، ولم تعد تطيق عنصريّته الفاقعة.

لمّا ضاقت الدّنيا بالشّاب أحمد أبو مراد ولم يقم بتشغيله أحد، على الرغم من حصوله على الشّهادة الجامعيّة، ذهب إلى أرضه التي تقع على حواف القرية التي يقيم فيها في الجليل. وهناك اشتغل في تلك الأرض وزرعها بالبطيخ. ولأنّ البطّيخ يحتاج إلى رعاية خاصة، بسبب الغربان التي تُنَقِّر الثمار، والحيوانات البريّة التي تهاجم المزروعات، فقد أصبح يقيم في الحقل، ويحرسه على مدار الليل والنّهار.

في إحدى الليالي لمح أحمد ضوء سيّارة تتقدّم من جهة الوادي. وقفت السيّارة، وما هي إلّا لحظات حتى غادرت. عندها لعبت الهواجس في رأسه وصمّم أن يكتشف السرّ وراء قدوم السيّارة، خاصّةً وأنّه خشي أن تلحق به مشكلة ما، بسبب قرب حقله من المكان الذي وقفت فيه. حين وصل إلى المكان راعه وجود جثة لفتاة ملقاة على الأرض، فما كان منه غير أن اتّصل بالشرطة، التي حضرت وأخذت معها الجثة، كما أخذت أحمد للتحقيق.

بالتدقيق في هويّة صاحبة الجثة، اكتشفت الشرطة أنها تعود للفتاة يافا يوسف أهروني، التي كانت "تسكن" مع والدها في مدينة حيفا. تذهب الشرطة إلى بيت الوالد وتجتمع به، وتتعرّف على أسماء أصدقاء القتيلة التي كانت تلتقي بهم، وكان بينهم سمير شقيق أحمد، وكان يدرس في الجامعة، فتحتجزه الشرطة وتحقّق معه. وبالفعل فقد كان سمير يحب يافا، وتحدّث للشّرطة عن علاقته العاطفية بها، ولكنّه نفى أن يكون قد قتلها.

لم يعترف كلّ من أحمد أو سمير عن أي علاقة لهما بمقتل الفتاة. وبسبب العنصريّة التي يتّصف بها الاحتلال الغاشم، فقد قرّرت الشرطة أنّ القاتل لا بدّ أن يكون عربيّاً وليس إسرائيليّاً. وكانت الشّكوك تدور حول أحمد وسمير.

لعلّ أنظار الشرطة حين بحثت عن القاتل، انطلقت من إرث استعماري متداول، ملخّصه أنّ القتل هو صفة ذميمة لا تليق بالسّيّد الذي جاء كي يصنع المعجزات! وإنّما بالأوباش الواقعين تحت الاحتلال! وكما فعل السّيّد الأبيض بزنوج أفريقيا، حيث كان المستعمرون الأوروبيون يقومون بجرائمهم، فيتبرأون منها، ويلصقونها بالمجتمعات الأفريقية، فإنّ الصهاينة يُرجعون المصائب التي يقومون بها إلى العرب.

في زيارة تالية لبيت الوالد يوسف أهروني، تفتّش الشّرطة غرفة يافا، فتعثر هناك على دفتر مذكّراتها. وبمطالعة المذكّرات تتّجه خيوط الاتّهام باتّجاه نفتالي الذي يمكن أن

يكون قد نفّذ الجريمة. أمّا نفتالي هذا فهو مجنّد في جيش الاحتلال، كان صديقاً ليافا في فترة من الفترات، ولكنّها قطعت علاقتها معه حين أيقنت مدى شراسته، وحقده العارم على المواطنين العرب. يؤيّد هذا الرّأي الفحوص المِخبريّة التي تتعلّق بالآثار التي تركتْها يدا القاتل على جسد الضّحيّة.

وعلى الرغم من نتيجة الفحص المخبري، والأدلّة القاطعة بشأن نفتالي، كونه هو الذي ارتكب جريمة القتل، إلّا أنّ "مجتمع" الاحتلال لا يرضى بالنتيجة ولا يقتنع بالحقائق، ولذلك فسرعان ما اندلعت مظاهرات المستوطنين الفاشيين التي تهتف بالعبارة المتداولة لديهم: "الموت للعرب".

في هذا العمل الرّوائي "نُوّار العِلت"، ثمّة شعور كاسح بالتّفوّق، نلحظه بقوّة لدى شّخصيّات الاحتلال. مع كل إطلالة أو حديث مع هذه الشّخصيّات، نرى باستمرار هذه الثنائية المطروحة، التي تتمثّل بالعِرق "المتفوق"، والذي يقابله بالطّبع عدوّ عربي متهم دائماً بـ"التخلف". مثل هذه الحالة تنسحب على الشخصيّات الإسرائيلية الواردة في الرواية، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود بعض الفوارق الطفيفة بين هذه الشخصية وتلك. الاستثناء الوحيد هنا يمكن أن يكون لدى يافا، حيث باتت تؤمن بوجود قيمة أيضاً للإنسان الفلسطيني، ممّا بات يتطلّب انسحاباً إسرائيلياً من المناطق المحتلّة التي تعني لدى المحتلين (الضّفة وغزّة). وهذا الرّأي الذي تشكّل لدى يافا كان بفضل الجهد الذي بذله سمير معها.

لننظر إلى ما يقوله الضابط أوري لزوجته شولا: "عن أيّة تعدّدية تتحدَّثين؟ ... نحن يهود، أمّي يهودية وثقافتي يهودية، نحن شعب الله المختار... هل تنكرين يا شولا بأنّ العقل اليهودي هو الأذكى والأنضج والألمع من بين عقول البشر؟".

يوسف أهروني والد يافا لديه أيضاً هذا الإحساس الجارف بالتّفوّق تجاه العربي. يتّضح ذلك حين يحاور ابنته يافا بشأن علاقتها مع سمير، فيقول: "أنت ابنة المدينة، فتاة متحضّرة، تحبين الموسيقى والرقص والغناء والمسرح والسينما، وهو ابن قرية متخلّفة، لا دور سينما ولا نوادي، قرية بدائية".

هذا الشّعور العارم بالتّفوّق لا يقتصر على شخصيّة أو شخصيّتين من المحتلين في الرواية، بل إنّنا نراه يتلبّس معظم الشخصيّات الإسرائيلية. وتصل ذروة هذا الشعور لدى نفتالي المجنّد الذي يقول ليافا: "نحن الشّعب الأذكى والأفهم والأرقى على وجه الأرض. فكّري يا حبيبتي، منّا أنشتاين، منّا فرويد، ومنّا ماركس. كلّهم يهود. ومنّا كلّ علم وفن وكلّ أدب وكل صناعة. وأمّا هؤلاء البدو الذين يأكلون الأعشاب، ويتناولون الطّعام بأيديهم، ويعيشون في بيوت دون حمّامات، ودون مراحيض، ويتكلّمون لغة خشنة، فمكانهم في الصّحراء".

ربّما يعود هذا الشّعور الموهوم بالتّفوّق عند المحتلين، إلى طبيعة التربية الدينية التي تستقي تعاليمها من "العهد القديم"، حيث الكائنات على الأرض مقسومة بين قسمين هما: اليهود و(الغوييم) أي (الأغيار). وهؤلاء الأغيار هم كائنات مشوّهة غبية ومتوحّشة.

وبسبب هذه العقلية العنصرية المتفشية في أوساط المحتلين، فإنّ الأمر لن يقف عند حدود كرهم للعرب، بل يمتدّ إلى الداخل بأن تكره فئة يهودية فئة يهودية أخرى وتسخر منها. وهذا متحقّق على أرض الواقع، فنجد اليهود الغربيين (الأشكناز)، يضمرون البغض لليهود الشّرقيين (السفرديم). وها هو أوري في الرواية ذو الأصول الرومانية يقول بحقّ اليهود الشّرقيين: "ما أكثرهم! اللعنة. جاءوا من العراق وكردستان وإيران وسوريا ومصر

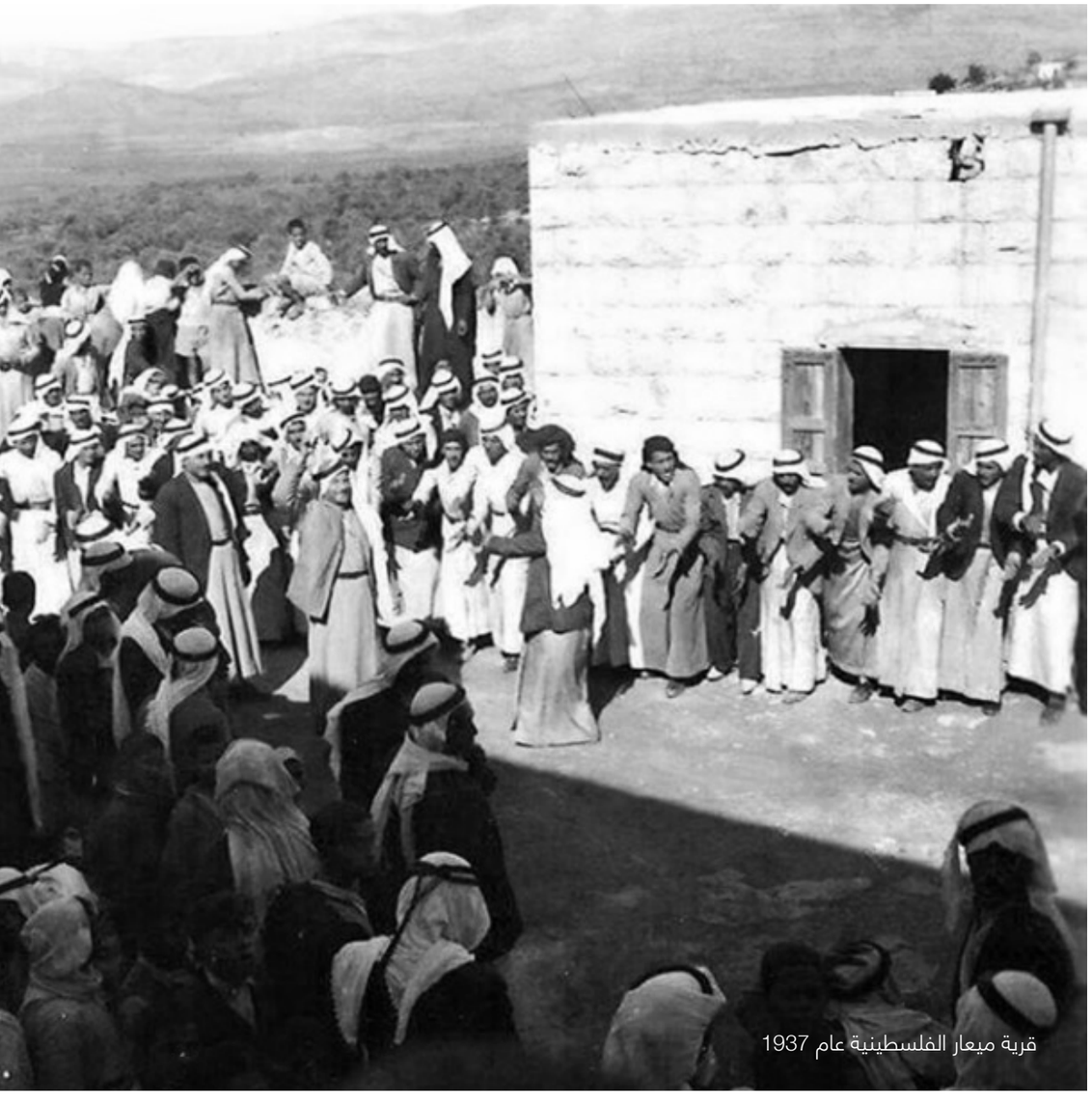

قرية ميعار الفلسطينية عام 1937

واليمن والمغرب. جاءوا من العالم الثالث، جاءوا يحملون الجهل والتّخلّف والغباء. طعامهم بدائي ولباسهم بدائي، وموسيقاهم بدائية، ورقصهم يُذكّرني برقص الهنود الحمر. لا يوجد يهودي واحد من الشّرقيين مشهور علمياً أو فنّياً أو أدبياً".

في فصول الرّواية المتتالية، نرى تحوّلات حدثت لدى الشّابّة يافا. في الطفولة درست يافا في مدارس الاحتلال وتربّت على كره العرب، وعلى ضرورة التّخلّص منهم وطردهم. والدّليل على ذلك أنّها التحقت بالخدمة العسكرية، ونفّذت الأوامر التي كانت تُطلَب منها في ضرورة التّجبّر بالمواطنين العرب عند الحواجز وتعذيبهم. لكنّها كطالبة جامعية صارت تنظر باستغراب، إزاء ازدياد وتيرة القمع ومصادرة حقوق هؤلاء المواطنين.

في هذه الفترة وأثناء خدمتها العسكرية على حاجز قلنديا قرب مدينة رام الله، التقت يافا بالمجنّد نفتالي الذي كان مسؤولها العسكري. وهذا الحاجز الذي يقع على الطريق العام بين مدينتي القدس ورام الله، هو بالمناسبة حاجز للاحتلال يتم فيه قهر المواطنين الفلسطنيين والتنكيل بهم. عند ذلك الحاجز، وبعد أيّام من العمل وقعت يافا في غرام نفتالي، وصارا يسهران الليالي في حيّ صغير مكوّن من عدد من البيوت الجاهزة، التي كانت نواة لمستعمرة استيطانية سيتم إقامتها في المستقبل. لاحظت يافا تشدّد نفتالي إزاء قمع المواطنين الفلسطينيين العرب، والاستيلاء على بساتينهم الجميلة، التي تعبوا في زراعتها والعناية بها، فقال لها مرّةً: "هذه بيوتنا، هذه الفيلات ستكون لنا". وواصل حديثه بحدّة وتصميم قائلاً: "يجب أن نعمل على تنظيف البلاد منهم. يجب خلق نكبة ثانية كي لا يبقى عربي في الضّفّة الغربية والجليل والمثلّث والنّقب".

بعد وقت غير طويل من لقاءاتها مع نفتالي، وقعت يافا التي عادت إلى الجامعة لإتمام مساقها التعليمي، في غرام سمير أبو مراد الذي كان يدرس هناك. في كافتيريا الجامعة اندلقت القهوة على بنطالها، فما كان منه غير أن قام بمسح ما اندلق من القهوة، فاشتعلت الشرارة الأولى بينهما. اقترن الحب الذي وقع بينهما بمجموعة من التغيّرات التي طالت يافا، خاصّةً في موضوع الحقوق الفلسطينية، خصوصاً وأنّ سمير استطاع أن يوضّح لها من خلال حواراته معها، أهميّة أن يأخذ الشعب الفلسطيني حقوقه في وطنه. تعزّزت هذه التغيّرات بزيارة يافا إلى بيت سمير، الذي يقع في إحدى القرى العربية في الجليل. هناك وجدت أم سمير الفلسطينية في استقبالها، فانسحرت بها. من تلك اللحظة أحسّت يافا أنّ لها والدتين: أمّها اليهودية المتوفّاة سارة، وأمّها الفلسطينية فاطمة والدة سمير. وهكذا فقد أخرجت يافا نفتالي من قلبها، فلم يعد صالحاً للمكوث فيه، أمام سمير ووالدته اللذين استوليا على كيانها. من هنا صارت الفتاة تردّد جملة الأم فاطمة حين رحّبت بها قائلةً: "شو هالحلاوة؟ عيناك مثل نُوّار العِلت". طبعا العِلت هو تسمية فلسطينية لنبتة الهندباء المعروفة، حيث تتمتّع هذه النبتة بوجود زهر أزرق ساحر لها.

بعد تلك الزيارة وقعت عمليّة القتل. ماتت يافا، وكانت كل عيون الشّرطة والمحققين التي تبحث عن القاتل، مصوّبة باتجاه العرب، خاصّةً سمير وأحمد. وبنتيجة التحقيق التي استندت إلى الفحوص المخبرية، والتي أكّدت أنّ القاتل هو نفتالي، مات الحب. أو لنقل هنا ماتت الوسيلة اليتيمة التي يمكن أن تجمع بين قلبين: أحدهما ينتمي إلى الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، بينما ينتمي القلب الآخر إلى الغزاة المحتلين وإن طرأت عليه بعض التّغيّرات.

لم يكن الحب الذي نشأ هنا بين سمير ويافا، غير قناع لما يحدث للقضيّة الفلسطينية من محاولات التجسير، بين محتلّ اغتصب الأرض بقوّة السلاح، وصاحب الأرض الواقع تحت الاحتلال. أمّا الذي قتل الحب فهو مجنّد صهيوني لا يفرّط بما أنجزه من سطو واحتلال ومجازر. لقد كانت تلك الفِعلة الشّرّيرة (عملية القتل التي تمّت) هي التي أنهت العلاقة، وكأنّ الرواية تقول لنا إنّ فكرة التّعايش بين المحتلّ وصاحب الأرض هي فكرة مستحيلة.

مسارات

محمد علي طه كاتب قصصي وروائيّ ومسرحيّ، وكاتب أدب أطفال ومقالة ساخرة، فلسطيني من الجليل، ولد في قرية ميعار الواقعة شمال فلسطين عام 1941. له إصدارات أدبية متنوعة، وحاز جوائز أدبية عدة. لجأ مع أسرته بعد الاحتلال الإسرائيلي وتدمير قريته عام 1948 إلى قرية كابول التي درس فيها المراحل الأولى، أما المرحلة الثّانوية فدرسها في كفرياسيف في العام 1960. درس الأدب العربيّ والتّاريخ في جامعة حيفا وحصل على اللقب الجامعيّ الأوّل سنة 1976. عمل أستاذاً للأدب العربيّ في الكليّة الأرثوذكسيّة العربيّة في حيفا لمدة 25 عاماً.

كتب القصة القصيرة والرواية والمسرح، وكتب كذلك في أدب الأطفال، وتعبر كتاباته عن البيئة الريفية الفلسطينية، وواقع الناس العاديين اليومي فيها. وتُرجمت قصصه إلى لغات عدة منها الإنجليزيّة، الألمانيّة، الإيطاليّة، الرّوسيّة، الفرنسيّة، البولونيّة، والبلغاريّة.

يعدّه النقاد رائداً للقصّة الفلسطينيّة ومن أبرز كتّاب القصّة القصيرة في الوطن العربي، وأطلقوا عليه ألقاباً مثل "عميد القصّة الفلسطينيّة" و"الكاتب السّاخر" و"الكاتب الذي تشمّ في قصّته رائحة فلسطين" و"رائد القصّة الفلسطينيّة".

شارك في تأسيس لجنة الدّفاع عن الأراضي العربيّة التي أقرّت إضراب يوم الأرض في 30 مارس/ آذار 1976. ترأس لجنة "الوفاق الوطنيّ" للجماهير العربيّة في الدّاخل، وتعرّض للملاحقة والاعتقال مرّات عدة، وفي عام 1983 صادر الاحتلال الإسرائيلي مجموعته القصصيّة "وردة لعيني حفيظة" واعتقلته.

عمل محرراً ثقافيّاً في صحيفة "الاتحاد" الحيفاوية، وترأس تحرير مجلّة "الجديد". وشارك عام 1987 في تأسيس اتحاد الكتّاب العرب الفلسطينيّين وانتخب رئيساً له في العام 1991، وهو المحرّر المسؤول لمجلّة "48" التي صدرت عن اتحاد الكتّاب العرب. انتخب في العام 1998 رئيساً للجنة "إحياء ذكرى النّكبة والصّمود".

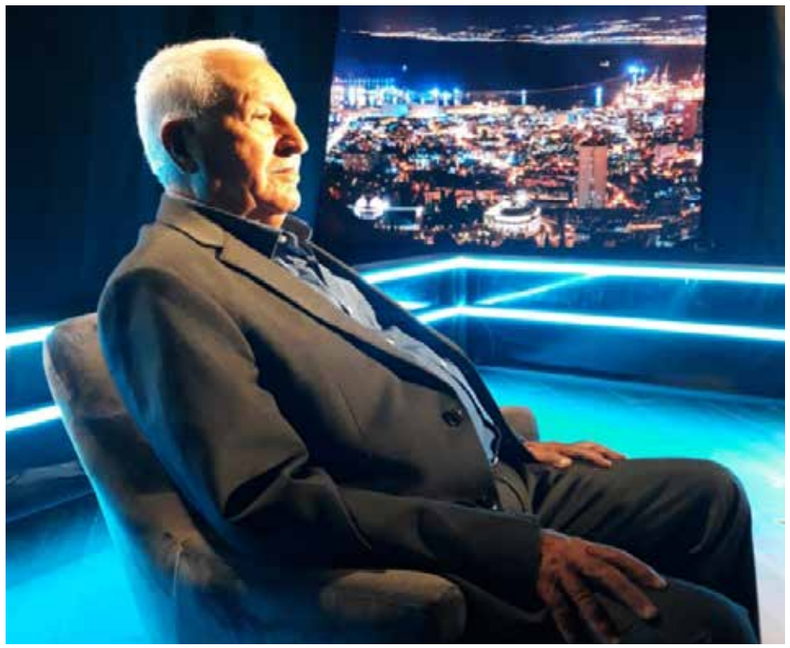

الأوروغواياني كارلوس ليسكانو يرى العالم على ضوء الحرف المكتوب

«الكاتب والآخر».. قــرين يخرج من الظلمة

كتب: محمد الحباشة (تونس)

ما الحاجة إلى الآخر؟ أهو "الجحيم" الذي يكمن خارج حدود الذات، حسب عبارة جان بول سارتر، أم "الأثر" الذي يغذّي الذات ويُحدّد غيريّتها، وفق جاك دريدا؟ ألم يَسِمْ بول ريكور الذات بوصفها آخَرَ؟ وإذا انتقلنا إلى الكتابة، مَنْ هو آخَرُ الكاتب؟ أهو القارئ الذي يحاوره أم صورة الكاتب وقد انعكست في المرآة؟

تلك هي الأسئلة التي يثيرها في الذهن عنوان كتاب الشاعر والروائي الأوروغواياني كارلوس ليسكانو "الكاتب والآخَر"، ولكنّ القارئ يُفاجأ حالما يتخطّى العنوان بأنّ آخَرَ ليسكانو هو "آخَرٌ آخَر"، إنّه الآخَرُ الذي انبعث من ظلمة السجن ليجعل المحاورة ممكنة، أو هو الظلّ الذي تصنعه الكلمات في فضاء لا ظلال له، ولذلك اختار الكاتب الشكل التعبيريّ الذي تتجاوب داخله الأشكال والأنماط والأجناس وهو شكل الشذرة. فنحن إزاء نصّ شذريّ ذي شاعريّة عالية، يأخذ تارةً شكل اعترافات وتارة أخرى مذكّرات عن علاقة الكاتب بالكِتابة في أطوارٍ عديدة من حياته. وربّما لو أُسندت تواريخ إلى هذه النّصوص لَقُلنا إنّها يوميّاتٌ عن الكتابة والحياة، يوميّات مُغرقة في ذاتيّة مُرهفة لا يمكن لأيّ قارئ أن يحتمي من بللها إلّا بها.

صدر كتاب "الكاتب والآخر" سنة 2007 وتُرجم في السنة نفسها عن مشروع "كلمة" في مركز اللغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، وهنا وجبت الإشارة إلى جودةِ الترجمة العربية التي أنجزتها نهى أبو عرقوب، ورهافتها المتماشية مع روح هذا النصّ الشّاعريّ.

الكتابة والسّجن

يُسخّرُ الكاتب كارلوس ليسكانو جزءاً كبيراً من نصّه للحديثِ عن محطّات حياته، في علاقتها بالكتابة سواء الروائيّة أو الشّعريّة أو المسرحيّة، ويظلُّ السِّجنُ مثل لازمة موسيقيّة متكرّرة تعود في النصّ باطِّرادٍ، فهُناكَ بدأ الكتابة وبدأها بطريقةٍ غريبة جدّاً. يعترفُ ليسكانو بأنّه لم يبدأ الكتابة رغبةً منه في أن يُصبحَ كاتِباً أو أملاً في مُستقبلٍ أدبيّ باهر، بل كانتْ حاجةً مُلحّة لسدّ هوّة الفراغ التي يعيشها في السِّجن، أي كسرِ العدميّة الجاثِمة على روحه التوّاقة إلى الحرّية، أو الخروجِ من "الظّلمة" كما يقول. كانت الكِتابةُ إذن رغبةً في فعلِ شيءٍ مّا، أكثر منها أيّ شيء آخر. ولكن بما أنّ الأوراق والأقلام كانت ممنوعةً في السّجن، فقد قرّرَ ليسكانو أن يكتب روايته ذِهنيّاً. ويمكن للقارئ هُنا أن يتخيّلَ المجهود الجبّار المبذولِ من الكاتب، لرصفِ الجُملِ وبناءِ الحِبكة وكلّ ما تتطلّبه العمليّة الإبداعيّة حِفظاً عن ظهر قلبٍ، ليُحبّرها بعد ذلك عندما يخرج من السّجن، وهي رواية "قصر الطاغية". وكي يتفادى أيّ إزعاجٍ له أو لأحد رفاقه القدامى، اختار أن يُسمّي شخصيته الرّئيسية بـ"ميم"، ابتعاداً عن الشّكوك حول الأسماء. ويُصدّر كتاب "الكاتب والآخر" بـ"إنّ (ميم) هو من ابتكرني، وقد ابتكرني في الظّلمة".

كسر العدمية

يعترفُ ليسكانو بأنّه لم يبدأ الكتابة رغبةً منه في أن يُصبحَ كاتِباً أو أملاً في مُستقبلٍ أدبيٍّ باهر، بل كانتْ حاجةً مُلحّة لسدّ هوّة الفراغ التي يعيشها في السِّجن، أي كسر العدميّة الجاثِمة على روحه التوّاقة إلى الحرّية، أو الخروجِ من "الظّلمة" كما يقول.

زُجّ بكارلوس ليسكانو في السّجن وهو في سنّ الثّالثة والعشرين، من قبل النّظام السلطويّ في الأوروغواي، ليعرِف شتّى أشكالِ التّعذيب والإهانة، وكلّ الفظاعاتِ المُرتكبة من الجلاّدين على ضحاياهم. وقضى في السّجن ثلاث عشرة سنةً، توفّي خلالها والداه كمداً ومقتاً. وسيظلّ لما تبقّى من حياته يشعر بالذّنبِ والقهر لوفاتهما وعدم تمتّعه بحياةٍ كريمة برفقتهما. إذ يُوثّقُ تجربته الأليمة في روايته الأشهر "عربة المجانين"، ونشعر بأنّ كارلوس ليسكانو يحدّثنا من داخِلِ السّجن ونعيش معه كلّ لحظة، نتحسّس أفواهنا ونتذوّق طعم الدم كلّما تلقّى لكمةً، ونسمع معه صراخ "المجنونة" كما يُلقّبونها، وهي تُعذَّبُ في غرفةٍ سُفليّة. أمّا في "الكاتب والآخر" فالسّجن يعود كذكرى عن الظُّلمة، من خارج الأسوار، يكتُبُ عن تأثيرها في حياته وهو الحال: "الكتابة عن الأدب ذريعةٌ كي لا أكتب عن الحياة، حياتي. فليس هنالك ما أكتبه عنها. وحدة، سجن إجباريّ وآخر طوعيّ. نوباتٌ من شوقٍ إلى المطلق. روافد صغيرة لعقلي الصّغير. عاجز عن التقاط أي شيء في ما وراء الأفق المباشر. في ما وراء اليوميّ الصِّرف. بل ما هو أدنى من اليوميّ. حياةٌ عابرة، في مهبّ الرّيح".

من خلال هذه النّبرة المريرة، نفهم بأنّ الكاتِب وإن خرج من السّجن، فإنّ السّجنَ لم يخرج منه. ولكنّ هذه النبرة تتحوّل في محطّاتٍ أخرى من الكِتاب إلى الاحتفاءِ بالحرّيّة، فنشعر معه بهذا الخفقان الحرّ في دمه، وكأنّه يذكّرنا بأنّه واعٍ بحرّيته، ولا سيّما الفضاء الحرّ المُقيم فيه وهو ما يذكره في الكتاب "ليلاً، واقفاً تحت المطر، تبلّلتُ في ركن شارع من شوارع مونتيفيديو، لا أريد العودة إلى البيت، لا أريد الذّهاب إلى أيّ مكان. أريد أن أبقى هُنا، تاركاً المطر يُبلّلني، متأمّلاً النّاس الذين يركضون تحت مظلاّتهم. لسنواتٍ عديدة، في اللّيالي الماطرة، عندما كنت أتأمّلُ الرّيفَ من نافذة

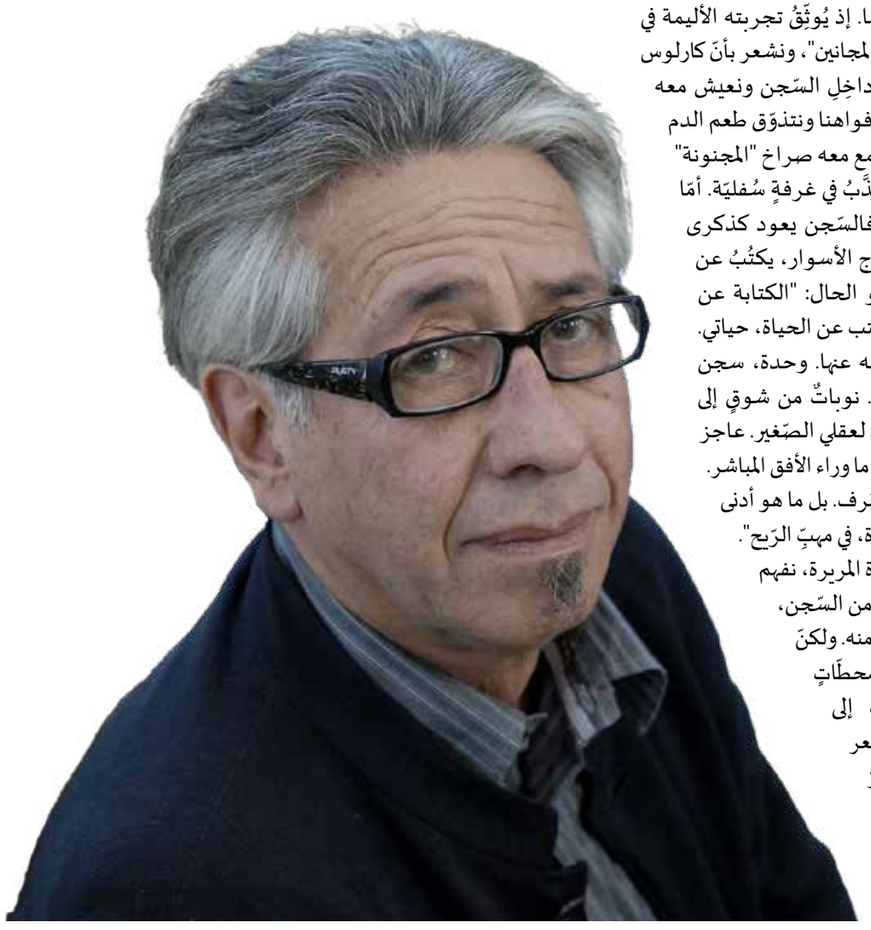

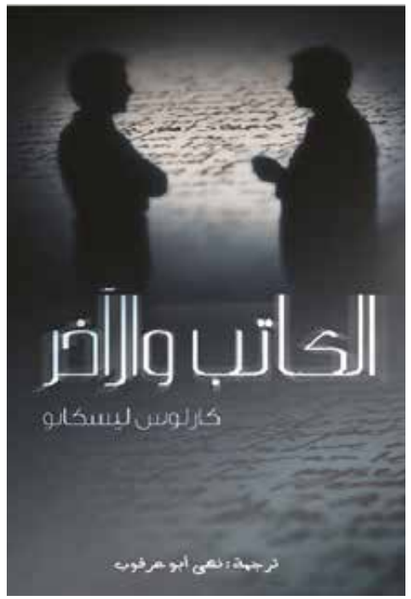

زنزانتي، كنت أحلم بهذا: أن أكون في زاوية إحدى الطّرقات أراقب المارّة، والآن أعرفُ أنّني وصلت، أنّني هناك. هذه اللّيلة، يمنحني هذا المطر فرحاً غضّاً. أن تعيش الحياة أمر يستحقّ العناء دائماً، أو يكاد".

الآخرُ القرين

إذا كان الآخَر يندرجُ في سياقٍ غيرِ سياقهِ الفلسفيّ الكلاسيكيّ بوصفه ذاتاً مستقلّةً بذاتها، فمن هو هذا الآخر وفق ليسكانو، وهل هو خارجٌ عن الذّات؟ إنّه في الواقع قرينُ الكاتب المقيمِ في ذاته، أو بالأحرى ما يحتاجه الكاتِبُ لجمع مادّته الإبداعيّة. يبتكِرُ الكاتب إذن شخصيّة لهذا الآخر – القرين، ويجعلُ منه موضُوعاً لتأمّلاته. يعود مُعطى الابتِكار باطّراد في هذه التأمّلات، وهو ابتكار مزدوج، فكما أنَّ الكاتب ابتكره، منذ كان في "الظُّلمة" وهي السّجن، فإنّ "ميم" يظلّ يبتَكِرُ الكاتب أيضاً باستمرار وفي مراحل عديدة من حياته. بل إنَّ الكِتابة تتحوّلُ إلى هُوّيةٍ كاملة للكاتب، بِفضلِ فعل هذا القرين.

ونشعر بعُمقِ الهوّة المحفورة في ذاتِ الكاتب، لو نُزِعت عنها هذه الصّفة. وفي هذه الهويّة بالذّات يتّحِدُ الكاتب بقَرينه المُبتَكرِ. فهو يفعلُ في الحياةِ، ويعيشها كما هي وكما يُريد، ولكنّه يعيشها في الوقتِ نفسه بوصفه كاتباً، وليس أيّ شيء آخر. وتتحدّد هذه الهويّة بالكلِمة المكتوبة والحرف. فالكلِمة تحلّ محلّ الأشياء في غيابها، وتسدّ تلك الهوّة في ذات الكاتب. يذكر في الكتاب "ليس عندي حياةٌ أخرى، ولا أستطيعُ تصوّر نفسي على نحوٍ آخر. حتّى وإن لم أتعمّد الأمر، فإنّ ذهني يرى العالم على ضوء الحرف المكتوب. الكِتابة طريقةٌ للنّظر. وهذا الأمر لا يجعلني سعيداً ولا أفضل حالاً، ولا يتركني راضياً. هكذا هو الأمر. ليس عندي حياةٌ أخرى".

بهذَا المنظور يتلخّصُ العالم لدى ليسكانو في الكِلمة. فهي وحدها التي مهّدت له العبور من "الظّلمة" إلى النّور. وهذا النور هو حياة الكتابة. ويظلّ هذا القرين يُصاحب الكاتب في حرّيته، فهو ليس قريناً ثابِتاً، بل متحوّلاً ومتأقلِماً مع أوضاعه العديدة وأسفاره.

يظلُّ هاجس ملء الفراغ مُرافقاً للكاتب، وهو هاجسٌ نشأ في السّجن وبقي معه خارجه. هذا الفراغ الذي لا تملأه إلّا الكِتابة. ولكنّ الإمساك بخيوط الكتابة ليس سهلاً، ويكادُ يكون مُستحيلاً أحياناً. وبالتالي فإنّ ردمَ هذا العدم ليس متوفّراً دوماً. ويظلّ الكاتب ينتظر الكلِمات. ينتظر "أن يحدث شيء". يذكر في الصفحة الأولى لهذه التأمّلات "من ليلة إلى ليلة أنتظر أن يحدث شيء مّا. أعرف أنّه لن يحدث، ولكنّني إن لم أنتظر فلن يحدث بالتأكيد. وبحلول ليلة جديدة مماثلة لسابقتها، لم يحدث فيها شيء، أدرك أنّ ما حدث حقّاً هو أنّني على مرّ تلك الساعات التي مضت، قد انتظرتُ، وهذا في حدّ ذاته شيء. إنّه الجِسر الذي يسمح بالعبور من ليلةٍ إلى أخرى، إذ ثمّة ليالٍ أسوأ، ليالٍ بلا انتظار". هكذا إذن، يتحوّل الانتظار نفسه، إلى مادّة لسدّ هوّة الفراغ، إلى حدثٍ في العدم. وفي الأثناء، على ذلك القرين أن يقوم بعمله ليُروِّضَ الكتابة، أي ليُروّضَ الحياة، كي يعبر الكاتب الظّلمة.

السجن لازمة موسيقية

يُسخّرُ الكاتب كارلوس ليسكانو جزءاً كبيراً من كتابة "الكاتب والآخَر" للحديث عن محطّات حياته، في علاقتها بالكتابة سواء الروائيّة أو الشّعريّة أو المسرحيّة، ويظلُّ السِّجنُ مثل لازمة موسيقيّة متكرّرة تعود في النصّ باطّراد.

سيرة

كارلوس ليسكانو شاعر وروائي ومسرحي ومترجم من الأوروغواي، ولد في مونتيفيديو سنة 1949. يُعدّ من أبرز كتّاب أميركا اللاتينية عموماً، والأورغواي خصوصاً. عاش بين الأوروغواي والسويد وفيها كتب أهمّ أعماله. يشتغل منذ العام 2010، أميناً للمكتبة الوطنية في الأوروغواي.

دخل السجن في العام 1971، لمدة ثلاث عشرة سنة، بتهمة الانتماء إلى منظمة التوباماروس، وكان في السجن يلجأ للرسم والكتابة. وبعد مرحلة الاعتقال، أقام في السويد حتى العام 1996. عاد إلى بلاده بعد أن بدأت تسقط الأنظمة العسكرية في أميركا اللاتينية، وتم تعيّينه نائباً لوزير الثقافة والتربية.

تُرجمت أعمال له إلى اللغة الفرنسية، منها ثلاثيته الروائية "الطريق إلى إيثاكا" عن منشورات بلفون في باريس، عام 2005؛ مع مجموعة قصصية أخرى. كما رُضت له بعض الأعمال المسرحيّة ضمن فعاليات مهرجان أفينيون ومهرجان بايون.

من إصداراته: "المقرر وقصص أخرى" (مجموعة قصصية 2005)، "طريق إيثاكا" (رواية 2005)، "عائلتي" (رواية 2005)، "عربة المجانين" (رواية 2006)، "ذكريات من الحرب الجديدة" (رواية 2007)، "الكاتب والآخر" (مذكرات 2010)، و"القارئ اللامستقر" (دراسة 2011).

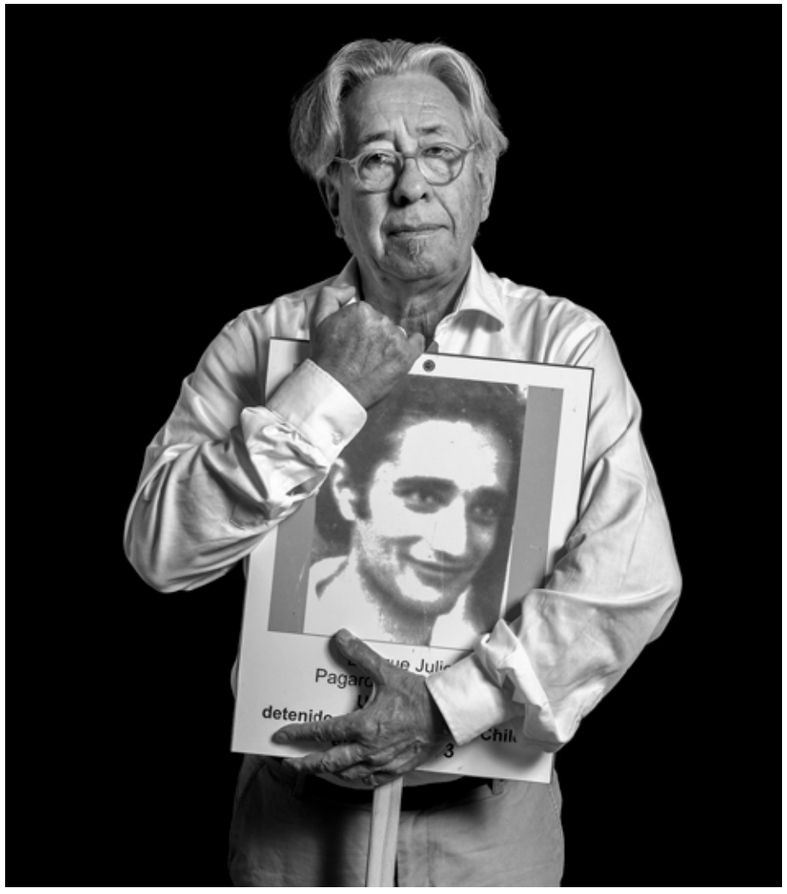

كتاب جديد للناقد راينر زيـــــريست يوثّق إنجازات بنّاء استثنائي

أنطوني غاودي في «الأعمال الكاملة».. عبقرية المعمار

القاهرة مصنع السبعينات

كتب: الدكتور عبد الهادي سعدون (مدريد)

تمثّل أعمال المعماري العبقري أنطوني غاودي مساهمة إبداعية استثنائية ومتميزة في تطوير الهندسة المعمارية وتقنيات البناء في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كما أنها تعد تبادلاً مهماً للقيم المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتيارات الثقافية والفنية في عصره، والمتمثلة في حداثة كاتالونيا وإسبانيا على حد سواء، وهو ما يؤثر بالعديد من الأشكال والتقنيات التي كانت ذات صلة بتطور البناء الحديث في القرن العشرين. ويمثل بأعماله سلسلة من الأمثلة البارزة على تصنيف المباني للهندسة المعمارية في بداية القرن العشرين، سواء السكنية أو العامة، والتي ساهم في تطويرها بشكل إبداعي كبير. بشكل عام، تتمتع جميع الأجزاء المكونة لأبنيته المعمارية بدرجة عالية من النزاهة وقد حافظت على علاقة جيدة مع محيطها، سواء كان مدينياً أو طبيعياً. من هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الجديد "غاودي.. الأعمال الكاملة"، تأليف الناقد الفني راينر زيريست، والصادر عن دار تاشين، عن غاودي الفنان والإنسان، وتوثيق كل أعماله المعمارية الفنية سواء تلك المعروفة والمتميزة وأخرى غيرها مجهولة او غير معروفة بشكل كبير.

الحديث عن المعماري الكاتالاني الإسباني أنطوني غاودي هو الحديث عن خصلتين مهمتين: التجديدية في الفن المعماري الهندسي في إسبانيا خصوصاً، وأوروبا عموماً، والثانية مرتبطة بالأولى من خلال كونه كاتالونياً وعلاقته بمدينة برشلونة مكان نشأته وحضوره الراسخ كفنان ومحطة تجديداته المعمارية الفنية الرصينة والباقية حتى يومنا هذا علامة مميزة للمدينة ومركز استقطاب سياحي

18

صرحاً معمارياً كبيراً ومهماً ودالاً، أبدعها أنطوني غاودي في مدينته برشلونة، إضافة إلى صروح معمارية أخرى أصغر، بدءاً من العام 1879.

عالمي. لذا من الصعب على كل زائر أو باحث في فنون غاودي المعمارية أن يفصل الفنان عن مدينته، وكأنهما توأمان لا يذكر أحدهما دون الآخر.

بتعداد لكل ما تركه في مدينته برشلونة، نستطيع حصر أكثر من ثمانية عشر صرحاً معمارياً كبيراً ومهماً ودالاً، إضافة إلى صروح معمارية أخرى أصغر، بدءاً من عام 1879 بتصميم مصابيح شوارع مدينة برشلونة، مروراً بتحف فنية معمارية مثل بناء جمعية العمال وصيدلية غلبرت وسولير، وكاسا بيسينز وقصور جويل ومدرسة تاراسياناس وكنيسة العائلة المقدسة وكاسا غالبيت وبرج بيلاسغوار وفيلا ميارس وكاسا باتيللو، وحتى آخرها (بناية مجمع جويل) عام 1915.

تشكل حياة أنطوني غاودي، حقلاً واسعاً في البحث والتنقيب والكتابة في كل مناسبة، لأن لهذا المعماري قصب السبق بوضع هندسة العمارة الإسبانية في واجهة الحداثة العالمية. كما استطاع أن يجعل من عصره (نهايات القرن التاسع عشر) عصراً لامعاً ورائداً لفن العِمارة الأوروبية الحديثة. وأن ربط صفة الحداثة بأعمال هذا المعماري الفذ لم يأت لأنه قد سبق عصره. وهو بالفعل كذلك. بل لأن أعماله كانت ولا تزال موضع تقدير ودهشة

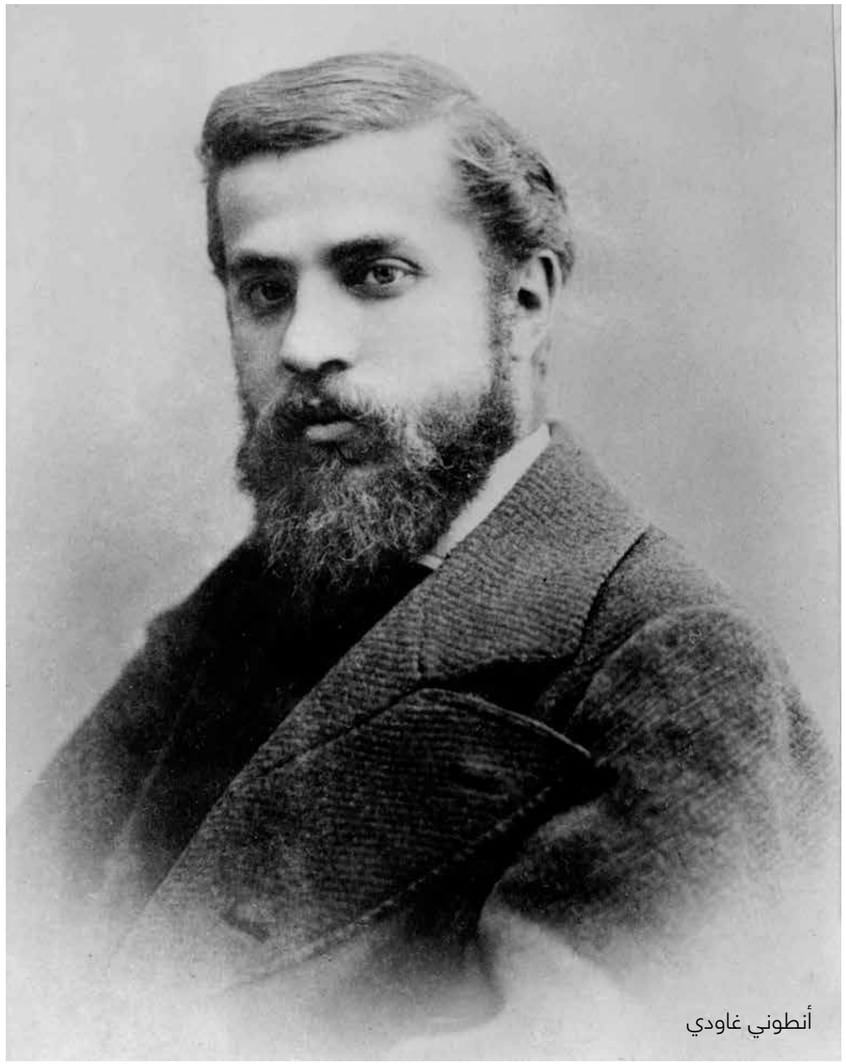

أنطوني غاودي

ودراسة لنهجها المتفرد وتقنيتها الفنية العالية حتى يومنا هذا، بحيث أصبحت أعمالة مزارات يومية من قبل السائح والدارس والمهتم والفنان والكاتب. وهي سمة الأعمال الفنية الكبرى عندما تتجدد رؤيتها مع مرور الوقت ولا تنتهي بمجرد انتهاء عصرها.

يعد أنطوني غاودي من أشهر المعماريين الذين تعلقوا بمدينة كما عليه مدينة برشلونة، وعلى الرغم من أنه قد ولد في مدينة رويس في منطقة كاتالونيا عام 1852، إلّا أنه بنى حياته وذائقته وفنه في برشلونة حتى وفاته فيها عام 1926. تعكس أعماله أسلوبه المعماري الفريد من نوعه، والتي تركزت في برشلونة، وهي المدينة التي تعلّق بها وترك جلّ أعماله الفنية المعمارية شواهد عليه وعلى زمنه وعلى فرادة هذه المدينة.

يظهر في معظم أعمال غاودي الشغف الكبير بالعمارة والطبيعة والتدين. وقد كان يعتني بكل تفصيل من تفاصيل تصميماته، وقد عرف عنه فكرة الدمج في تصميمه، وهي مجموعة من الحِرف التي كان يتقنها مثل: أعمال الخزف والزجاج الملون وصهر الحديد والنجارة. وقد قدم تقنيات جديدة في معالجة المواد نفسها كما عليه في انوع الفسيفساء والقطع الخزفية.

لقد أصبح غاودي جزءاً من الحركة الكاتالونية الحداثية والتي بلغت ذروتها في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد تعدت أعماله التيار الحداثي لتتوجه بطراز أصيل متأثر بالطبيعة. ولم يعد غاودي مجرد معماري معروف في عصره، بل أصبح المجدد الأكبر في كل عصور مدينته برشلونة ليجعل منها اسماً في تاريخ كاتالونيا وإسبانيا والغرب الأوروبي.

لا بد لأي اقتراب من حياته وأعماله أن ينبني على قواعد أساسية جديرة بالانتباه والتدقيق: حياة غاودي المتطاولة بين شخصيته الغريبة النافرة وبين أعماله الفنية والسياق التاريخي المستمد من الرؤى الاجتماعية المتاخمة لها وتلك التي نشأ فيها. هذه المظاهر لا تفترق كثيراً، بل أنها رموز متداخلة في حياته كما عليه الأثر التراجيدي في التقاليد الدينية واعتقاداته النفسية الأولى. إنه يوثق لأهم عناصر الانجذاب والتناقض في شخصيته.

ومن دراسة مبسطة وحسب لقراءة ردود أفعال العديد من معاصريه سواء في كتاباتهم مباشرة

أوزيبي جويل

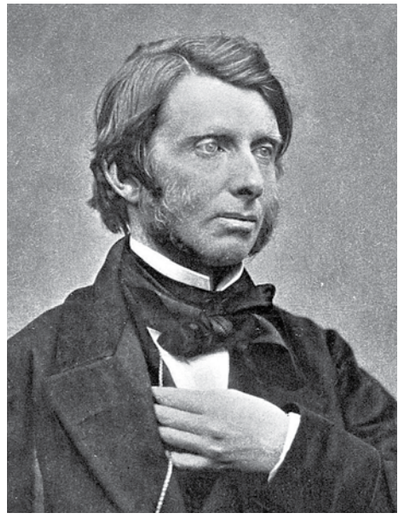

جون روشكين

عنه أو عن فنون عصره، يقدم كشفاً مهماً للدارسين من خلال الغوص في وثائق وشهادات تخدم في هذا المجال، والتي سيخرج منها ما يؤكد لشخصية غاودي الحية، الغنية، المتناقضة والجريئة كأي فنان كبير. فهو شخصية واقعية، إنسانية وحدية في المواجهة، لكن ليس ببعيد عن كل هول وجنوح واضطراب أو تفرد الخيال الشعبي بكل ما فيه من أساطير وغرائب وتضخيم ممكن ضمن إطار النظرة المجتمعية. كما أنه فنان شديد الارتباط بتقاليده الدينية رغم نزوعه المثالي الواضح آنذاك، وارتباطاته الذهنية المضطربة وتعلقه بنزعات التفكير الخلاقة من خلال تناسل جمعياتها وتقاليدها في مجتمع إسبانيا والمحيط الكاتالوني في مدينة برشلونة.

من جانب آخر في محاولة البحث عن جذور أهم مواصفات عمله المعماري، فلا بد من الرجوع لفهم علاقة الفنان بأبيه ومدى تأثيرها في جعل الابن أكثر التصاقاً للاهتمام بالفنون المساعدة في المعمار، والحيلولة دون الابتعاد عن الروح المحلية ومرجعية الفنون الشعبية أو ما تسمى حينها بالحياة البدائية. ومن هذه النقطة فكل من رأى أعمال غاودي في (العائلة المقدسة)، أو في الحدائق والقصور والبيوت الشخصية على امتداد مدينة برشلونة سيلاحظ وعيه المتميز لالتقاط أفضل ما في الفنون البدائية والشعبية ومزجها بما يهمه من عناصر بيئية وحيوية متداخلة مع البنى الخاصة بالمدينة المعاصرة. كما لا يخفى امتداد التأثير ليشمل اطلاعه وتأثره الواسع بخبرة فناني المشرق في إظهار الألوان في فنونهم الشعبية مما تم تخصيص دراسات عديدة في هذا الشأن أو في نقاط الالتقاء والتواصل في البيئة المتوسطية على أقل تقدير، مع ترجيح التأثر بالفنون العربية الإسلامية عموماً، خاصة تلك التي لها علاقة بما يسمى بالفنون العربية الإسلامية المتأخرة، أي الفنون المدجّنة أو ما سيلتقطها الإسبان وينجحون بها ضمن مدرسة المعمار المدجّن الجديد. أي وضع المحلية والنظرة الإسبانية بتعاشق وتأثر بالفنون المدجنة مع إضافات وتنسيقات أخرى لها دلالات محلية خالصة.

من يقترب من عوالم غاودي الفنية، لا بد وأن يتلاقى مع عنصرين حاسمين في أعماله وهما: الجذر المديني والإيمان الفطري. تلك الطبيعة الغامضة والمتناقضة في شخص غاودي بجعل الإيمان مسألة حياتية أكثر منها طقساً كنسياً، ومنها ما نراه في معماره وكثرة خدماته الفنية في الأبنية الكنسية والأديرة والتجمعات الدينية، مما يخلق صلة لا يمكن تجاهلها في الربط ما بين المعماري وطبيعة روحيته الحية. ومنها بالطبع أولى أعماله المصممة في هذا الاتجاه في (دير بوبليت) وكنيسة سانتا ماريا في برشلونة. من خلال هذا ومن جملة معلميه وأساتذته

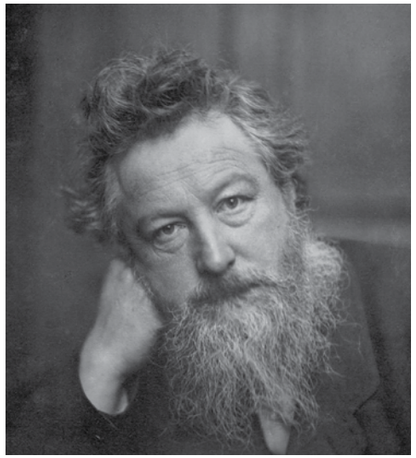

وليم موريس

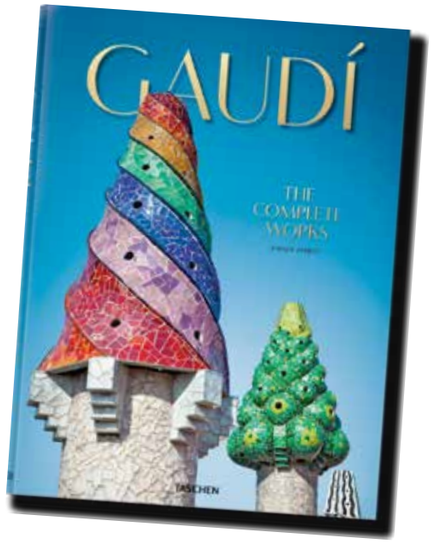

التأثر بالفنون العربية

لا يخفى امتداد تأثر المعماري غاودي ليشمل فناني المشرق في إظهار الألوان في فنونهم الشعبية، وقد خصصت دراسات عديدة لهذا الشأن وفي نقاط الالتقاء والتواصل في البيئة المتوسطية على أقل تقدير، مع ترجيح التأثر بالفنون العربية الإسلامية عموماً، خاصة تلك التي لها علاقة بما يسمى بالفنون العربية الإسلامية المتأخرة، أي الفنون المدجّنة أو ما سيلتقطها الإسبان وينجحون بها ضمن مدرسة المعمار المدجّن الجديد. أي وضع المحلية والنظرة الإسبانية بتعاشق وتأثر بالفنون المدجنة مع إضافات وتنسيقات أخرى لها دلالات محلية.

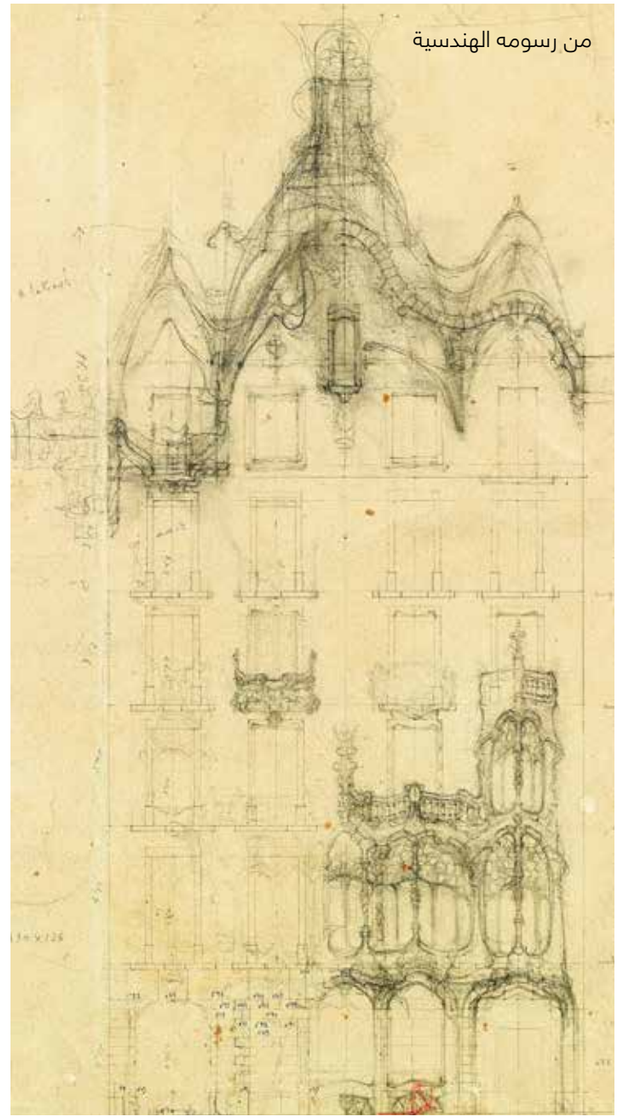
من رسومه الهندسية

في التأمل ودراسة معمارهم، نستخلص أسماء مثل فيولي دوك الذي أخذ عنه المنطق البنائي في المعمار، وجون روشكين صاحب زخم الأسلوبية الخاصة والبروز الخارجي، ووليم موريس وارتباطه بعنصر الفن الشعبي والفنون التطبيقية.

لكن شهرة غاودي ومعرفته المتزايدة ومن ثم تطبيقاته على أرض الواقع لم تحقق قفزتها إلّا بعد التعرف على مرشده وممول أعماله أوزيبي جويل، الذي كسب فيه صديقاً وسنداً دائماً تكاد

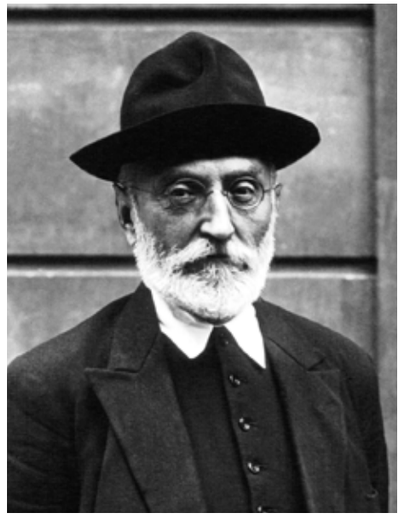
ميغيل دي أونامونو

تشبه علاقتهما علاقة لورينزو العظيم مع بوتشيلي أو مايكل آنجلو، مما حدا بالبعض ليطلق عليها بـ "رابطة فكرية، جمالية وشعورية". بعد هذه الصداقة سينجز غاودي لاحقاً وهو في عمر 31 عاماً بتمويل من جويل أغلب أبنيته المعمارية الموجودة حتى اليوم في مدينة برشلونة، ومنها عمله المعماري المسمى (كاسا بيسنس) الذي يبرز لغة غاودي القوية، الشكل المطعّم كلياً وبمواد مختلفة وجديدة في فنه المعماري مثل الحجر والخزف والطابوق. هذه الطفرة والتميز المعماري الجديد سيكونان حاضرين في عمله الحداثوي الآخر بشكل أوسع، إذ أستطاع جويل أن يشجع غاودي لإبداع أهم أعماله التجديدية وهو (بالاو جويل) أي قصر جويل، عندما سيتضح عبره أستاذيته المعمارية وسيوسع من مفهومه في المعمار نسبه للضوء والسطوع وتعدد الألوان والأشكال غير المستقيمة، والذي سيكون لأسلوبه هذا موضع الاختلاف والهجاء والتهجم من قبل النقاد الناقمين على فكرة التجديدية، قبل أن يدركوا عبقريته ويشيدوا بها في ما بعد ذلك بعقود. ولكنه بتقدمه في السن سيصبح غاودي أكثر تزمتاً وسيعمل ببطء شديد وسينغلق على نفسه لأسباب ذهنية ودينية مقلقة، إلى درجة أنه في أعوامه الأخير سيلجأ للاعتراف يومياً في كنيسة مدينته ومن ثم ميله للالتقاء ببابا روما، والذي سيلتقيه حقاً. ومن ذلك

الكتاب والمؤلف

الكتاب الجديد "غاودي.. الأعمال الكاملة"، تأليف راينر زيربست، والصادر عن دار تاشين، عن غاودي الفنان والإنسان، يعنى بأرشفة كل أعماله المعمارية الفنية سواء تلك المعروفة وغيرها المجهولة.

وكان الكاتب راينر زيربست درس اللغات الحديثة في جامعة توبنغن وفي ويلز من عام 1969 إلى 1975. من 1976 إلى 1982 عمل باحثاً مساعداً في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة توبنغن. ومنذ حصوله على درجة الدكتوراه عام 1982، أصبح ناقداً في مجالات الفن والأدب والمسرح.

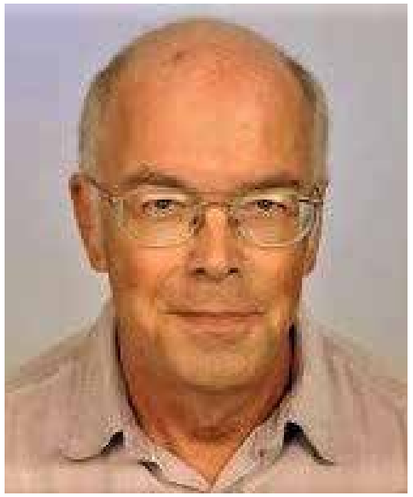

توجهه. وإن لم يتم أغلبها قبل وفاته. لإرساء فن عمارة كنسي معاصر في برشلونة وسينتهي المطاف بتخطيطاته بأن يتناقلها تلاميذ له ومجايلون له في التطبيق والنقل والتحوير.

تتمتع أعمال غاودي اليوم بجاذبية عالمية، وهناك العديد من الدراسات المخصصة لفهم عمارته. وحتى اليوم هناك عشّاق لأعماله من المعماريين والعامة على حد سواء. وتعد تحفته الفنية، كنسية لاساغرادا فاميليا "العائلة المقدسة" واحدة من أكثر المعالم زيارة في اسبانيا بعد التحفة المعمارية الإسلامية الممثلة في (قصر الحمراء). وقد اعتبرت اليونسكو في فترات متباعدة سبعة من أعماله المعمارية بمثابة تاريخ معماري وإنساني عالمي مشترك.

كان غاودي رجلاً ملتزماً وتتخلل أعماله العديد من الصور والعلامات الدينية، وقد ترك آثاراً فنية لها علاقة بالمعمار الديني في مدينته برشلونة. لقد عسرت حياة وأعمال غاودي على العديد من الباحثين، بحيث لم يستطع أحد منهم أن يضعها في قالب واحد، لأنها لم تكن متاحة لأي تصنيف في بؤرة تمعن معينة، فقد كان وأعماله خارج التصنيفات في عصره تماماً. وبعيداً عن صرامته العملية وحياته الروحية المتناقضة، ننقل ما يذكره أغلب كتّاب سيرته كحادثة طريفة عن غاودي وشخصيته القلقة وهو أنه التقى يوماً الكاتب والمفكر الإسباني المعروف ميغيل دي أونامونو (الباسكي الأصل)، وكان غاودي في مناقشته مع

الكاتب يصر على الحديث بلغته الأصلية الكاتالانية، التي لا يفهمها أونامونو، ولم تنجح المحاولات في رده وتصحيحه، ولكنهما بعد حين توصلا لصداقة عميقة عندما شرع أونامونو بصنع عصافير من الورق المقوّى مما استهوت غاودي فكرة مشاركته اللعبة والتعبير عن مزاجه الحقيقي، إلى درجة إن غاودي قد احتفظ بعصافير أونامونو الورقية معه حتى مماته ككنز شخصي نادر.

أخيراً تشكّل أعمال أنطوني غاودي مساهمة إبداعية استثنائية ومتميزة في التراث المعماري للعصر الحديث. أعماله متجذرة في الطابع الخاص للزمن، مستوحاة من المصادر الوطنية التقليدية من ناحية، والتقدم التقني والعلمي للصناعة الحديثة من ناحية أخرى. يعد معماره انعكاساً رائعاً لكل هذه الجوانب المختلفة للمجتمع وله طابع فريد ومتميز، وهي في الواقع، ترتبط بشكل خاص بالحداثة، وبهذا المعنى، إذ يمكن اعتبار غاودي الأكثر تمثيلاً وتميزاً للمهندسين المعماريين الحداثيين. أعماله توليفة إبداعية استثنائية للعديد من المدارس الفنية في القرن التاسع عشر، مثل حركة الفنون والحِرف، والرمزية، والتعبيرية والعقلانية، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بالذروة الثقافية للبلاد وفي أشكال وتقنيات حداثة القرن العشرين الكبرى.

روايتان عربيتان وثالثة تركية بلغة موليير

حياة شخصية تكشــف آفات مجتمع

كتب: أنطوان جوكي

بينما ينقلنا الكاتب اللبناني البرازيلي ميلتون حاطوم إلى برازيليا خلال السبعينات، في روايته الجديدة "ليلة الانتظار"، ليخطّ تحت أنظارنا صورة لنفسه خلال سنوات صباه، وتصوير طبيعة الحياة في هذه المدينة الرمادية المملّة، ومخاطرها أثناء دكتاتورية العسكر، تُدخلنا الكاتبة المصرية نوال السعداوي إلى فضاءات السجن القاتمة، عبر روايتها "امرأة عند نقطة الصفر"، للإصغاء معها إلى قصة الشابة فردوس، قبل إعدامها، وإدراك من خلالها الوضع المأساوي للمرأة داخل مجتمع تخضع الحياة فيه لبنيات ذهنية متحجّرة؛ أما الكاتب التركي تحسين يوجيل فيسرد لنا في روايته القصيرة "سيّد كبير" قصة حب جميلة ومستحيلة، ومن خلالها، قصة وطنه الممزّق أبداً بين ماضيه وحاضره، وبين شرق وغرب.

تمزّق مزدوج

من الشرق، موطن والديه، الذي ألهمه روايته الأولى، إلى مدينة ماناوس، موطن ولادته والمسرح الأمازوني لروايتيه اللاحقتين، ما برح الكاتب اللبناني البرازيلي ميلتون حاطوم يستكشف جذوره وهويته المتعددة، منيراً في طريقه مختلف الأماكن التي حطّ بها، ولعبت دوراً في تكوينه.

وضمن هذا الاستكشاف المثير، تندرج أيضاً روايته الجديدة "ليلة الانتظار" التي صدرت ترجمتها الفرنسية حديثاً عن دار "أكت سود". رواية مسارّية يعود حاطوم فيها إلى برازيليا خلال سبعينات القرن الماضي لاستحضار سنوات صباه التي طبعها التزامٌ محموم بمُثُل الحرية والثقافة المضادة، ورغبةٌ في التحرّر تشاركها مع أبناء جيله، ومزّقها القمع العنيف لدكتاتورية العسكر.

وتجدر الإشارة بدايةً إلى أن هذه الرواية، المكتوبة على شكل دفتر يوميات لا تتبع ترتيباً زمنياً فيه، هي الجزء الأول من ثلاثية ستحمل عنوان "المكان الأكثر عتمةً"، ونأمل، نظراً إلى قيمتها، أن تقود صاحبها إلى زمننا الراهن. رواية تبدأ سرديتها بفرار بطلها، الشاب مارتيم، إلى باريس عام 1977، حيث نراه يعيش من دروس في اللغة البرتغالية يعطيها لطلاب، وتسمح له بدفع إيجار الغرفة الصغيرة التي يقطنها. إقامة يشارك خلالها في تأسيس صحيفة "حلقة أميركا اللاتينية للمقاومة"، لكنه يختبر خصوصاً صعوبات التأقلم في بلد ليس بلده، وحنيناً مؤلماً لوطنه. الأمر الذي يُطلِق داخله سيرورة تذكّر لسنوات طفولته ومراهقته في ساو باولو التي تنتهي بتمزّقٍ مزدوج.

وفعلاً، في سن السادسة عشرة، سيرى مارتيم حياته تنقلب رأساً على عقب بسبب انفصال والديه واضطراره إلى مغادرة ساو باولو للعيش مع والده المهندس في برازيليا. مدينة لن تستضيف كما يجب لا الوالد، الذي كان لا يزال تحت وقع صدمة خيانة زوجته لينا له، ولا ابنه الذي لم يكن يرغب في مغادرة أمه. وحين تبدأ الاضطرابات التي يقف خلفها الطلاب، في مارس/ آذار 1968، تتحول برازيليا إلى فخّ بشوارع واسعة لا توفّر ملاذاً لهم. وبفضل هؤلاء الشبان الثائرين ضد الدكتاتورية، يتقرّب مارتيم من طلاب مدرسته ويشارك في هذه الثورة، آملاً بذلك في تلطيف معاناته ومنح معنى لحياته.

لكن ممّ يعاني هذا المراهق؟ من انسلاخه عن أمه، من الصمت الذي يتسلط على علاقته بوالده التقليدي، من علاقته العاطفية بالشابة دينا، غير الواضحة لا بكلامها ولا بسلوكها، ومن علاقته بسائر أفراد مجموعته التي تتألف من طلاب في مختلف الفنون تحرّكهم الرغبة في الإبداع وحاجة إلى التمرد على الوضع السياسي القائم. ومع ذلك،

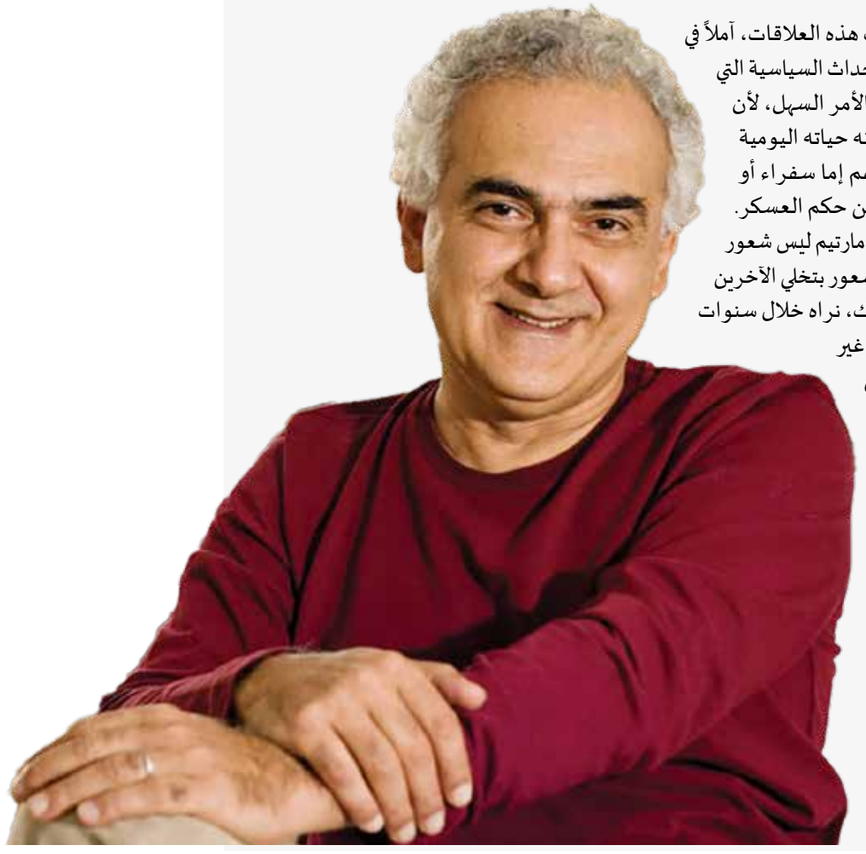

يستسلم مارتيم لصخب هذه العلاقات، آملاً في عدم التورّط كثيراً في الأحداث السياسية التي تهزّ المدينة. وهذا ليس بالأمر السهل، لأن أصدقاءه الذين يشاركونه حياته اليومية في حالة عصيان، وآباءهم إما سفراء أو نواب، وغالباً مقرّبون من حكم العسكر.

بالتالي، ما ينغص حياة مارتيم ليس شعور العزلة الذي يلازمه، بل شعور بتخلي الآخرين عنه، بدءاً بوالديه. ولذلك، نراه خلال سنوات دراسته في حالة ضبابية غير مريحة. لكن هل تخلى فعلاً عنه والداه ثم المحيطون به، أم أنه مجرّد شعور ناتج عن هشاشته؟ ضبابية تتسلط على طول النص وينقلها حاطوم إلينا بألمعية عبر عدم تقديمه إلينا سوى معطيات مجزّأة حول والديّ بطله ورفاقه الذين تبقى دوافعهم ومشاعرهم العميقة غامضة بالنسبة إليه،

وبالنتيجة إلينا.

"ليلة الانتظار" صورة ذاتية مؤثّرة للكاتب أثناء طفولته ومراهقته، وهي أيضاً صورة بصيرة لبرازيليا التي شاء مشيّدوها أن تكون مدينة فاضلة طوباوية، وأفضت إلى مدينة بلا ذاكرة، إلى متاهة رمادية مملّة وبلا روح. الرواية أيضاً صورة دقيقة للبرازيل خلال السبعينات، ولدكتاتورية العسكر التي لجأت، فور وصولها إلى سدّة الحكم عام 1964، إلى الإرهاب الأكثر عنفاً لتثبيت سلطتها. حقبة كانت أجهزة الأمن تراقب فيها الجميع، خصوصاً الطلاب، وتمارس الاعتقالات التعسّفية والتعذيب بشكل منهجي، والرقابة الصارمة على جميع وسائل الإعلام.

ولخطّ هذه الصور الثلاث، عمد الكاتب ميلتون حاطوم بمهارة لافتة إلى مزج قصة بطله الشخصية والعائلية بقصة وطنه التي لا تلبث أن تلحق بالقصة الأولى وتعيد تشكيلها.

وبتوقّفه بإسهاب عند الأعمال الوحشية التي شهدها البرازيل أثناء تلك الحقبة، ووصفه المُحكَم لحالة عدم المساواة الاجتماعية التي نتجت منها وأسقطت جزءاً كبيراً من سكان هذا البلد آنذاك في بؤس مدقع، يوجّه الكاتب أيضاً نقداً حاذقاً وغير مباشر لوطنه اليوم، وتحديداً لرئيسه الحالي . الضابط السابق . بولسونارو الذي يحّن إلى دكتاتورية العسكر، ولجزءٍ كبير من المجتمع البرازيلي الراهن الذي يرى في عهد هذه الدكتاتورية المشؤومة "عصراً ذهبياً".

ومثل كل الكتّاب الكبار، لا يفعل حاطوم أي شيء داخل روايته بطريقة عشوائية، بل وفقاً لإدراك كامل لإمكانياته الأدبية ولبراعته في ضبط مفاعيلها. وبالنتيجة، قد تكون "ليلة الانتظار" معقّدة في حبكتها وطريقة سردها، لكن قراءتها آسِرة، ونثرها السيّال يحملنا مثل نهرٍ هادئ حتى صفحتها الأخيرة.

«فردوس» في الجحيم

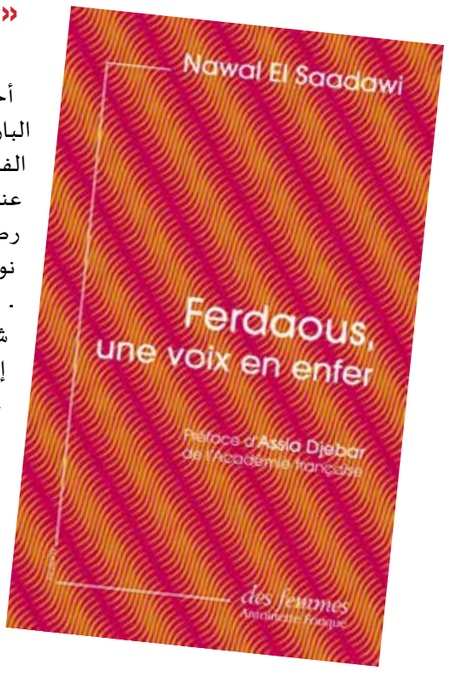

أخيراً تعيد دار "نساء" الباريسية نشر الترجمة الفرنسية لرواية "امرأة عند نقطة الصفر" التي رصدتها الكاتبة المصرية نوال السعداوي (1931 . 2021) لسرد مأساة شابة التقتها وأصغت إلى قصتها في السجن، عشية إعدامها شنقاً. مبادرة حميدة يفرضها نفاد نُسَخ هذه الترجمة التي وضعتها الكاتبة والباحثة الجزائرية آسيا جبّار بالتعاون مع آسيا طرابلسي، وقيمة الرواية التي صدرت طبعتها الأولى عام 1975 ولم تفقد شيئاً من قوتها وراهنيتها.

ولمن لم يقرأ هذا العمل المهم، نشير أولاً إلى أن اسم بطلته فردوس، لكن حياتها لم تكن سوى جحيم. من هنا عنوانه الفرنسي، "فردوس.. صوت في الجحيم". ومما ستسرّ هذه الشابة به للسعداوي، بسرعة كبيرة لعلمها أن ساعتها قد حانت ولم يعد لديها شيء تخسره، سنتعرّف إلى مختلف مراحل حياتها. حياة امرأة مارست مهنة بدافع التمرّد على قدرها القاتم، بعدما عبرت بجميع دوائر الاستغلال، وانتهت قاتلة بدافع التحدي.

في البداية، تروي فردوس ولادتها في صعيد مصر داخل عائلة فقيرة يتسلّط عليها والد طاغية كان يعنّف زوجته بشكل منهجي ويملأ بطنه بجشع كل يوم أمام أطفاله الذي يتضوّرون جوعاً. تروي عملية الختان بأمر من والدتها، على يد صديقة للأم، والضرب والإذلال ومختلف أنواع الانتهاكات التي تعرّضت لها منذ نعومة أظافرها، من دون أن تنسى تلك اللحظات النادرة التي سُمح لها باللعب خلالها مع أطفال آخرين، وبقيت تتذكّرها طوال حياتها القصيرة كفردوسٍ مفقود. تروي أخيراً كيف تحوّل جسدها بسرعة إلى متنفَّس.

وفعلاً، يعتدي عليها العم، وكي لا تختلط برجل آخر، يرفض تلبية رغبتها في الالتحاق بالجامعة لإكمال دراستها، ثم يزوّجها بعجوز بغيض وبخيل تفرّ يوماً من ضربه المبرح لها إلى دار عمّها، فتردّها زوجة هذا الأخير إليه لاعتبارها ضرب الزوج لزوجته "حلالاً". ولذلك، ستفرّ فردوس مجدداً وتختار الشارع ملجأ لها، حيث تحميها امرأة لفترة ما، قبل أن تدخلها إلى عالم العتمة.

هكذا تصبح هذه الشابة بائعة هوى تملك حق التصرّف بنفسها وجسدها كما تشاء. ولأنها جميلة وذكية ومثقّفة، لا تلبث، بعد خضوعها لعنف الرجال، أن تنتقم منهم عبر جعلهم يدفعون ثمن شهواتهم، وعبر اختيار زبائنها داخل مجتمع لا تملك المرأة فيه حق اتخاذ أي قرار. وفي هذه الأثناء، لا تتردد في انتهاك جميع المحظورات.

لكن لأن ثمة لديها رغبة ملحّة ومفهومة لنيل احترام الآخرين، تتوقف فردوس عن ممارسة "الرذيلة" خلال ثلاث سنوات من أجل العمل في مؤسسة، مقابل أجر متواضع، قبل أن تدرك أن العمل لا يجلب هذا الاحترام، وأنها حين كانت بائعة هوى، كانت تتمتع باحترام أكبر من ذلك الذي يحظى به معظم موظّفي هذه الشركة.

باختصار، في كل مرة ينقلب القدر ضدّ هذه الشابة، أي دوماً، تجد نفسها مجبرةً على اختيار الفرار والتيه داخل شوارع المدينة، متملِّكةً بهذه الطريقة الفضاء العام المخصّص حصراً للرجال. وهو ما يجعل منها كائناً في حالة فرار دائم. فرار لمحاولة الحفاظ على حرّيتها واستقلاليتها. لكن بعدما اعتبرته ملاذاً، تفهم فردوس أن هذا الفرار مجرّد وهمٍ، وأنه لا يمكنها انتظار أي شيء من الشارع، كما لا يمكنها محاربة قدرها كامرأة داخل المجتمع المصري. وحده الموت يوفّر لها في النهاية إمكانية الفرار بشكلٍ حاسم. الموت الذي فُرِض عليها، وعانقته طوعاً.

بالتالي، لا مَخرَج في هذه الرواية المعتمة، ولا حبّ. فكل واحدة من شخصياتها تبدو عالقةً في شباك تقاليد قديمة بالية، سجينة بنيات ذهنية متحجّرة وقوانين تقيّد حياتها. ولذلك، لا مقابلة صارمة داخلها بين الرجال والنساء، بل فقط جلادون ومتواطئون. فلأن النساء في ذلك المجتمع لا يتمتّعن بالحد الأدنى من الحقوق والاستقلالية، تصوّر السعداوي في نصّها كيف يسعى بعضهن لنيل تقدير الرجل المهيمن، عبر مواءمة مواقفه، من أجل كسب جزء من سلطته، كما هو الحال مع تلك الأمهات اللواتي يُخضِعن بأنفسهنّ بناتهن للختان بعذر إبقائهن طاهرات لأزواجهن لاحقاً، وإبعادهن عن إغراء خيانتهم.

وهذا ما يقودنا إلى قيمة "فردوس.. صوت في الجحيم" التي تكمن، كما نقرأ في المقدمة التي

وضعتها آسيا جبّار لها، في "تلك النظرة التي تقلب وتثقب التقسيم الجنسي التقليدي. نظرة تضخّم الأجساد (ورغباتها) من أجل مقاومة الاختناق بأي ثمن". تكمن أيضاً في ذلك الصوت. صوت فردوس . الذي لا يئنّ، لا يُرافع، بل يتّهم. وفي هذا السياق، ومن خلال معيش هذه الشابة المخيف وما تبوح به للكاتبة نوال السعداوي، يتجلى المجتمع بكل تناقضاته وهرميته وتحجّره. مجتمع لا تمنع الثقافة فيه ولا الموقع الاجتماعي أو المهنة أو الروابط العائلية أو حتى الدين، الانحراف الذكوري، ويبدو الظلم والتحرّش بالنساء وتعنيفهن أمراً شائعاً ومقبولاً.

لكن الرواية ليست فقط شهادة فاضحة تدين مجتمع ذكوري مهيمِن، بل هي أيضاً عمل أدبي بخلفية شعرية ورمزية أسِرة. عملٌ يقطع فيه تواتُر الوصفَ والموضوعات الجانبية والحوارات وبعض الجُمَل، عملية السرد، مراراً، خالقاً إيقاعاً موسيقياً غنائياً مؤثّراً يشكّل خير تجسيدٍ للاضطهاد المقارَب أو لمحاولات الفرار منه نحو فضاءات أخرى. عملٌ صقلت نوال السعداوي لكتابة نصّه لغةً نضرة وصافية تتمتع الكلمات فيها بـ"قوة بساطتها"، كما أشار إلى ذلك أحد النقاد. لغة نجحت آسيا جبّار داخل ترجمتها في نقل لهاثها وشحنة التمرّد التي تعبرها، وبالنتيجة، في إيصال إلى مسامعنا صوت الكاتبة، وصوت فردوس من خلالها.

جرح لا يلتئم

من يرغب في الإحاطة بسرعة بوضع تركيا ورهانات مجتمعها، في الماضي والحاضر، لا يحتاج إلى قراءة أبحاث تاريخية واجتماعية حولها. تكفيه مطالعة رواية الكاتب التركي تحسين يوجيل "سيّد كبير" التي صدرت ترجمتها الفرنسية حديثاً عن دار "أكت سود"، وتوفّر، بقصّتها المشوّقة وطريقة سردها الناجعة والطريفة، أجوبة على معظم الأسئلة التي يمكن أن نطرحها في هذا الموضوع.

بطل هذه الرواية القصيرة راوٍ نراه في مطلعها وقد بلغ سن الخمسين ونجح في تسلّق السلم الاجتماعي إلى قمّته بقوة عزمه فقط، وبالتالي بات يحق له أن يفخر في امتلاك كل ما يمكن لإنسان أن يحلم به. ومع ذلك، ثمة جرحٌ قديم وعميق ينخره من الداخل ويقوده في النهاية إلى إعادة إنعاش علاقته بالرجل الذي سبّبه له قبل ثلاثين عاماً. رجل يدعى مُكرِمين كونورالب وبات اليوم عجوزاً منكفئاً داخل داره الفخمة التي تطلّ على البوسفور. لكن بخلاف ما يمكن أن نظنّ عند الوهلة الأولى، لم يكن هذا العجوز يوماً رجلاً شريراً أو مستبداً، على الرغم من رفضه قبل ثلاثة عقود طلب الراوي الزواج من ابنته أيبيكي، مسبباً لهذا الأخير ذلك الجرح العاطفي الذي لم يلتئم مع مرور الزمن.

لماذا رفض مُكرِمين هذا الزواج على الرغم من معرفته بأن الراوي كان يعشق ابنته منذ زمن طويل، ومن اعتباره إيّاه صديق العائلة الأقرب، وتفضيله على ابنه بالذات، كولتيغين، الذي أنكر عائلته ووطنه وثقافته وذهب للعيش في أميركا؟ قبل أن نعرف الجواب عن هذا السؤال، يتبيّن لنا أن أيبيكي، الطفلة المدلّلة لعائلتها الثرية والأرستقراطية، تجاهلت في البداية الراوي، الذي كان صديق شقيقها، قبل أن تبدي رقةً تجاهه، ثم تشاركه مشاعره وتقبل بالزواج منه، شرط موافقة والدها على ذلك. وبما أن الأب لم يوافق، تتزوّج في النهاية من شاب أجنبي، مثلها مثل شقيقتها. أما الراوي فيبقى عازباً عاجزاً عن تجاوز خيبته لعدم فهمه سلوك حبيبته ووالدها تجاهه. فصحيح أنه كان آنذاك فقيراً ومن أصول قروية، لكنه كان متفوّقاً في دراسته ويعد بمستقبل لامع.

وبدلاً من طرح السؤال الذي يقضّ مضجعه على مُكرِمين، فور عودة الحياة إلى علاقتهما، يختار الراوي، بعد ثلاثين عاماً من الصمت المؤلم، التريّث واستئناف الحوارات اللامتناهية التي كان يجريها معه حين لم يكن سوى مراهق يتيم الأب وفقير فتح مُكرِمين له باب منزله، ومعه أبواب عالم الرفاهية والمعرفة. خيار يقوده إلى الإصغاء مجدداً إلى القصص المجيدة لماضٍ بعيد والتي لم يتعب مُكرِمين من سردها بحرّية ومتعة كبيرتين، ولا غاية له منها سوى تلميع شعار النبالة لعائلته العثمانية وإعادة كتابة تاريخ تركيا على هواه.

لكن في إحدى الليالي، وتحت تأثير الكحول الذي احتساه الاثنان، يطرح الراوي سؤاله على والد إيبيكي، ويتلقّى منه الجواب الصريح التالي: لقد اعترض على زواجه من ابنته لأنه "تركي بإفراط" وسليل الأغا حسن، وهو زعيم قبلي كان مناهضاً للعثمانيين، بينما مُكرمين عثماني الانتماء، وما يزال يحلم بزمن "الباب العالي" الذي كان يتميّز في نظره بشمولية وكوزموبوليتية قضت عليهما ثورة أتاتورك.

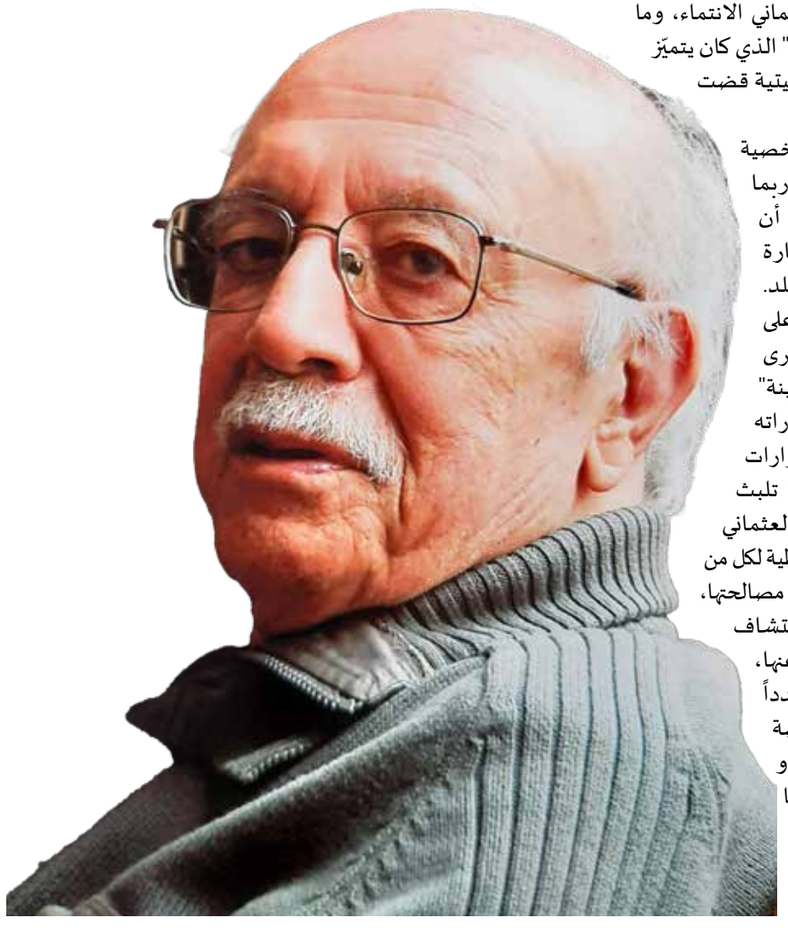

وهذا ما يجعل من تركيا الشخصية البارزة الأخرى للرواية، وربما الشخصية الأبرز، نظراً إلى أن القصة المروية فيها استعارة بالكاد مقنّعة لقصة هذا البلد. وفعلاً، يغذّي تأسُّف مُكرمين على الإمبراطورية العثمانية، التي يرى فيها نقيض تركيا الحديثة "المُهينة" التي أسسها أتاتورك، كل حواراته الليلية الطويلة مع الراوي. حوارات تارةً مهذّبة وتارةً عنيفة، لا تلبث أن تعرّي مميزات العهدَين العثماني والتركي الحديث، والصور النمطية لكل من المحاورَين حولهما. صور تتعذّر مصالحتها، لكنها تساعد الراوي على اكتشاف الحقيقة التي لطالما بحث عنها، قبل أن يسمح له تردّده مجدداً على دار مُكرمين بإنعاش قصة حبّه بالفاتنة أيبيكي التي يبدو أن "الزمن ينزلق على جلدها من دون أن يترك أثراً".

باختصار، رواية أسِرة تكمن قيمتها أولاً في تمكّن يوجيل بمهارة وطرافة داخلها من سرد في حبكة واحدة، وبأقل من مئة صفحة، قصة حبّ جميلة تستحضر في استحالتها مسرحية "السيّد" للكاتب الفرنسي كورناي، ورواية "الأحمر والأسوَد" لمواطنه ستاندال، ومن خلالها، قصة وطنه الأم المتأرجح أبداً بين ماضيه وحاضره؛ فاضحاً في طريقه التصدعات التي تعاني تركيا منها وتناقضات أبنائها التي تتعذر مصالحتها. تكمن أيضاً قيمة الرواية في طرحها سؤال الهوية التركية عبر تسليطها الضوء على صعوبات صَهْرِ انتماءٍ مزدوج إلى الشرق والغرب معاً.

وكما لو أن ذلك لا يكفي، يعمد الكاتب داخلها إلى تعرية حقيقة النظام التركي الحالي الذي يجمع، في نظره، بين النزعة القومية والدين والإتجارية والمحسوبية والحنين إلى العهد العثماني.

أمين معلوف في روايته يحذّر من مستقبل كارثي

«إخوتنا الغرباء».. صرخة لإنقاذ العالم

كتب: هيثم حسين (لندن)

ينطلق الروائي اللبناني الفرنسي أمين معلوف في روايته "إخوتنا الغرباء" من تحذير أطلقه في كتابه الفكري السيري السابق "غرق الحضارات"، ويعمل على ضخّ أفكاره المباشرة من خلال نسج حكاية متخيلة عن مستقبل كارثي ينتظر عالمنا ويتهدّده بناء على كثير من المقدمات التي تمهّد له وتمضي بالبشرية إليه.

من يستلم زمام الأمور؟ من يتكفّل بتخليص العالم من الأسلحة النووية التي تنذر بتدميره؟ من ينقذ الحياة الإنسانية من براثن البشر الذين يعيثون فساداً فيها ويمضون بها إلى الهاوية؟ كيف يمكن وقف الانهيار والحؤول دون السقوط في هاوية الغرق والاندثار والتدمير والفناء؟

يعمل صاحب "الهويات القاتلة" على إثارة أسئلة من هذا القبيل في روايته "إخوتنا الغرباء" في مسعى حثيث منه لإطلاق صرخات الاستغاثة التي توجب وضع حدود للانتهاكات الخطيرة التي يمارسها البشر في كلّ مكان بحقّ كوكبهم وبحقّ بني جلدتهم، وكأنّه يشهد العالم أنّه قد أدلى بدلوه في هذه المأساة، الملهاة، التي يجب أن تتضافر الجهود البشرية من أجل التكافل لإنقاذ أنفسهم ومستقبلهم من الدمار الوشيك المتربّص بهم.

كان الروائي أمين معلوف قد تناول في روايته "القرن الأول بعد بياتريس" عالم المستقبل المتخيل، وحذّر فيها من مغبّة الانجرار وراء أوهام التفوّق الذكوريّ الفجّة، واقترح أن يكون هناك توازن في العالم بين الذكورة والأنوثة، وأنذر بأنّ البشر يشكّلون أكبر خطر على أنفسهم من خلال إغفالهم عن طبيعة الحياة المتعددة الأوجه والجوانب، ووجوب عدم حصر العالم بجانب وحيد يفقده بهجته وألوانه.

في روايته "إخوتنا الغرباء" الصادرة عن دار الفارابي للنشر، بترجمة نهلة بيضون إلى اللغة العربية، عاد معلوف إلى الإنذار بشكل مباشر، وعلى طريقة أفلام الخيال العلمي التي تتنبأ بنهاية العالم، لا من زاوية رسم تسلسلي للدمار المحتمل الوشيك أو تصوير المفارقات المتخيلة، بل من منطلق شحذ الهمم للحؤول دون الوصول إلى ذاك السيناريو، والإيمان بالعمل الجماعي للإنقاذ وليس التعارك للهلاك والتدمير.

يصور معلوف كيف أنّ الإخوة المفترضين غير المرئيين سابقاً وغير المتوقّعين، والغرباء عن البشر المعاصرين في واقع الرواية التي تتخيّل مستقبل البشر الكارثيّ، يسعون لاستلام زمام الأمور، يجدون حلولاً لبعض المعضلات، ويضعون مقترحات للمضي عبر نفق الاستشفاء إلى الغد بعيداً عن أسلحة الخراب والدمار والجنون.

يلوذ بطل الرواية الفنان ألكسندر الذي يختار اسمه الفنّي بناء على تقسيم اسمه إلى مقطعين؛ "ألك سندر" بجزيرة نائية في قلب المحيط الأطلسي، يسعى للتمتّع بعزلته بعيداً عن الآخرين الذين ينغمسون في حيواتهم بعيداً عن التفكير في حضارتهم ومستقبلهم، وتكون جزيرة أنطاكية المفترضة بنسبتها الكبرى ملكاً له ورثه عن أبيه الراحل.

لا يدري الفنّان الباحث عن الهروب إلى عزلته أنّ هناك روائية اشترت النسبة الصغيرة المتبقية من الجزيرة ولاذت بها بدورها تتخذها مسكناً لها بعيداً عن الآخرين كذلك، وتكون تلك الروائية الشهيرة "إيف" متشبّثة بعزلتها بدورها، ولا تحاول كسر أسوار الحذر والترقّب بينها وبين الفنان القادم للعيش في الجزيرة، وتبقى منشغلة في قوقعتها لفترة قبل أن يكسر "ألك" حواجز التواصل بينهما ويتقرّب منها بطريقة غير مباشرة، ويصبح لاحقاً صديقاً مقرّباً لها يتداول معها الأفكار والطروحات عن ماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها.

يسعى معلوف لتمجيد فكرة العزلة في عالم بات مفتوحاً على مصراعيه بطريقة أفقدت الناس خصوصياتهم، وألقت بهم غرباء عمّن حولهم، وعن أنفسهم في بعض الأحيان، بحيث يحتاجون لوقت وفرصة للاعتياد على البقاء وحدهم والتأمّل في ذواتهم ووعيها بعيداً عن طوفان الانشغالات واللهاث في رتابة حياتية بائسة تنهب أعمارهم وتنسف وجودهم نفسه.

العزلة المفترضة التي يحتفي بها الروائي من خلال إلقاء شخصياته في جزيرة نائية تتبدّد بفعل تطورات خطيرة، تتحوّل إلى نوع من القطيعة الإجبارية عن العالم، يكون انقطاع وسائل الاتصال والتواصل وجميع الأدوات التكنولوجية مؤشراً على وقوع أحداث خطيرة من شأنها خلق واقع مختلف عن الواقع الكارثيّ الذي وصلت إليه البشرية في حاضرها، واقع قوامه التهديدات المتبادلة بالتدمير والنسف واستخدام الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل.

يركّز مبدع "اختلال العالم" على وجوب استنفار الطاقات جميعها من أجل خدمة البشرية في وقت تعاني فيه من مخاطر تقودها في نفق مظلم، ويفترض مسارات للسير بها في نفق الاستشفاء والعلاج، والذي يحتاج إلى جسارة وإقدام وتضحية، وإلى تنازل عن الغرور والأوهام التي تفتك بالبشر

في واقعهم، وعن قواهم المدمّرة التي تشكّل أكبر نقاط ضعفهم، وأبرز العلامات على طريق الخراب الشامل.

يستحضر الروائي ما يصفه على لسان راويه بالمعجزة الإغريقية، وهي المتمثلة في جوانب منها بالتشديد على القيم الأخلاقية والفلسفة الإنسانية وتحرّض الإنسان على التأمل في ذاته والتدبّر في منظومته القيمية والأخلاقية بمعزل عن التوحّش والتغوّل والإجرام، وبما يتلاءم مع الأمل بالإنقاذ المشترك، لأنّ الكوكب الأرضي ليس ملكاً لأحد بعينه، وأنّ أيّ خطر يتهدّد هذا الكوكب هو خطر يحدق بالجميع وليس بأبناء هذه البقعة أو تلك.

يفترض الروائي في عمله أن العالم يوشك على خوض حرب نووية والتورّط في إشعال جبهات في الشرق والغرب، ويكون الزعم بتجريد القوى النووية من أسلحتها من أجل إنقاذ الأرض وحماية الحضارات من الدمار والاندثار، لكن لا يلقى الأمر أذناً صاغية عند الجميع، ويقابل بردود فعل عنيفة، حتى أنّ أحد الزعماء الشعبويين المغرورين، واسمه "سرداروف"، ويفترض أنه يتسلم قيادة إحدى الجمهوريات السوفياتية السابقة، يقدم على التلويح باستعمال أسلحته النووية التي ورثها عن الاتحاد السوفياتي، ويعمل على ليّ عنق الآخرين بجنونه وغطرسته.

تتدخل قوى بشرية أشدّ بأساً وأعظم تقدّماً من البشر الذين يتبادلون التهديدات ويشنّون الحروب باسم إحياء السلام أو فرضه، من أجل إيقاف ما تعتبره مهزلة الوجود البشري ومعضلة القوة والضعف، وتكشف للقوى التي تعتبر نفسها عظمى مدى هشاشتها وضعفها، تفرض قيوداً على الجميع، توقف جميع وسائل التواصل والاتصال، تفرض منطقها الجديد الساعي للإنقاذ عبر تجريد البشر الساعين لتدمير أنفسهم وكوكبهم من القيادة، وفرض نوع من الوصاية عليهم.

تصرّ القوى المتدخلة التي تضع حدّاً للغرور البشريّ الواهم تفوّقه بتحجيمه، وتعريته، وفضح مزاعمه، وتقدم جزءاً من تقدمها العلمي والتكنولوجي الذي من شأنه وقف النزيف وإعادة هندسة العالم بناء على اعتبارات وقيم إنسانية، بحيث يكون هناك عقد اجتماعي عالمي يقدّس الحياة الإنسانية ويلعن القتلة ويقيّد قدراتهم ويجرّدهم من أسلحتهم بحيث يكونون عزلاً في مواجهة أنفسهم ومن حولهم.

"أخوتنا الغرباء" راوية الترويع ممّا قد يحصل، والإنذار الواجب الذي يحتاج إلى إصغاء واجب بدوره، بحيث يلتزم كلّ شخص بدوره من أجل استنفار القوى وإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل الوقوع في الهاوية، ومن هنا فهي رواية الحلم والأمل في غد أفضل وعدم الاركتان لممارسات وأساليب من شأنها، بطريقة أو أخرى، تحويل عالمنا المعاصر بكل ما تحقق فيه من إنجازات بشرية عظيمة إلى أنقاض وأطلال.

يركّز مبدع "اختلال العالم" على وجوب استنفار الطاقات جميعها من أجل خدمة البشرية في وقت تعاني فيه من مخاطر تقودها في نفق مظلم، ويفترض مسارات للسير بها في نفق الاستشفاء والعلاج.

مسارات

أمين معلوف كاتب وروائي لبناني فرنسيٌ. من مواليد 25 فبراير/ شباط 1949 في بيروت. يعيش في فرنسا منذ عام 1976. ترك الصحافة للتركيز على التأليف والكتابة الأدبية. يكتب مؤلفاته باللغة الفرنسية ولكن تمت ترجمت أعماله لأكثر من 40 لغة. أغلب رواياته تتحدث عن الحرب واللجوء والهجرة وغيرها من الصراعات التي تعرض لها شخصياً. فازت أعماله بالعديد من الجوائز من بينها جائزة أمير أستورياس للآداب في إسبانيا عام 2010؛ وجائزة غونكور الفرنسية عام 1993 عن روايته "صخرة طانيوس". وفي رواية "بدايات" التي نشرت في عام 2004، فاز بجائزة الأدب لمنطقة البحر الأبيض المتوسط.

أهم رواياته: "الحروب الصليبية كما رآها العرب" (1983)، "ليون الأفريقي" (1984)، سمرقند (1986)، حدائق النور (1991)، "صخرة طانيوس" (1993)، "سلالم الشرق أو موانئ المشرق" (1996)، "رحلة بالداسار" (2000)، و"التائهون" (2012).

كما صدرت له الأعمال: "الحب عن بعد" مسرحية شعرية (2001)، "الهويات القاتلة" مقالات سياسية (1998 و2002)، "بدايات" سيرة عائلية (2004)، "الأم أدريانا" مسرحية شعرية (2006)، "اختلال العالم" مقالات سياسية (2009).

جابر عصفور في أصيلة

بقلم: إكرام عبدي

حين انفرط عقد الحياة، وفقدنا جابر عصفور، القامة الفكرية والنقدية الوارفة؛ ارتجت نفسي رهبة وحزناً من وقع الخبر، كنت آمل حينها أن أدبّج المراثي وأبخر المكان بالأشعار، لكن ارتأيت أن أحزن بعيداً عن الضوضاء، فللحزن قداسته وأعظم حزن ليس ما نشهره دفعة واحدة، بل ما ندرفه على أزمنة عدة وآهات متقطعة وبصمت، حزن معتق في خابية لا يزيده الزمن إلاّ شفافية وضوءاً.

لكن خبر تنظيم ملتقى دولي حول الراحل، بمصر يومي 26 و27 يونيو/ حزيران 2022، أغرقني من جديد في محيط صمت الأغوار، لتلطمني أمواج الذكرى بلا هوادة، أنا التي طالما أصغيت في الليالي لحشرجات لهيبِه الحداثي، وغمرني مداده الندي في بداياتي الجامعية بقناعاته التقدمية والتنويرية والعقلانية، طبعاً دون انسلاخ عن الماضي، مستحضراً دائماً بيت أحمد شوقي: "وإذا فاتك التفات إلى الماضي/ فقد غاب عنك وجه التأسي".

أكابد الآن لتجسيد لحظات اللقاء به بمخيلتي؛ لحظات بمهرجان أصيلة الثقافي الدولي في شمال المغرب سنة 2000، لحظات كان يزهر البنفسج بين جنباتها، حضور لا يحبه العدم ولا ينسخه الفناء، زمنه الخاص العابر للأجيال والنواميس، أستحضره وأنا بأصيلة، أطارده بشعري الغجري في كل مكان، بشراراتي الأولى وحرائقي، بحزمة أوراق، بعبق مداد طري ينفلت الآن من عشب ذاكرتي. أنتظر وصوله إلى مكان إقامته في "قصر الثقافة" حيث كان يفضل الإقامة بنفس المدينة الأثيرية، لأكشف له عن نثارات أحلام وهواجس ومكنونات، فينعتني بـ "الملحاحة اللجوجة"، ويهمس لي بحكمة المتبصر الناقد: "الشعر يا صغيرتي، حالة عشق حرة، دعيه ينسج دروبه من حالتي التيه والشغف، أفرجي عن كلماتك، لتشق طريقها بكل حرية بعيداً عن أغلال الزمان والمكان، واحذري أن تروضيها أو تراقبيها".

لتتوالى وصاياه المتنورة تباعاً في زياراته المتكررة للمغرب ولمهرجان أصيلة الثقافي، ويسلمني بعدها جائزة للشعر حين كان رئيساً للجنة تحكيم جائزة بلند الحيدري للشعر بمهرجان أصيلة، تحت إشراف عرّاب المهرجان ومؤسسه الوزير المثقف محمد بن عيسى.

ربما علاقاتنا المجتمعية والثقافية وللأسف تشوبها الكثير من الأقنعة والافتعال، لكن الجميل أننا نلتف عادة حول قيم تنويرية حرة راقية لطالما دثرتنا ما حيينا، ولطالما لذنا بها من الموت كآخر تميمة، في غيابها سرعان ما تتوارى السماء ويبدو القمر ناقصاً في فرط اكتماله، لنستشعر أننا أمام نقيض المعنى، ما من دثار أو سقف واقٍ، إنما انفراط وديمومة فقد وعبق موت منثور بشكل وبائي، وشعور بالعري والخواء واليتم.

موحش هذا العالم ومقفر وبارد بلا ضجيج حضورهم ولا نضارة أرواحهم، تلك الكائنات الأثيرية المرهفة وهي تمطر ديماً ليخصب الزرع ويكثر الضرع وتعم البهجة الأموات والأحياء معاً.

شاعرة وكاتبة من المغرب

الروائي ليو جين يون تخطّى الخطوط الحمراء بأسلوب هزلي

«طلاق على الطـريقة الصينية».. صوت المهـمشين

كتب: الدكتور يوسف رحايمي

يبدو أنّهُ حانَ الوقتُ لتتجه عدسةُ الكتابةِ العربيّةِ قِبْلةَ الثَّقافةِ الصينيّةِ وما تُنْتجُهُ من كتاباتٍ في الأدب والفكر والفنون، لاسيما وأنّنا في واقعِ التّرجمةِ التي تقرّبُ المسافات وتسمحُ بالتثاقفِ البَنّاءِ المؤسّسِ على روح العلم. ولَيْسَ هَذَا القَوْلُ مُجَرّد ادّعاءٍ وإنّمَا النِتاجُ الأَدبيُّ الصِينيّ يستدعي القارئ والباحثَ إلى فتح مغالق هذه الثقافة الزّاخرة.

في البَدْءِ تُهيِّئنَا إطلالَةٌ سَريعةٌ عَلى الأدَبِ الصِينيّ أَعْلاَماً حَفِلَتْ بِهِمْ الثَّقَافَةُ الأدبيّةُ العَالميّةُ مِنْ أمْثالِ عنيت غاو كسينغيان الذي تَحَصّلَ على جائزة نوبل للآداب في سنة 2000، والرّوائي مو يان الحاصل على جائزة نُوبل للآدابِ سنة 2012، هذَا خلافا لرائد الكتابة الصِينية لو شون (1936) وآخرين. وَيبدُو أنَّ التَّطرُقَ إلى هَؤلاءِ يَجِدُ مَشْروعِيتهُ في العلاقة الوطيدة بين الأدب الصِّينيّ والثَّقَافَةِ العَرَبيّةِ، فَفِي مُقابَلَةٍ مَعَ الأديبِ الصِّينيّ مو يان صرّحَ قائلاً إنهُ نَهَلَ من الأدب العربيّ من قَبيل رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ، وهذا الاهْتِمَامُ بالثقَافَةِ العَرَبيّةِ قَابَلَهُ تَفاعُلٌ مُهِمٌّ مِنْ خِلالِ تَرْجَمَةِ أعْمال هَذَا الكَاتبِ الصيني وخاصّةً رِوايتيه "الذرة الرفيعة الحمراء" و"الضفادع". زدْ على ذلك ترجمة روايات الكاتب ليون جين يون الذي نحن بصدد الحديثِ عنهُ من خلال مُنجزه الرّوائيّ المعَنْون بـ"طَلاق على الطّريقة الصينية".

يُعَدُّ ليو جين يون مِنْ أَهَمِ الكُتابِ الصِينيين الذينَ يَسْتَحِقونَ التفاتةً إلى أَعْمَالِهِمْ، فِلِهَذا الكَاتبِ رَصِيدٌ مُهِمٌّ مِنَ الأعْمَالِ مِنْ قَبيلِ "هراء"، "عَصْر المتفرجينَ" ومَجْموعاتٍ قَصَصِيةٍ أخْرَى. وَيُهِمّنَا هُنا أنْ نُشيرَ إلى عَمَلٍ شَدَّ ذائقةَ القَارِئ العَرَبيّ وهو رَوايته "طلاق على الطّريقة الصينية" التي ترجمها إلى اللغة العربيّة أحمد السعيد ويحيى مختار، وصدرت عن منشورات المتوسّط في ميلانو، عام 2021. والظّاهرُ من خلال قراءتنا الأوليّة لهذه الرواية أنّها تقع ضمن الواقعيّة الأدبيّة، وأنّها قد نبتت في بيئة الثقافة الصّينية المُحتكّة بمعاناة النّاسِ والنّاطِقة بهُمومِهِمْ ومَشَاكِلِهِمْ. وهَذَا لَيْسَ بِغَريبٍ فَنَحْنُ بإزاءِ كَاتبٍ وُلِدَ مِنْ رَحِمِ المعاناة فَهُو مِنْ أُسْرَةٍ فَقيرَةٍ تنتمي انتماءً عميقاً إلى هذه الطّبقة الفقيرة في المجتمعِ الصّينيّ. هذا الاعتبارُ يجعل من رواية "طلاق على الطّريقة الصينية" رِوايةً اجْتِماعيَّةً بامتياز تعكسُ واقعاً موجوداً يُمكنُ لك أنْ تُلامسَ تفاصيلَهُ في هذا السرد البارع.

في هَذَا العَمَلِ الرّوائيّ الشَّيقِ يبدَأ ليو جين يون لُعْبةَ السرد الروائي بِمَشْهَدٍ أوّلي هُو بِمَثابةِ العَتبةِ الرئيسيّةِ للروايةِ، وهُو مَشْهَدٌ انْبنَى عَلَى فِكْرَةٍ طَريفةٍ قائمَةٍ عَلى مُقابَلَةٍ بينَ القَاضِي "وانغ قوانغ داو" والمرأة المدعوّةِ "لي شيوليان". مَدارُ هَذَا اللِقاءِ عَلى الطَّلاقِ الذي اتَخَذَهُ الكَاتبُ مَدْخَلاً سرديّاً يُسَرّبُ مِنْ خِلالِهِ تَفاصِيلَ الواقعِ الصّينيّ وقَضاياهُ العَميقَةِ. هُنَا سَيَجِدُ القَارِئُ نَفْسَهُ أَمَامَ إشْكالٍ ودَعْوةٍ غَامِضةٍ يتقاطَعُ فيهَا المزيفُ بالحقيقيّ، فَنَحْنُ أَمَامَ امْرَأةٍ ريفيةٍ بَسيطَةٍ تَطْلُبُ مِنْ زَوْجِها طَلاَقاً مُزيفاً من أجل إيجاد مَخرج الاعتراف بأكثر من وَلد داخلَ مجتمع يُقيّد تعدّد الإنجابِ، فَتَنْقلبُ الأُمُورِ ويُصْبحُ ما هو مُزيّفٌ حَقيقةً، حينَ يَتّخِذُ الزَّوْجُ هَذا الحلّ مَخْرجاً للزَواجِ من امرأة أخرى لِتَعْتبرهُ الزّوجُةُ خيانةً، وتَبْدأ رِحْلَةَ إثْباتِ زَيفِ هَذِهِ الواقعة الجديدة.

هذا الاستدراج الأوّلي هُو بمَثابةِ الطُعْمِ الذي رَماه الكاتب ليو جين يون إلى القارِئ الذي يَجِدُ نَفْسَهُ أمامَ تَشْويقٍ بارعٍ يأسُره ويَدْفَعُ به إلى فَكِّ رموزِ السرد واسْتِشْرافِ القادِمِ. ليجِدَ نَفْسَهُ جَنْباً إلى جَنْبٍ مع المرأة الريفية التي أقْحمها الكاتبُ في معركةٍ سَرديةٍ مَحْفوفَةٍ بالمخَاطِرِ، حَيثُ تَنْطلقُ في مَغَامَرة اِلانْتقامِ ومُعاقَبةِ الزَّوجِ وإيجَادِ حَلٍّ لكلّ هَذِه الإشْكالات. وهُنا يُلقي الكَاتِبُ علَى عَاتقِهَا مُهِمَّةَ سَرْدِ الأَحْدَاثِ ودَفْعِها بَيْن تَوتّرٍ وهُدوءٍ. لِتبْدأ الرِوايةُ بالتَعمّقِ أكثرَ في إشْكالات أخرى، حيثُ دخَلَ "لي شيوليان" في مُواجَهَةٍ صَعْبَةٍ معَ كلّ الدوائر الحكومية من قُضاةٍ وأعضاء هيئة قضائية، وصولاً إلى أعلى السّلطة منْ خِلال رَفْعِها لافتةً كُتِبَت عَلَيهَا كلمة "مظلومة".

في هذا السّياق يبدو أنّ الكاتبَ يُؤثثُ لمشهد روائيّ قائم على مقابلة طريفة في واقع الأشياء، وهي مقابلة بين امرأةٍ ريفيةٍ معدومةٍ وبين سُلطات مركزيةٍ

حكوميّةٍ لها كُلّ القُدراتِ والآليات. ولعلّ هذه المقابلةَ قد اتخذها الكَاتبُ صورةً وأنموذجاً للواقعِ الصِيني الضّيّق ومثالاً للصِدامِ الواقعي بين المواطن وحُكُومَته. وليس هذا فقط بلْ كشف لنا عن قدرة وشجاعةِ المرأة البسيطة في مواجهة التحديات أو ربّما هُو تَحْريض ضِمنيّ يَهْدِفُ مِنْ ورَائِهِ إلى استفزاز بعضِ الشّخوص. واستكمالاً للأحداث سيعثرُ القَارئُ عَلى شخصية المرأة كما أرادَ لها الكاتب أنْ تكونَ، حيثُ تصِلُ بشَكواها إلى القيادةِ العُليا بمنَاسَبَةِ انعقادِ مؤتمر القياداتِ، وهُنا يَتَحَقَّقُ مُبْتغاهَا ومُبتغى الكاتب، حِينَ يَسْتمِعونَ إلهَا وإلى شَكْواهَا والنتيجَةُ هي عَزْلُ جَميع مَنْ تَلاَعَبَ بالقَضيةِ وخروجها منتصرةً في أعْين الناس كأنموذجٍ للمرأةِ القوية. وهنا تظهر براعة الكاتب الذي استطاعَ الارتحالَ من البسيط نَحْو المعقّد وبنَاء نَسَقٍ رِوائيّ قَائمٍ عَلَى التدّرُجِ في اسْتِعْرَاضِ الأفْكَارِ والإقْنَاعِ بِهَا.

لا تتوَقّفُ الحِبكَة الروائية عند هذا الحدّ بلْ ينتقل بنا الكاتبُ بسرعَةٍ خَاطِفَةٍ إلى ما بَعْدَ عِشْرينَ عَاماً حَيْثُ صَارَتْ "لي شيوليان" في التاسِعَة والأرْبَعينَ مِنْ عُمْرِهَا، وهَي ما تَزالُ عَلَى حَالِهَا مُتَمَسِّكَة بقضِيتِها مِنْ أجْلِ إثْباتِ نَفْسها وَردّ الاعتبارِ، وهُنا يبدُو أنَّ الكاتبَ أيضاً ما يَزالُ مُتمسِكاً بِهَذَا الأنموذج المجتمَعِي الذي يُدافِعُ بِشَراسَةٍ ويُواجِهُ بِقوة. ووجْهُ الطَّرَافَةِ هُنَا أنَّ الكَاتبَ يَصِلُ بِنا إلى قَلْبَ صُوَر تَشَكُّلِ الواقعِ، حَيْثُ تُصْبِحُ الدَّوائر الحكومِيةِ هِي الخائفَةُ مِنْ المرْأةِ وتَحْسُبُ لَهَا أَلْفَ حِسَاب. وهنا تبدأ لعبة حكائية أخرى قُوامُها أنَّ الدَوائرَ الحكُوميةَ تَدْفَعُ بَصَديقٍ للمرأة هِيو "وانغ قونغ داو" من أجل إقناعها وعُدولها عن الشكوى فتوافق بشرط تقديم شكواها في بكين، لتبدأ رحلة الخُرُوج إلى بكين عَبْرَ مَسَالك غَيْر قانونيةٍ وبِمُساعَدَة هَذا الشَّخْص نفسه الذي انْكَشَفَ في ما بَعْدُ مِنْ الدَوائر الحكُومية، فضلاً عن اكْتشافِها هي أنَّ زوجَها الذي تشكوهُ قد توفي.

في المحصلةِ تَظْهَرُ لنا رِواية "طلاق على الطَّريقة الصينية" كانفِجَارٍ رِوائيّ عميقٍ يبدأ بتفاصيل بسيطة ليصل بنا إلى قضايا جوهرية، حَيثُ تُلاَمِسُ شَظايا الانْفِجَار شَتّى القَضَايا وتَفْضَحُ أدَقَّ الأمُورِ، ليروي لنا الشّخوص قضاياها عن قُربٍ ونُعايشُ حكاياتها المتنوعة بين اجْتماعيّ وسياسيّ وثقافيّ. ولعلّ الطريف في هذه الرواية أنّها تَخطّتْ الخطوط الحمراء بأسلوب هزليّ، إذْ اسْتطَاعَ كَاتِبُها أنْ ينفضَ الغُبارَ عن الوَاقعِ السّياسي من خلال فضح بعض الممارسات داخل أجهزة الحكومة من قَبيل الرّشوة والفساد الإداري. ولم تصمت الرواية عن قضايا المجتمع بَلْ حَفَرَ من خلالها الكاتبُ في عمق الشّخصية الصينية، دافعاً إيّاها إلى الإفصاحِ عن مكبوتات نفسيّة مخفية في العقل الباطني، وهو بهذا الصَّنيعِ الرِوائي يَنْتَقِلُ إلى مَرْحَلَة الكاتب المُنْشَغِل بِهُمومِ واقِعِهِ ناقداً إيّاه.

لقد مثّلتْ رواية "طلاق على الطريقة الصينية" مجالاً خِصباً فَضَحَ فيه الكاتب ظواهر سلبية في مجتمعه، متّخذاً من الهزل والفكاهة سبيلاً في ذلك. هذا فضلاً عن أنّ الرواية مَثّلتْ صوت الطبقة المهمّشة ممثلة في المرأة التي كانت عنوانَ التّحدي الصّارخ الذي من خلاله استطاع الكاتب ليو جين يون إعلاءَ هذه الفئة في مجتمع تحكمهُ الطبقية.

> رواية "طلاق على الطّريقة الصينية" انفجار روائيّ عميق يبدأ بتفاصيل بسيطة ليصل بنا إلى قضايا جوهرية، حيث تُلامس شظايا الانفِجار شتّى الظواهر.

مسارات

ليو جين يون، كاتب من الصين، وُلد عام 1958 في مقاطعة خنان. عضو في جمعية الكتّاب الصينيين، ورابطة كتّاب بكين المعاصرين.
تُرجمت أعماله إلى أكثر من أربعين لغة، وحصل عام 2011، عن روايته "رُبّ جملة بعشرة آلاف جملة" على جائزة ماودون في الأدب، التي تعادل "نوبل" في الصين. وحاز وسام فارس في الأدب والفنون من فرنسا عام 2014. وعين أول سفير شرف لمعرض بكين الدولي للكتاب ممثلاً للثقافة الصينية. كما حلّ ضيفاً على معارض الكتب العربية في القاهرة والدار البيضاء وأبوظبي.
خدم في الجيش من عام 1973 حتى 1978، ودرس اللغة الصينية في جامعة بكين، عام 1982. بدأ العمل بجريدة "الفلاحون" اليومية.
يكتب الرواية والقصة والمقال والسيناريو، وقد صدرت له تسع روايات هي ثلاثية «الموطن» ورواية «هراء».

لقاء بشاعرات عربيات

بقلم: الدكتور مارك جيكان

للمرأة دور كبير في تاريخ الأدب العربي. نجدها موضوعاً في القصائد، عبلة في ديوان عنترة أو عبدة في شعر بشار بن برد. ومن الجانب الثاني، نجدها مبدعة مثل الخنساء ورابعة العدوية وولّادة بنت المستكفي في الشعر القديم، أو نازك الملائكة وفدوى طوقان وسعاد الصباح على سبيل المثال، في الأدب المعاصر. هي أسماء بارزة ولكن أحياناً – من خلال البحوث العربية والأجنبية - يبدو لنا أن الأدب العربي، شعراً ونثراً، هو أدب الرجال ليس إلا.

أنا شخصياً لا أحب تقسيم الأدب حسب الجنس، فالأدب هو جيد أو ضعيف بغض النظر عن جنس المؤلف، لكنني أود اليوم أن أقف عند الكتاب الذي صدر قبل خمس سنوات في سويسرا (زيورخ 2017)، وهو مختارات عنوانها "جناحا قلبي المثقل.. قصائد لشاعرات عربيات"، وهو من إعداد الشاعر والناشر العراقي خالد المعالي الذي ترجمه إلى اللغة الألمانية مع هربرت بكر.

يشمل الكتاب أكثر من خمسين شاعرة، ولكل شاعرة قصيدة واحدة باللغتين العربية والألمانية. من الجدير بالذكر أن شكل الكتاب جميل يعكس جمال وغناء المحتوى. يبدأ الكتاب بقصيدة للشاعرة الجاهلية ليلى بنت لكيز (العفيفة) وتختمه الشاعرة السورية المعاصرة مناهل السهوي (مواليد 1991). يضم الكتاب أسماء شاعرات معروفات، وأسماء جديدة من البلاد العربية من المحيط إلى الخليج العربي.

في الحقيقة المختارات هذه لها تداول أدبي وعلمي. فالقارئ الألماني الذي يحب الشعر يجد شيئاً جديداً لم يعرفه من الوجدان والصور، أما الباحث فيجد أسماء مجهولة ربما لم يسمع بها من قبل في تاريخ الشعر العربي النسائي.

يشير خالد المعالي في خاتمة الكتاب إلى أن شعر النساء العربيات يعكس تغيير أحوالهن ودورهن في المجتمع العربي عبر العصور. وأن شعرهن مرآة تعكس التطور الاجتماعي والثقافي للمرأة العربية عبر العصور، ويدل على مشاركة النساء العربيات في التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي.

نقرأ في قصيدة خلود الفلاح من ليبيا: "نكتب القصائد عن الحرب/ نكتب القصائد عن الحرب/ لا يهم ما يكتب/ اللون الأحمر يفكر في معنى الحرب/ الحرب تفكر في ترك هامش للبهجة/ الأطفال يأكلون الحلوى/ والنساء الحزينات يضعن الورود البلاستيكية/ في المزهريات/ ويكتبن قصائد عن الحرب، الحب، اليتم، الوحدة".

حقاً، هذا الكتاب قيم جداً للقارئ الأوروبي خاصة في وقت تسود فيه كثير من الصور النمطية السلبية عن ثقافة المنطقة. أعتقد أنه يجب نشر هذه المختارات باللغات الأوروبية الأخرى، خاصة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وربما العمل على توسيعها وتحريرها من جديد. لربما ستحد هذه القصائد ولو جزئياً، من ظاهرة الصورة النمطية المغلوطة عن المجتمع العربي في التاريخ واليوم.

مستعرب ورئيس قسم دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في جامعة وودج البولندية.

الدكتور مجد الدين خمش عاين طرق التجارة الصحراوية والعلاقات مع أوروبا

كتاب ينقل القارئ عبر رحلة في مدن الحضارة العربية

كتب: عمر أبو الهيجاء

في رحلة طويلة زمانياً ومكانياً، يصحب أستاذ علم الاجتماع الدكتور مجد الدين خمش، القارئ إلى المدن في الحضارة العربية الإسلامية، إذ يتأمل سوسيولوجيا تلك العواصم التي لم تهمل العلم والفكر والثقافة.

ويشير المؤلف في كتابه الذي صدر حديثاً تحت عنوان "سوسيولوجيا المدن في الحضارة العربية الإسلامية.. طرق التجارة الصحراوية والعلاقات مع أوروبا" إلى مستشرقين وباحثين، من بينهم لويس ماسينيون، وألبرت حوراني، وتوماس كارليل، وجون هوبسون، وزيغرد هونيكه، وغوستاف لوبون ركزوا على المدينة الإسلامية في القرون الوسطى مبرزين دور النقابات، والجماعات المهنية، والحركات الشعبية، ونظام الوقف الإسلامي، وهي مؤسسات وقوى مدينية ضمنت السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي فيها. كما أبرزوا وجود مؤسسات إدارية ومالية فعّالة، خصوصاً الدواوين، والبنوك وضرب العملة، وجمع الضرائب ونشاطات ومكانة المحتسب أو مراقب الأسواق ووظائفه، والسوق المسقوف أو القيسارية، الذي ينقسم إلى أجزاء متخصصة بحسب المهن، والسلع، والمهارات الإنتاجية، خصوصاً الغزل والنسيج، وإنتاج الطعام. ولاحظوا أن المؤسسات المدينية من أهم مميزات المدن الإسلامية، وكذلك الأسواق التجارية المنتظمة.

ويبين الدكتور خمش أن المدن العربية الإسلامية القديمة منها والجديدة شهدت مرحلة من التوسع والنمو السكاني السريع لأهمية دورها في استيعاب هجرات العشائر العربية للاستيطان فيها لدعم الحركة التجارية، والاحتياجات العسكرية المتزايدة للقيام بالفتوحات الجديدة. وهو ما أدى أيضاً إلى تنوع أساليب الإنتاج فيها، لاسيمّا في المدن القريبة من المناطق الزراعية المروّية في جنوب العراق حيث استقرت فيها عشائر عربية عدة، تحوّلت إلى الزراعة، وأصبحت من ملاكي الأراضي الكبار الذين ينتجون للمدن العراقية غالبية ما تحتاج إليه من غذاء. فقد توطن في مدينة الموصل عدد من العشائر العربية من كندة، وتغلب وعمل بعضهم في الزراعة، وجعلها الأمويون مركزاً لمنطقة الجزيرة وحوّلوها إلى ثغر من ثغور الكوفة، فشهدت توسعاً وازدهاراً، وأصبحت مركزاً لانطلاق الجيوش الإسلامية شرقاً. وهو ما حصل أيضاً حول دمشق من زراعة للبساتين والحقول المرويّة لتوفير ما تحتاج إليه من منتجات غذائية فنشأت منطقة زراعية مرويّة سميت بـ"غوطة دمشق" يمر من وسطها نهر بردى، ولا تزال تعرف بهذا الاسم حتى الآن. ولم تعد الحدود الفاصلة بين المدينة والريف محدّدة بدقة كما كانت الحال سابقاً، إذ أصبح كثيرون من سكان المدن يمتلكون أراضي زراعية خارج المدينة، وينتجون العديد من المنتجات الزراعية لبيعها في أسواق المدينة. كما كانت توجد في تلك المناطق الريفية المرتبطة بالمدينة مرافق لخدمة القوافل التجارية العربية وغير العربية المتعددة التي تعمل في تجارة المسافات الطويلة عبر طريق الحرير الصحراوي بين البحر الأبيض المتوسط، ومناطق إيران، والهند، وصولاً إلى مناطق في جنوب الصين. وكانت هذه القوافل التجارية تنقل الأقمشة، والتوابل، والبخور، والسلع المصنّعة لبيعها في أسواق المدن الإسلامية، أو إيصالها إلى سواحل البحر المتوسط لبيعها إلى جنوة والبندقية، وهو ما كان يوفّر للتجار العرب فرص الحصول على أرباح كبيرة يستثمرونها لتطوير تجارتهم، والارتقاء بمستويات حياتهم، وتدعيم خزينة الدولة الإسلامية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية المجّانية المقدمة للسكان بالأموال التي يدفعونها على شكل ضرائب، وهبات، وأوقاف.

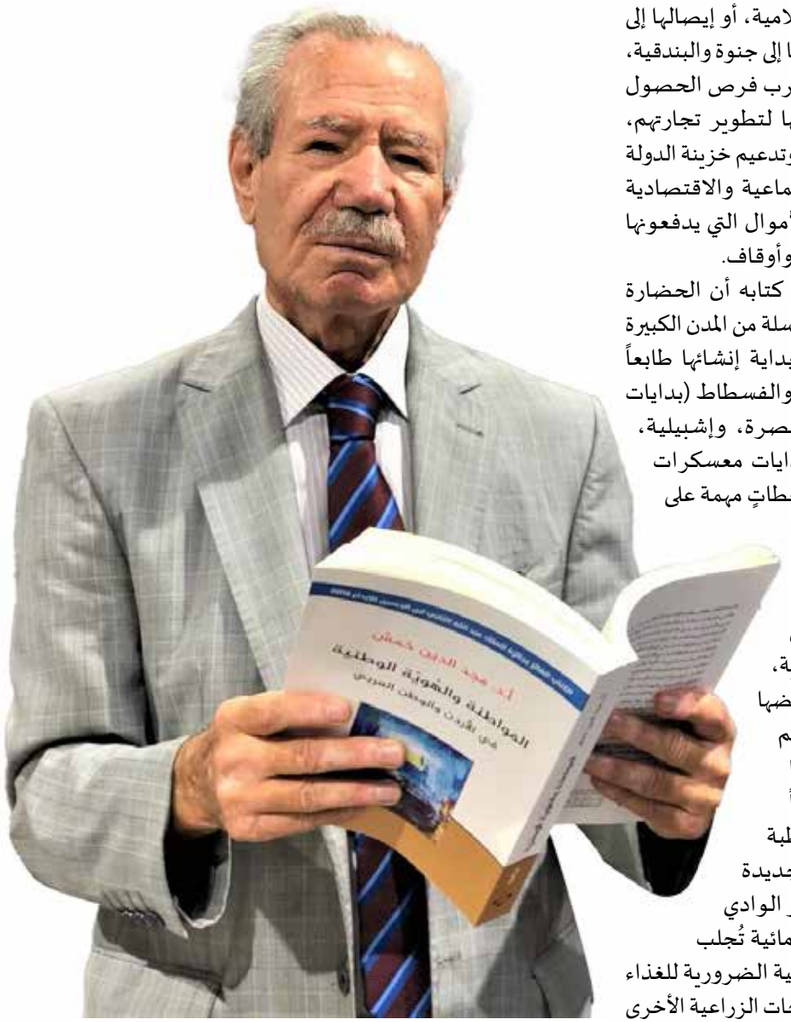

ويؤكد الدكتور خمش في كتابه أن الحضارة العربية الإسلامية أنتجت سلسلة من المدن الكبيرة الجديدة التي اتخذت منذ بداية إنشائها طابعاً عربياً إسلامياً مثل الكوفة، والفسطاط (بدايات القاهرة)، والقيروان، والبصرة، وإشبيلية، وتونس. وكان أغلبها في البدايات معسكرات للجيوش، ويشكّل بعضها محطاتٍ مهمة على الطرق التجارية الصحراوية بعيدة المسافات والتي تنطلق من إيران، وبعض أجزاء من الهند، وتصل إلى البحر الأبيض المتوسط عبر العراق، وسورية، وشمال الجزيرة العربية، وبعضها الآخر يمتد جنوباً إلى اليمن ثم إلى سواحل البحر الأحمر. كما بنى الأمويون في الأندلس مدناً جديدة عدة، من أهمها قرطبة التي أصبحت العاصمة الجديدة للحكم الأموي، وتقع على نهر الوادي الكبير الذي يزودها بطريق مائية تُجلب بواسطتها السلع والمواد الأولية الضرورية للغذاء والصناعة. وكان القمح والمنتجات الزراعية الأخرى

التي تحتاجها المدينة تُزرع في أراضٍ مرويّة، ما جعل قرطبة، وهي ملتقى طرق تجارية أيضاً، سوقاً للتبادل التجاري بين الريف والمدينة. وكان سكان الأندلس في غالبيتهم من المسلمين، إضافة إلى جماعات كبيرة العدد من المسيحيين واليهود الذين يعملون في الحرف والتجارة، يعيشون في وئام تام سوياً سبق أن أقرّته بنود صحيفة المدينة المنوّرة. فقد كانت هذه الطوائف المختلفة مترابطة، متآلفة بفضل التسامح الديني السائد في قرطبة، وبقية أرجاء الأندلس، والعالم الإسلامي، وبفضل رعاية الحكام الأمويين لهذا التسامح الديني. إضافة إلى انتشار اللغة العربية بين الجميع التي أصبحت في القرن الـ11 الميلادي لغة الأكثرية من يهود ومسيحيين فضلاً عن المسلمين.

ويرى الباحث أن المدن الإسلامية لم تكن مستهلكة فقط، بل كانت منتجة للسلع والبضائع المصنّعة المخصَّصة للتصدير وللاستعمال المحلي، كما يتضح من تحليلات الكتاب، وتشمل هذه السلع البضائع المتنوعة، والأسلحة الحربية المصنوعة في الترسانات، أو مصانع الدولة، والأنسجة الناعمة، والورق، والسكر الذي كان يُنتج في معامل وورش خاصة، والسلع المنتجة في معامل الحدادة، ومعامل النسيج. ولم تهمل المدن الإسلامية الاهتمام بالعلم والفكر والثقافة فقد تم إنشاء مكتبة ومدرسة "بيت الحكمة" في بغداد التي رعاها الخليفة المأمون في القرن الثالث الهجري، وأُنشئت مكتبة أخرى في القاهرة، وهي "دار العلم" على يد الفاطميين في القرن الـ11 الميلادي، وكانتا مراكز للتدريس، ونسخ الكتب والدراسة، والنشر. إضافة إلى مكتبة الاسكندرية، ومئات المدارس والمكتبات، وورش الحِرف والصناعات، وعشرات الابتكارات والاكتشافات العلمية التي كان لها صدىً واسعاً محلياً وعالمياً. وهو تقليد خيّر أُتبع أيضاً في فترات تاريخية لاحقة. فقد أنشأ خير الدين التونسي، وهو سياسي ومفكر إصلاحي تونسي من أصل شركسي المدرسة "الصادقية" نسبة إلى باي تونس محمد الصادق، ومكتبتها في تونس على غرار بيت الحكمة في بغداد، في منتصف القرن الـ19 لتدريس العلوم الحديثة واللغات الأوروبية، إلى جانب العلوم الدينية. وأنشأ أيضاً مكتبة "العبدلية" على نمط المكتبات الأوروبية، وشجع الطباعة، وعمل على تطوير الصحافة. ومن خلال منصبه كرئيس لوزراء تونس في ذلك الوقت أعاد تنظيم الدراسة والتعليم في جامعة الزيتونة والمكتبة الملحقة بها، وأعاد نظام الأوقاف إلى دوره الديني الاجتماعي بعد إنشاء جمعية الأوقاف لتقوم بصلاحيات واسعة في تنظيم الأملاك الوقفية وخدماتها الاجتماعية المجّانية.

ويكشف الكتاب عن أن مساجد عدة كانت لها مكتباتها الخاصة، وتضم مراكز لنسخ المحفوظات لكتب التاريخ، والجغرافيا والكتب الدينية، والتراجم، والمعاجم. وتشكّل كتب التاريخ أكبر مجموعة من النصوص في اللغات الإسلامية، لاسيّما العربية بعد الكتب الدينية. وكان يُنظر إلى التاريخ من قبل عدد كبير من المفكرين، والحكام على أنه سجل لأمجاد وإنجازات سلالة حاكمة ما، وهو أيضاً مجموعة من الأمثلة والدروس في فقه السياسة، والعلاقات السياسية، كما أنه توثيق لتنوع التجارب الإنسانية. وهو ما ظهر أيضاً في كتب الجغرافيا، وكتب الرحلات، مثل كتاب رحلات ابن بطوطة (توفي سنة 779 هجرية / 1377 ميلادية)، الموسوم بـ"تحفة النظُّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، يروي فيه خبراته الخاصة ومشاهداته في المناطق المختلفة. لكنه يُبرز فيه أيضاً مدى اتساع العالم الإسلامي وازدهار العلوم والصناعات العربية والإسلامية في عصره من بلاد المغرب العربي إلى الهند وفارس وأجزاء من الصين، موثّقاً تنوع بيئات هذا المجتمع، وشعوبه، وتنوّع عاداته وتقاليده.

ويمكن القول، بشكل عام بالتالي إن التجارة العالمية حتى بدايات القرن الـ16 للميلاد شكّلت النشاط الإنتاجي الأساسي الذي موّل جميع الأنشطة الأخرى في المدن العربية الإسلامية سواء أكانت سياسية، أم عسكرية، أم اجتماعية، أم حِرفية، أم علمية وفكرية. صحيح أن غنائم الفتوحات العسكرية رفدت بسخاء بيت المال بالأموال في الفترات المبكرة من التاريخ الإسلامي لكن هذه الغنائم أصابها الشّح في فترات لاحقة؛ ما استدعى الاستعانة بإيرادات التجارة الخارجية الوفيرة. ومن هنا يتضح الأثر الفادح الذي يمكن أن يتركه ضعف وتراجع هذه التجارة العالمية بعيدة المسافات ليس بالنسبة لفئات التجّار فقط، وإنما بالنسبة لجميع فئات المجتمع ومؤسساته المختلفة، بما في ذلك مؤسساته السياسية والعسكرية. وهذا ما حصل فعلاً، فما أن اكتشف البرتغاليون مضيق رأس الرجاء الصالح في عام 1498، والقيام بعد ذلك برحلات بحرية مستقلة إلى جنوب الهند حتى أقاموا صلات تجارية مستقلة مع تجّار الهند عملوا من خلالها على نقل البضائع والسلع والمنتجات الهندية والصينية عبر خط بحري مباشر خاص بهم، مستقل عن الخطوط العربية الإسلامية إلى الموانئ الأوروبية في جنوة والبندقية، وشبه الجزيرة الإيبيرية، ما أدى إلى تحقيق هذه المدن لأرباح كبيرة غير مسبوقة ساهمت في ازدهارها المالي والتجاري على حساب المدن والموانئ العربية والإسلامية التي بدأت بالتراجع والانحسار، حسب مؤلف الكتاب.

فصول

يتضمن كتاب "سوسيولوجيا المدن في الحضارة العربية الإسلامية.. طرق التجارة الصحراوية والعلاقات مع أوروبا" الصادر عن دار الصايل للنشر والتوزيع في عمّان، فصولاً عدة، الأول حول المدن في الحضارة العربية الإسلامية، تعريفها وخططها، والثاني حول التحوّلات الحضرية في العالم العربي الإسلامي، والثالث عن التنظيم الاجتماعي للمدينة العربية الإسلامية، والرابع حول تأثير المدن العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية الحديثة، والخامس عن تحديث المدن العربية الإسلامية على النمط الأوروبي.

مسارات

الدكتور مجد الدين خمش، أستاذ في علم الاجتماع، من الأردن. وُلِد في مدينة جرش عام 1945. يحمل درجة دكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع في جامعة ميريلاند في الولايات المتحدة الأميركية. تنصب اهتماماته البحثية على موضوع العولمة والمجتمع العربي.
صدرت له كتب عدة، بالعربية والإنجليزية، من بينها: "الأسرة والأقارب"، "أزمة التنمية العربية.. مفهوم التنمية التقليدي والعلاقة مع النظام العالمي"، "المكتبة وأساليب البحث" (محرر ومشارك في التأليف)، "علم الاجتماع.. الموضوع والمنهج"، "الدولة والتنمية في إطار العولمة".
ومن أبحاثه المنشورة: "العلاقة الاجتماعية كوسيلة علاجية"، "التطور الحضاري في الأردن والعالم العربي.. اليابان كنموذج للتنمية والتحديث"، "نحو منظور سوسيولوجي دينامي لتحليل بنية التنظيم البيروقراطي"، "السلطة الأسرية والشباب الجامعي الأردني.. دراسة ميدانية"، "تأسيس علم الاجتماع.. إشكالية الموضوع والمنهج عند ابن خلدون، وأوغست كونت، إميل دوركايم"، "اللاجئون والنازحون في العالم.. مدخل سوسيولوجي"، و"الفلسطينيون في الأردن" (فصل في كتاب "مستقبل اللاجئين وفلسطينيي الشتات").

رواية الكاتب محمود شقير تشكّل للأجيال مرجعية وذاكرة هوية

الثنائي إسماعيل شـموط وتمام الأكحل في «بيت من ألوان»

كتبت: الدكتورة مليحة مسلماني

كما كان الفنان الفلسطيني إسماعيل شمّوط قد عمل بداية عقد الخمسينات مدرّساً متطوعاً في تعليم فن الرسم للأطفال، أثناء إقامته في مخيم للاجئين الفلسطينيين في خانيونس، يرسم الكاتب الفلسطيني المقدسي محمود شقير اليوم، وبالكلمات، حكايات للفتيات والفتيان عن سيرة هذا الرائد وزوجته الفنانة تمام الأكحل، بما تضمنته مسيرتهما من آلام التشرد في المنافي، وما حملته من ألوان ظلت حُلَماً يراود الفنانيْن في ليالي المخيم القاسية، لينتصرا بها على المأساة ويلمعا نجمتيْن رائدتيْن في مشهدية الحركة التشكيلية الفلسطينية منذ ما بعد النكبة.

تكمن أهمية رواية "بيت من ألوان.. إسماعيل وتمام" للكاتب محمود شقير، والصادرة موخراً عن دار طِباق في رام الله، في كونها تروي، عبر أسلوبٍ شيّق يمتاز بالبساطة الممزوجة بحسّ ساخر، سيرةَ هذين الرائدين في الفن التشكيلي الفلسطيني، لتشكل بذلك مرجعيةً مهمّة في تثقيف الأجيال الفلسطينية في تاريخ الثقافة الفلسطينية. إضافة إلى ذلك، تعمل الرواية على إثراء مخيّلة الأجيال الشابة، وتنمية الحسّ الذوقي الفني والأدبي لديها، وذلك عبر وصف اللوحات الفنية لكل من الثنائي إسماعيل شمّوط وتمام الأكحل، وسرد حكايات عديدة مستلهمة من العالميْن الواقعي والخيالي، ترتبط بالقصة الرئيسة حول الفنانيْن.

اليد ترى والقلب يرسم

في سرده لسيرة حياة الفنانيْن، يستقي الكاتب معلوماته بشكل رئيس من كتاب لتمام الأكحل بعنوان "اليد ترى والقلب يرسم.. سيرة تمام الأكحل وإسماعيل شمّوط". وتبقى قصة الحذاء ذي اللونيْن، الذي كان ينتعله شمّوط في مقتبل عمره، مفتاحَ الرواية والخطّ الجامع بين تشعّباتها المختلفة؛ يوظفه الكاتب محمود شقير كرمزية تنطوي على دلالات ثقافية واجتماعية وتاريخية، معزِّزاً إشاراته الدلالية حول الحذاء باستذكار قصص وأشعار كان الحذاء موضوعاً رمزياً فيها.

في عام النكبة الفلسطينية 1948، هُجّر إسماعيل

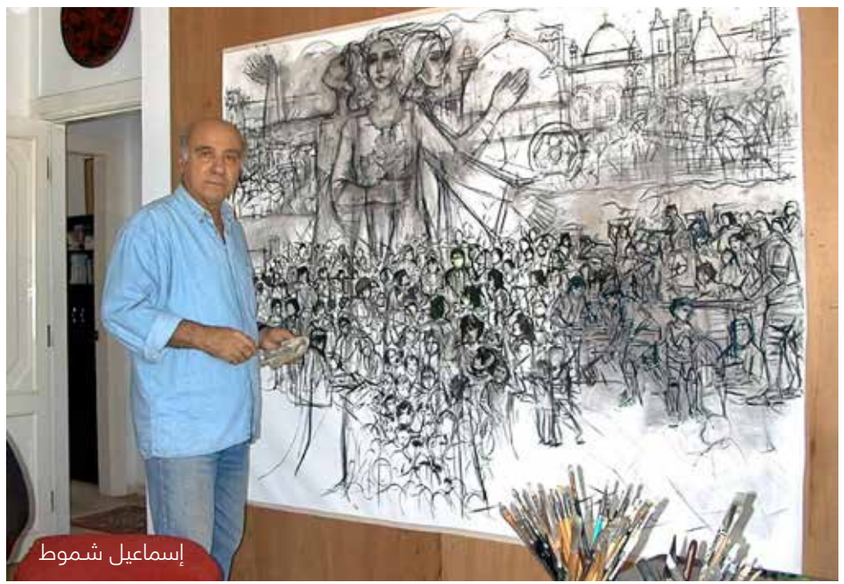
إسماعيل شموط

تمام الأكحل

ياسر عرفات أبو عمّار أثناء افتتاح معرض للفنان إسماعيل شمّوط في بيروت عام 1970.

شمّوط مع أسرته من مدينة اللد إلى رام الله مشياً على الأقدام؛ وعمل هناك في توزيع الخبز، وفي ما بعد انتقلت الأسرة إلى مدينة الخليل، ليعمل إسماعيل في بيع الكاز. وتستمر رحلة اللجوء مع الانتقال إلى خانيونس جنوب فلسطين، ليقيم في مخيم للاجئين وليعمل في مهن عدة، من بينها حمل صينية "المعمول" الحلوى فلسطينية، الذي تعدّه أمه، ليسير بها إلى محطة القطار، الذي ينقل الجنود المصريين العائدين من قطاع غزة إلى مصر، ليبيعهم "المعمول".

وعبر سرده للسيرة الأولى للفنان، يستكشف شقير دواخل إسماعيل شموط آنذاك وعلاقته بالمهن المختلفة التي عمل بها، والتي لم تكن بالنسبة إليه سوى أمر اضطراري مؤقت؛ فعند كل مهنة جديدة كان يضطر لها خلال رحلة لجوئه، يقول شموط "هذه ليست مهنتي". ويشير الكاتب بهذا الاستنطاق لدواخل الرسّام في النص إلى معنى أو قيمة أخرى كان يبحث عنها شموط، وإلى الفنان الذي بقي داخله طيراً ينتظر التحليق.

حذاء إسماعيل

خلال عمله في مدرسة في مخيم اللاجئين في خانيونس، منحت إدارة المدرسة إسماعيل شموط فردتيْ حذاء، واحدة زرقاء اللون، والأخرى بيضاء. لم يكن سعيداً بهذا الحذاء، غير أنه كان بحاجه إليه، فقام مستعيناً بفرشاة وزجاجة حبر بتلوين الفردة اليسرى البيضاء باللون الأزرق، وهكذا أصبح قادراً على انتعال الحذاء والذهاب به إلى المدرسة. غير أن الأمطار الغزيرة كانت تجرّد الفردة اليسرى من لونها الأزرق، ليقوم إسماعيل بتلوينها من جديد.

وللمفارقة، كان للرسامة تمام الأكحل، التي لم يكن إسماعيل قد تعرّف إليها بعد، قصة مشابهة مع حذاء أختها الذي انتعلته عند تهجيرها مع أسرتها من مدينة يافا لتستقر في بيروت. ويقتبس الكاتب رواية تمام حول ذلك الحذاء، إذ تقول "كان لونه أبيضَ فصبغته بالأسود، وبفعل المطر بَهُتَ لونه فأصبح بين الرمادي واللالون، وعليه أشكال عجيبة تتبدّل كلما أعدتُ صبغه كل يومين أو ثلاثة".

تناسل الحكايات

يفتح حذاء إسماعيل شموط بوابة السرد على حكايات عديدة، واقعية وخيالية، كان الحذاء موضوعاً رئيساً فيها؛ يقول محمود شقير "يبدو لي أن سيرة الأحذية حينما تتفتح تكاد لا تنتهي؛ فهي تتناسل في حكاية إثر حكاية، وهذا يعني أن موقع الأحذية في حياة البشر لا يمكن تجاهله أو التغاضي عنه بأي حال". ومن ذلك يذكر الكاتب أن بيليه، لاعب كرة القدم البرازيلي الشهير، ابتدأ حياته ماسح أحذية، وهناك فان غوخ الذي كان فقيراً معدماً واشترى حذاءً كان يسبب ألماً لقدميه، فلم يعد ينتعله وخلّده في لوحة نالت في ما بعد شهرة واسعة.

كما يستذكر الكاتب خلال النص قصة حذائه الذي ركّب له نعلاً جديداً، ما تسبب في إثارة شكوك أحد رجال الأمن في الاحتلال الإسرائيلي على الجسر الحدودي الذي يربط بين فلسطين والأردن، ليقوم بفصل النعل عن الحذاء ظناً منه أن محمود شقير يخفي شيئاً تحته. ومن الحكايات التي يوردها الكاتب، حذاء سندريلا الشهير، وحذاء علي وزهراء في الفيلم الإيراني "أطفال السماء"، حيث يتناوب الأخ والأخت على انتعال حذاء واحد، بحيث تنتعل زهراء الحذاء في الصباح بينما ينتعله علي في أوقات ما بعد الظهر.

صورة الحذاء

الناس غير أوفياء للأحذية، كما يرى الكاتب؛ فعلى الرغم من أنها تقهم حرّ الصيف وبرد الشتاء، وتحمي أقدامهم من أذى الطريق، إلّا أن الحذاء بقي حبيس صورة سلبية ومكانة متدنّية في الثقافات المختلفة، فإذا ما أراد أحدهم تحقير شخص ما، سارع إلى وصفه بالحذاء. يقول محمود شقير "لو كانت الأحذية قادرة على النطق مثل البشر لسارعت إلى اتهامنا بعدم الوفاء، ولتنصّلت من تقديم الخدمات لنا". تتطور رمزية الحذاء خلال السرد ليصبح حذاء إسماعيل شموط متكلماً، وذلك حين يزور الكاتب في الليل معاتباً وغاضباً من قصيدة الشاعر إبراهيم نصر الله التي هجا فيها الأحذية، واصفاً القصيدة بأنها ظلم للأحذية وتجنٍّ عليها.

الحذاء في رواية شقير رمزٌ لا يشير فحسب إلى السيرة الطويلة في المنافي التي عاشها إسماعيل شمّوط وتمام الأكحل، بل أيضاً إلى المسيرة الشاقة التي خاضها الشعب الفلسطيني بعامّة بعد النكبة. والحذاء دلالة على قدر كبير من الأهمية؛ إذ هو يشير إلى هوية الشخص الذي ينتعله، وإلى جنسه وثقافته وطبقته الاجتماعية وأحواله النفسية أيضاً، تماماً كما كانت أحذية تمام وإسماعيل ما بعد اللجوء، تشير بشكل واضح إلى واقع الفقر الذي رافق اللاجئين الفلسطينيين الذين فقدوا كل شيء وسكنوا الخيام والمخيمات. وكأن، محمود شقير، عبر سرده لحكايات مختلفة كان موضوعها الحذاء، يشير إلى هويات وأحوال إنسانية متشابهة ومختلفة.

جمال عبد الناصر

أخيراً، يأتي عنوان الرواية "بيت من ألوان" مستلهماً من العلاقة التي جمعت بين إسماعيل شمّوط وتمام الأكحل؛ والتي تنوعت أطيافها بين صداقة وشراكة فنية وحب وزواج، وكان المعرض المشترك الذي أقامه الفنانان عام 1954 في القاهرة، والذي افتتحه الرئيس المصري، آنذاك، جمال عبد الناصر، الخطوة الأولى في تأسيس هذه الرابطة المتينة بين الرائديْن، ثم سرعان ما تطورت العلاقة بينهما ليهدي الفنان حبيبته تمام سواراً من ذهب ويعرض عليها الزواج. وعند سؤالها إيّاه "أين نسكن حين نتزوج؟" يجيب إسماعيل مستحضراً بيت أهله في اللد "أبني لكِ ولي بيتاً من ألوان، بيتاً لا يقدر على تدميره أي عدوان". لتقول تمام بدورها "أرسمُ لبيتنا الذي من ألوان بوابة بيتنا في يافا وباب البيت"، بينما يقول إسماعيل "وأنا أرسمُ لبيتنا الذي من ألوان نوافذ بيتنا في اللد وحيطان البيت".

مسارات

محمود شقير، كاتب فلسطيني من مواليد جبل المكبّر، في القدس، عام 1941. يكتب القصّة والرواية للكبار وللفتيات والفتيان. أصدر حتّى الآن 75 كتاباً، وكتب ستّة مسلسلات تلفزيونيّة طويلة وأربع مسرحيّات. تنقّلَ بين بيروت وعمّان وبراغ، ويعيش حاليّاً في القدس.

تُرجمت بعض كتبه إلى لغات عدّة من بينها الانجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة. شغل مواقع قياديّة في رابطة الكتّاب الأردنيّين وفي الاتحاد العام للكتّاب والصحافيّين الفلسطينيّين.

حاز جوائز عدّة، من بينها جائزة محمود درويش للحرّيّة والإبداع، عام 2011، وجائزة القدس للثقافة والإبداع، عام 2015، وجائزة دولة فلسطين في الآداب، عام 2019.

مهرجانها المتوسطي يحتفي بتجربة وفاء العمراني

مدينة المضيق المغربية تتحول إلى فضاء شعري رحب

المضيق (المغرب) – "الناشر الأسبوعي"

تحوّلت مدينة المضيق في الشمال المغربي إلى فضاء شعري رحب، محتفيةً بالشعراء والنقاد والباحثين المشاركين في المهرجان المتوسطي للشعر الذي تنظمه جمعية العمل الثقافي في المدينة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

واحتفى المهرجان في دورته السابعة التي أقيمت في مسرح لالة عائشة، من الثالث حتى الخامس من شهر يونيو/ حزيران 2022، بتجربة الشاعرة المغربية وفاء العمراني التي تُعَدّ من أبرز الأصوات الشعرية في الوطن العربي عموماً، وفي المغرب خصوصاً. وتضمنت الاحتفالية قراءة للشاعرة التي حملت الدورة اسمها، وجلسات نقدية تناولت أبرز العلامات في تجربتها الشعرية، وملامح التجديد في لغتها الشعرية الخاصة.

ويطلق الأهالي على مدينتهم وصف "المضيق الرّحب"، في تأكيد على ترحيبها بالضيوف من مختلف الجنسيات، وتبني التعددية الثقافية وبناء جسور تواصل بين الشعوب، خصوصاً أن المدينة تشكّل ملتقى بين القارات الثلاث أفريقيا وآسيا وأوروبا. وقد شهدت المدينة في العقدين الأخيرين تطوراً كبيراً في البنية التحتية وإنشاء المرافق الثقافية والعامة، وزيادة في معدلات التنمية الشاملة.

وتضمنت فعاليات المهرجان قراءات للشعراء المشاركين على مدار يومين، وعرضاً مسرحياً، وحفلاً موسيقياً لفرقة "أهل البسمة" التي مزجت التراث الموسيقي في الأندلس والمغرب، وذكّرت الجمهور بإرث ظاهرتين موسيقيتين في المغرب، هما فرقة "ناس الغيوان" التي انطلقت في أواخر الستينات من القرن الماضي، وفرقة "جيل جيلالة" التي تأسست عام 1972.

وتضمنت برنامج المهرجان لقاءات بين الشعراء المشاركين وطلبة في ثلاث المدارس في المضيق، هي الثانوية التأهيلية المنصور الذهبي، والثانوية الإعدادية الجبل، والثانوية الإعدادية ابن بطوطة، إذ قرأ المشاركون عدداً من قصائدهم أمام الطلبة،

ملصق الدورة السابعة من تصميم الرسامة أميمة الكمراوي.

وتحدثوا عن تجاربهم الشعرية منذ البدايات، ومرجعياتهم الثقافية، ودور الشعر وأهمية القراءة في حياتهم. ودارت في نهاية اللقاءات حوارات بين الشعراء والطلبة عن الكتابة الشعرية.

واستقبل رئيس مجلس عمالة المضيق الفنيدق، أحمد حلحول، الشعراء المشاركين وإدارة المهرجان المتوسطي للشعر. وبعدما عرض رئيس المجلس الإنجازات التي تحققت في المنطقة، وخطة المجلس لتعزيز الحركة الثقافية والسياحية، تقدّم الشعراء باقتراحات تعزز مكانة المهرجان على خريطة المهرجات الشعرية الدولية، فضلاً عن تعزيز السياحة الثقافية في عموم المنطقة. وفيها نهاية اللقاء الذي حضره رئيس جماعة بليونش، مصطفى الشعيري الكامل، وأعضاء المجلس، كرّم حلحول ضيوف المهرجان ورئيس جمعية العمل الثقافي الشاعر عثمان الدردابي الذي قدّم من جانبه تذكار عرفان وشكر إلى المجلس لدعمه المتواصل للمهرجان.

ونظّم المهرجان الذي صممت ملصقه الرسامة أميمة الكمراوي، في يومه الثالث زيارات إلى مرسم الفنان التشكيلي يوسف سعدون في مدينة المضيق،

وميناء المضيق، ومدينتي تطوان وشفشاون.

وشارك في المهرجان الدولي الذي استأنف نشاطه، بعد توقف اضطراري لمدة عامين بسبب جائحة كورونا، 11 شاعراً من المغرب وفلسطين والأردن وإسبانيا والجزائر وإيطاليا. وضمت قائمة المشاركين وفاء العمراني، ماريا خيسوس فوينتس، مزوار الإدريسي، أمال بشيري، مراد القادري، عبد الكريم الطبال، فاطمة فركال، لوريتو رافانيلي، محمد العناز، وعبد الرحمن فتحي، وعلي العامري مدير تحرير مجلة "الناشر الأسبوعي".

وقال مدير جمعية العمل الثقافي، مدير المهرجان، عثمان الدردابي إن "الدورة السابعة من المهرجان الشعري تحتفي عبر مجموعة من القراءات الشعرية والندوات النقدية والعروض الفنية والمسرحية، بالتجربة الزاخرة للشاعرة وفاء العمراني"، واصفاً الشاعرة المغربية بأنها "تُعدّ أحد الأصوات الحداثية، إذ حققت بصمتها الخاصة في الكتابة الشعرية، وأغنت الشعر المغربي خصوصاً، والعربي عموماً، منذ تسعينات القرن الماضي".

وأكد أن المهرجان الشعري بالمضيق حافظ على وهجه خلال دوراته السبع، وكرّم تجارب شعرية مغربية وازنة متمثلة بالشعراء عبد الرفيع جواهري ومحمد الميموني ومالكة العاصمي وإدريس الملياني ومحمد السرغيني وأمينة المريني، ووفاء العمراني في دورة 2022.

وأعلنت جمعية العمل الثقافي في المضيق التي تنظم المهرجان، انتصار الشعر على الحصار الذي فرضته جائحة كورونا "كوفيد 19". وذكرت في كلمة لها "قبل سنتين، كنا قد وصلنا إلى آخر الترتيبات لتنظيم الدورة السابعة من المهرجان، لكن زحف الجائحة كان بالمرصاد، فتأجل الموعد من سنة 2020، إلى وقت لاحق، وهذا الوقت اللاحق قد حان اليوم، لنعلن انتصارنا، ولنخرج من عنق الزجاجة"، مؤكدة "نجونا، لنعود، لنلتقي، ولنعود لحضن الشعر والحياة، والفن والفكر والجمال".

وكان أعضاء في جمعية العمل الثقافي واظبوا على القيام بدور فاعل في إنجاح المهرجان، ومرافقة الشعراء خلال الفعاليات وتقديم العون لهم، فضلاً عن تعريفهم بالمعالم التاريخية والأثرية في تطوان وشفشاون. وكان شاعر مشارك وصف أعضاء الجمعية بأنهم شكّلوا "أوركسترا متكاملة عملت بمحبة وصمت وتناغم ودأب من دون كلل".

مختارات إسبانية من القصة العربية المعاصرة

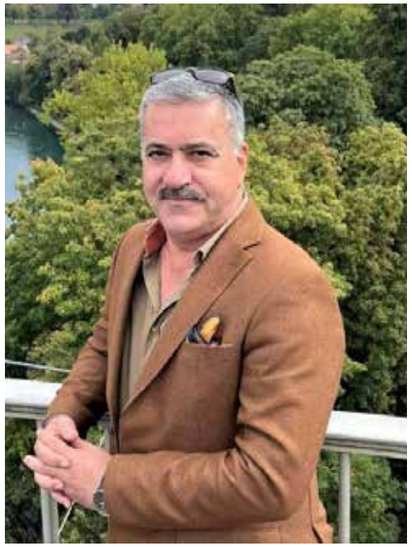

حسين نهابة

نواف يونس

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

جمعت مختارات صدرت باللغة الإسبانية للقصة العربية المعاصرة 22 كاتباً من تسع دول عربية، هي فلسطين واليمن وتونس وسوريا والعراق والسعودية ومصر وعُمان والجزائر. وقد صدر حديثاً كتاب المختارات التي أعدّها وترجم قصصها الشاعر حسين نهابة، عن مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، في 236 صفحة. وكتب مقدمتها الكاتب القصصي خالد شاطي الذي أسهم في جمع بعض القصص.

وتضمنت المختارات قصصاً لكل من واسيني الأعرج ومحمد جعفر من الجزائر، وممدوح رزق ومنى الشيمي ومحمد المخزنجي وشريف صالح من مصر، وهلال البادي وهدى حمد وشريفة بنت علي التوبي من عُمان، ومريم الحسن من السعودية، وميرفت الخزاعي ونهى الصراف من العراق، ومدير تحرير مجلة "الشارقة الثقافية" نواف يونس ونذير الزغبي وروعة سنبل وزينة حموي وسناء عون من سوريا، ووئام غداس ونورة عبيد من تونس، وريا أحمد وسهير السمان من اليمن، وزياد خداش من فلسطين.

يذكر أن حسين نهابة شاعر ومترجم وناشر من العراق، رئيس مؤسسة أبجد الثقافية، رئيس تحرير مجلة "الدراويش" باللغة الإسبانية في مدريد، وكان رئيس مجلس إدارة صحيفة "الأديب الثقافية" عام 2018، ورئيس مجلس إدارة مجلة «جلجامش» 2010 و2011.

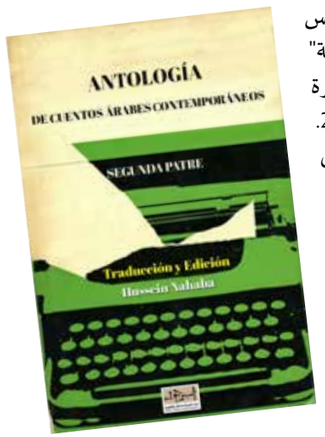

أصدر نهابة 19 كتاباً مُترجماً من اللغة الإسبانية إلى العربية، و10 كتب مُترجمة من اللغة العربية إلى الإسبانية، فضلاً عن كتابين من العربية إلى الإنجليزية. له ثماني مجموعات شعرية، وخمسة كتب توثيقية، ومسرحيتان.

بيبي كوستا يجمع 27 شاعراً في مختارات إيطالية

بيبي كوستا

فيتو دافولي

الشارقة – "الناشر الأسبوعي"

جمع الشاعر الإيطالي بيبي كوستا قصائد من 27 شاعراً من مختلف دول العالم، في مختارات شعرية صدرت باللغة الإيطالية مع اللغات الأصلية للمشاركين. وجاءت المختارات الصادرة عن منشورات "بيليكانوكالت" بعنوان "الحب والجرائم والعواطف"، نتيجة للقاءات الشعرية التي نظمها الشاعر الإيطالي عبر "الإنترنت".

وتتضمن المختارات التي تتوافر في المكتبات الإيطالية، وفي متجر "أمازون" السير الذاتية للشعراء والموسيقيين الذين شاركوا في برنامج القراءات التي استمرت ثلاثة أيام عبر الإنترنت.

وشارك في كتاب المختارات كل من الشعراء سعيد أبو طبنجة، ألفريدو بيريز ألينكارت، علي العامري، إرا بوكوباتشي، سارا كابوتشيوني، أوك بوكوباتشي، نورا كابوماسترو، ماركو سينك، روزانا كريسبي دا كوستا، آنا ماريا كورتشي، بول لينغارد داماغارد، نيكول لوكا، فالبونا جاكوفا، دانييلا دانتي، فيتو دافولي، ستيفانيا دي لينو، أوغو ماغناني، ماورو ماكاريو، ماركو ميليلو ، كلاوديو مويكا، إيفان ميكويست، باتريزيا نيزو، كريستينا بولي، سيمون برينسيبي ، لوان راما، فابيولا سالي، وأوليمبي فيلاج.

وأكد الشاعر بيبي كوستا أهمية الشعر في الحياة، قائلاً إن "الشعر يجمع ولا يفرّق"، مشيراً في الوقت نفسه إلى الاضطرابات التي يشهدها العالم.

من جانبه، قال محرر المختارات، الشاعر فيتو دافولي "فخر حقيقي أشكر من أجله بيبي كوستا الذي لولاها لما كان أيّ من هذا ممكناً، مع جميع أصدقاء الشاعر المشاركين"، موضحاً أن المختارات "الحب والجرائم والعواطف" تُعدّ "التجربة الأولى من بين العديد من التجارب في خط الإنجازات التي سترى النور تحت علامة (بيليكانوكالت)".

السماء

بقلم: خلود المعلا

"أعتقد أنّه إذا نظر المرء دائماً إلى السماء، سينتهي به الأمر إلى الطّيران" - غوستاف فلوبير.

السماء، سقفنا الأعلى، جاذبية الصعود، مرآة المؤمن، منبع الثقة والثبات، بداية الأفق ونهايته. فوقنا في الأعالي راسخة، ممتدة ومستقرة، حاضرة في كل بقاع الأرض وأينما نولّي وجوهنا. في رحلة الحياة كل الأشياء تتبدّل، تمُرّ، تتوقف، تصغر أو تكبر، تحضر أو تغيب، تتلاشى أو تتبدّد إلاّ السماء. حتى الهواء الموجود منذ الأزل يزيد، ينقص، يتبدّل، يتجدّد، يتلوّث أو ينعدم، أما هي فثابتة، نقية، عالية ولا تمس. هي ذات السماء، واحدة للجميع، عادلة، منصفة، لا تمييز ولا محاباة. هي رمز المساواة وأجنحة الحرية، وقلب النقاء، وداعية السفر. إنها هاتف الوصل والتواصل والصلاة والدعاء، وملاذ الشمس والقمر والضوء والقلب، وهي راعية الأرض، وملكة الكون ومملكة الصاعدين الذين تسعى أرواحهم الأصيلة إليها حيث لا مكان للساقطين.

وفي اللغة: سَماء: والجمع: سماوات وهي ما يقابلُ الأرض. والسَّماءُ الفلك. والسَّماءُ من كل شيء: أعْلاه. وقرأت مرة أن سبب تسمية السماء جاء من ديمومتها لا من علوها، والديمومة تشمل صفة العلو، لأن علو السماء يدوم فوق جميع بقاع الأرض. إنها سقف الأزل، وركيزة الكون، ونبض الإعجاز، وشكل النقاء، وهي تظهر لنا بألوان مختلفة لكن لا لون لها رغم تغير منظرها باختلاف الوقت والفصول والطقس أيضاً. شفافة وألوانها التي نراها ما هي إلاّ من نتاج تشتت الضوء وانكساراته.

ومن جميل ما قرأت عن السماء في "الدر المنثور" لجلال الدين السيوطي (911 هـ) حيث يذكر: عن ابن مسعود، وعن ناس مِن أصحاب رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم في قوله تعالي: "هُوَ الذِي خَلَقَ لَكم ما في الأرضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوى إلى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ) قال: إنَّ اللَّهَ كان عَرْشه على الماءِ، ولم يَخلق شيئاً قبل الماء، فلمّا أراد أنْ يخْلق الخَلْق أخرَج من الماء دُخاناً، فارتفع فوق الماء، فسَما عليْه، فسمّاه سماءً... وأخرج البَيْهَقِيُّ عن عبد اللّهِ بن عمْرو بن العاصِ أنّه نظر إلى السَّماء فَقال: تَبارك اللّهُ، ما أشَد بياضها والثّانية أشد بياضاً منها، ثُمَّ كذلك حتى بلغ سبع سماوات، وخَلَق فوق السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش وجعل فوق السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم". وما نراه نحن البشر سماء واحدة وهي السماء الدنيا لكنها وهي الفاصل بيننا وبين ما فوقها لا يمكن إلاّ أن تكون أكثر من سماء كي تكون جديرة بخلْقها ومكانها ومكانتها وبالأسرار السماوية التي تحجبها. ومفهوم وجود سبع سماوات ليس في الإسلام فقط وإنما في ديان غيره، واعتقادات وادي الرافدين القديمة. (ويذكر في "الدر المنثور" أيضاً ابن أبي حاتم، وأبو الشّيخ، وابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: "قال رَجل: يا رسول اللّهِ ما هَذه السَّماءُ؟ قالَ: هَذا مَوْجٌ مَكْفُوفٌ عَنْكم".

إنها السماء التي طالما حلمتُ منذ طفولتي بلمسها وكنت أظنّ أنني إذا مددت يدي من نافذة الطائرة سأشعر بها. وظلّ الحلم حيّاً إلى أن دلّني جلال الدين الرومي على الطريق إلى السماء بقوله: "فقط من القلب يمكنك لمس السماء."

• شاعرة من الإمارات
hawawahawaa@gmail.com

مؤتمر عالمي في كراكوف تضمن 44 جلسة واستقطب 500 مشارك

ترجمة الأدب.. حوار عابر للحدود

كتب: الدكتور هاتف جنابي (كراكوف)

بعد خمسين سنة من التأمل والقراءة والكتابة والبحث والمتابعة والترحال والتحاور مع الآخرين والوقوف عند تجاربهم والإنصات إلى حكماء القوم بله حتى إلى قليلي الخبرة والبسطاء جداً، سأسمح لنفسي بوضع الخلاصة التالية: لا يوجد حقل أو سلطة أكثر نبلاً وخلوداً، ووقعاً وتأثيراً في نفوس الناس، من الثقافة التي تتضمن المعرفة والعلوم والفنون والأدب، خاصة الإبداعية والفكرية منها. لم يبق من الحضارات سوى آثارها ونتاج عقول أبنائها. هكذا تصنع الأمم الحديثة المتمدنة مكانتها المؤثرة ولو بأثر لاحق! ثمة حقيقة أخرى هي أن الثقافات تتنافذ، تتلاقح وتؤثر الواحدة في الأخرى ولو بنسب متفاوتة. لا تنهض الثقافة كما ينبغي أياً كانت بجهود من خارج مؤسسات الدولة ورعايتها، بيد أن مؤسسات الدولة لا يمكنها أن تصنع المعجزات من دون دعم المؤسسات غير الحكومية، والمجتمع وتفهمه، وهذا لا يتحقق خارج وجود إحساس راسخ بأهمية الجوانب المعرفية والعلمية والأدبية والفنية والروحية في حياته، لخلق حالة من الغنى والتوازن الداخلي من جهة، وتكوين رصيد من الوعي القائم على التفكير والتخطيط السليمين من جهة أخرى. الشعوب المفتقدة إلى مثل هذا الشعور عادة ما تعيش على هامش الأمم.

يبدو هذا المدخل ضرورياً لتذكير المترددين والمشككين في أهمية و"جبروت" المعرفة والثقافة في تكوين الأمم ونهضتها فترسيخ مكانتها داخلياً وخارجياً. لكن ما الدافع يا ترى من وراء هذا المدخل؟ هناك دول مؤثرة اقتصادياً وعلمياً وثقافياً، وأخرى تفتقد إلى قوة العنصر الأول فتعوّض عنه بالثاني، وثمة نوع ثالث غائب بمحض إرادته وجهله أو مُغيّب يعيش على هامش الأحداث وصناعة الحضارة. هل الثقافات والحضارات تُصنع أو تُبنى بأيدي الناس؟ نعم، إنها كذلك جراء جهد عقلي وعضلي كيفي وتراكمي.

في مقالنا الحالي نود تسليط الضوء على المؤتمر العالمي الخامس لمترجمي الأدب البولندي الذي انعقد في الفترة من الأول حتى الخامس من يونيو/ حزيران 2022، في قصر المؤتمرات في مدينة كراكوف البولندية العريقة. يذكرنا دور الثقافة في العلاقات بين الشعوب والثقافات على اختلافها، بما تقوم به إمارة الشارقة في مشروعها الثقافي، على صعيد دعم وإعلاء دور العلوم والثقافة والفنون ونشر الوعي والقراءة في المجتمع.

يرى عالم الأنثروبولوجيا الأميركي إدوارد هال أن "الثقافة تؤثر بشكل مركّز على تنظيم النفس البشرية والتي بدورها تحدد الطريقة التي ينظر بها الناس إلى العالم من حولهم، وآرائهم السياسية،

> كلما اتسعت وتجذرت الثقافة في أوساط المجتمع صار بفضلها أكثر عمقاً ومنعةً وتأثيراً وعلا شأنه.

> اللغة تتغير بشكل يومي، وعلى المترجم أن يعيشها من خلال الاحتكاك بأهلها.

والطريقة التي يتخذون بها القرارات، ونظام القيم وتنظيم حياتهم الخاصة، وأخيراً الطريقة التي يفكرون بها"، كما ورد في كتابه "ما وراء الثقافة"، الصادر في نيويورك 1976، والطبعة البولندية، 1984. وعليه فكلما اتسعت وتجذرت الثقافة في أوساط المجتمع صار بفضلها أكثر عمقاً ومنعةً وتأثيراً وعلا شأنه. لا ندم مطلقاً على الإنفاق في مجال نشر الثقافة ودعم الكتاب والإبداع.

دور الترجمة في التواصل الثقافي

اعتادت الدول الأوروبية وكل من الصين واليابان وكوريا الجنوبية على إغداق مزيد من الأموال والجهود في دعم لغاتها وكل ما له صلة بمجالات المعرفة والابتكار والأدب والفن والثقافة عموماً ومن بينها بولندا التي تؤمن في أن ورقتها الرابحة الأقوى تكمن في قدراتها الثقافية والعلمية والتبادل المعرفي ثم التأثير. توزعت مسؤولية تنفيذ الخطط والمشاريع الثقافية أو ابتكارها في هذا المجال على مؤسسات عديدة - بعضها ذو طابع مركزي- من التخطيط والإدارة والاستقلالية، ومن بينها معهد الكتاب البولندي الذي يضطلع منذ تأسيسه من قبل وزارة الثقافة والفنون البولندية في الأول من ديسمبر/ كانون الأول 2003، بقسط معتبر من هذه المهمة. من بين فعالياته ذات الطابع العابر للحدود هي إقامة الندوات والمؤتمرات وتنظيم ودعم نشر الكتاب وإقامة معارض الكتاب والفنون داخل البلاد وخارجها. وعلى هذا الصعيد يوجد قسم داخل المؤسسة مختص يسمى "برنامج الترجمة.. بولندا"، متخصص في ترويج ودعم ترجمة الأعمال البولندية ونشرها خارج الحدود، وتمويل وتسهيل إقامات دورية للمترجمين الأجانب تسمح لهم بمعايشة نبض المجتمع وسماع أصوات الناس ولغتهم ورصد ما يطرأ عليها من تغيير ثم جمع المعلومات والاستفسار والتواصل مع الكتّاب مباشرة وتبادل الخبرة مع ذوي الشأن والاهتمامات المتبادلة. يقوم المعهد منذ سنوات بتنظيم مؤتمر عالمي لمترجمي الأدب البولندي يعقد كل أربع سنوات بإشراف ودعم وزارة الثقافة والفنون. في هذه السنة عقد المؤتمر الخامس الذي سبق أن تم تأجيله بسبب تفشي جائحة كورونا. عسى أن تسمح لنا مشاركتنا المتواصلة في المؤتمرات السابقة في تقييم المؤتمر الأخير بموضوعية ونقل تجربته لفائدة القراء والمعنيين.

شبكة للتواصل بين المترجمين

انعقدت الدورة الأولى المؤتمر العالمي لمترجمي الأدب البولندي سنة 2005 في مدينة كراكوف. ويؤكد معهد الكتاب على موقعه الرسمي في نشرة خاصة أن المؤتمر "يهدف إلى تعزيز التكامل بين أوساط مترجمي الأدب البولندي في جميع أنحاء العالم من خلال تمكينهم من تبادل الخبرات، والتعرف على الظواهر والاتجاهات الحالية في الأدب واللغة، وبناء شبكة للتواصل بين المترجمين في مختلف البلدان، وأيضاً بينهم وبين المؤلفين والناشرين والنقاد والمتخصصين في الأدب البولندي. هذا الحدث يلهم ويشجع على العمل وترجمة الأعمال الجديدة والترويج للأدب البولندي في الأسواق الخارجية. تتمتع الدورات المتتالية من المؤتمر العالمي لمترجمي الأدب البولندي باهتمام لا يهدأ من قبل المترجمين والناشرين

الشاعرة مارزانا كيلير

المترجم سيلفانو دي فانتي يتسلم جائزة العام 2022 من مدير معهد الكتاب داريوش يافورسكي.

الأجانب والمحليين ووسائل الإعلام".

إن هذا المؤتمر وسواه من الفعاليات الداخلية والخارجية منحت بولندا ولغتها ذات الطابع المحلي مكانة متنامية بين اللغات وبعداً خارجياً من حيث الاهتمام بأدب وثقافة الناطقين بها. لو ألقينا نظرة على حجم المشاركة وتنوع وعدد جلسات المؤتمر وورشات العمل داخله واهتمام وسائل الإعلام به لاستطعنا أن نكوّن لأنفسنا فكرة عن مدى سعته وأهميته. بلغ عدد المدعوين للدورة الخامسة من المؤتمر 500 شخصية من ضمنهم 250 مترجماً من أكثر من 50 بلداً من أوروبا وأميركا الشمالية والجنوبية، وآسيا وأستراليا، وثمة عدد آخر من المترجمين شاركوا "عن بُعد" عبر الإنترنت، لأنهم لم يتمكنوا من الحضور.

شارك في جلسة افتتاح المؤتمر مدير معهد الكتاب، داريوش يافورسكي بكلمة رحّب من خلالها بالضيوف وممثلي السلطات وتحدث عن أهمية المؤتمر. وألقى ممثل وزير الثقافة كلمته، وجرى تسليم ميدالية وزارة الثقافة "غلوريا آرتيس" لروماني ومجري تكريماً لهما على ما قدماه من خدمة متميزة للثقافة البولندية. واختتم المؤرخ والناقد الأدبي والأستاذ في معهد البحوث الأدبية التابع لأكاديمية العلوم البولندية، الدكتور فووجيميز بولتسكي جلسة الافتتاح بمحاضرة عن تحولات الأدب البولندي في العصر الحديث، متخذاً مثالين أدبيين منطلقاً لمحاضرته: الأول رسالة الكاتب البولندي هنريك شنكيفيتش (1846 - 1916) الحائز على جائزة نوبل في الأدب (1905) التي يصفها النقد البولندي بـ "إنعاش القلوب" أو تجديدها ويمكن وصفها بـ"جبر الخواطر"، من خلال إظهار بولندا في رواياته وكتاباته الأخرى، مكافحة ومحققة نجاحات كبيرة على الساحة الدولية وأنها ما زالت قادرة على مقاومة الغزاة الذين يفوقونها عدداً. والرسالة الثانية "في خلق النظام" تقدمها مسرحية "سوكوفسكي" (1914) للكاتب البولندي ستيفان زيرومسكي (1864 - 1925) في "خدش الجروح"، وخلص المحاضر إلى أنه في ضوء الحرب المتواصلة في أوكرانيا، "سواء أراد ذلك أم لا، سيتعين على الأدب المعاصر أن يواجه مرة أخرى هذه المعضلة التي يبدو أنه عفا عليها الزمن- لتضميد القلوب أو لكشط الجروح، والأكثر أهمية من ذلك أن يسعى الأدب من أجل الحقيقة".

عقدت خلال المؤتمر 44 جلسة نقاش وورشة عمل، شارك فيها 70 مؤلفاً ومحاضراً وناقداً من مشاهير الأدب ودارسيه من أجيال متعددة. وصاحبت المؤتمر فعاليات تمثلت بحضور نموذجي

> كل لغة حيّة تحمل في داخلها شراكاً ولبساً، وما على المترجم سوى فهم مغازيها وأصواتها وإيقاعاتها كي يتسنى له نقلها.

هنريك شّنكيفيتش

الكاتب ستيفان زيرومسكي

لعدد من ممثلي دور النشر المحلية، ولاحظنا كيف أنها تحاور وتشجع وتوزع بعض الكتب على الراغبين من المترجمين المهتمين، بالإضافة إلى ذلك أقيم معرض لكتب الأطفال قام بإنجازها فنانون بولنديون معروفون.

الفقرة المهمة جداً ضمن أعمال المؤتمر هي الإعلان عن الفائز بجائزة "ترانس - أتلانتيك" السنوية في مجال ترجمة الأدب البولندي. وهي أرفع جائزة للترجمة في بولندا تمنح لمن قدم إنجازات متميزة في حقل ترجمة الأدب البولندي والتعريف به من الأجانب، تُسلم عادة في احتفال مهيب في دار الأوبرا أو المسرح أو في صالة القصر المؤتمرات بمصاحبة الموسيقى وبعد الإعلان عن اسم الفائز يُطلب من أحد العارفين بنشاطه، تقديم مداخلة عنه، وفي الختام يقدم عرض موسيقي غنائي، كان هذه السنة عبارة عن عرض فني موسيقي مستوحى من قصيدة "رومانسية" لشاعر بولندا الرومانسي، آدم ميتسكيفيتش (1798 - 1855). و"ترانس - أتلانتك" عنوان إحدى روايات الكاتب البولندي الطليعي فيتولد غومبروفيتش (1904 - 1969). إن أغلب الفائزين بالجائزة لحد الآن ينحدرون من أوروبا وأميركا، ونالها مترجمون قلة من الصين واليابان مقابل نسيان أو تجاهل ما قدمه مترجمو البلدان العربية رغم قلتهم المفرطة ووجود أحد مرشحيها المهمين على القائمة! سلمت الجائزة في هذه السنة لثلاثة مترجمين دفعة واحدة، لأن الفائزين بها لسنة 2020 و2021 لم يتمكنا من الحضور بسبب جائحة "كوفيد 19"، والثلاثة هم على التوالي: الدكتورة الأميركية البولندية الأصل إيفا تومسون، وهي أكاديمية قبل كل شيء ومن بين أهم مؤلفاتها كتابان متميزان عن روسيا هما: "تروبادورو الإمبراطورية، الأدب الروسي والاستعمار" (2000)، و"فهم روسيا.. الجنون المقدس في الثقافة الروسية" (1987)، والمترجم الياباني الدكتور توكيماسا سيكيغوتشي (أمه بولندية)، والمترجم الإيطالي سيلفانو دي فانتي الفائز بجائزة الترجمة لهذه السنة 2022.

ندوات ونقاشات

قُسمت الندوات على ثلاث وحدات على مدى ثلاثة أيام، ومن بين أهم العناوين المطروحة التي عادة ما تذيل كل ندوة بعد ذكر عنوانها بعبارة مائة سؤال (يطرحها المحاور والجمهور)، نذكر: راهن الشعر البولندي؛ الشاعر ومترجمه (الشاعرة مارزانا كيلار، أدار الندوة الشاعر كشيشتوف كَلَر بمشاركة أربع مترجمات من ثلاث دول)؛ وندوة أخرى بنفس العنوان تخص الشاعر يان

الدكتورة إيفا تومسون

بولكوفسكي بمشاركة مترجميه)؛ الكاتب ومترجمه (في الرواية)؛ ورشة المترجم وكيف تبحث عن الناشر؛ بطل أم خلْفية؛ أدب الواقع والمقالة؛ روعة العالم المُصَغّر؛ الكوميكس: تناقضات الظاهرة؛ أدب الأطفال؛ الظواهر الجديدة في اللغة البولندية؛ النساء يتحدثن عن النساء؛ لقاء مع الناشرين؛ أدب الجريمة (للكاتب المسرحي والشاعر ماريوش تَشْليك)؛ المسرحية؛ سرّ ثقافة الحدود؛ الكتاب كالفيلم ندوة ممتعة (ساهم فيها الكاتب فاتسواف هولَفينسكي والكاتب والمخرج السينمائي وفيسواف هَلاك وأدارها الدكتور ماتشي أوربانوفسكي، وتسلط الضوء على تجربة الكاتبين في مجال الكتابة وتحويل أعمالهما إلى مسلسلات وأفلام)؛ أدب الخيال العلمي؛ أدب الشباب؛ شِراك الكاثوليكية المعاصرة؛ ما وراء الاتجاهات.. ما وراء الواقعية؛ لغة الحواس والشهوانية (شاركت فيهما الشاعرتان: أدريانا شيمانسكا، وبربارا غروشكا- زيخ وأدارها يعقوب باتَشْنياك)؛ لآلئ الأدب القديم، محاضرة عن القصة القصيرة؛ محاضرة عن الرواية؛ ندوة حول ورشة المترجم: التعاون بين الناشر والمترجم بعيون المحرر؛ محاضرة عن المنح والتمويل والإقامة للمترجمين.

راهن الشعر البولندي

قدم الشاعر والناقد ورئيس تحرير مجلة "توبوس" الأدبية كشيشتوف كوتشكوفسكي محاضرة تحت عنوان "الشعر" وهي عن راهن الشعر البولندي مستنداً على تجربة المجلة في نشر أعمال شعرية ضمن سلسلة "مكتبة توبوس" وهي بحد ذاتها ظاهرة تستحق التوقف عندها. تأسست هذه المكتبة عام 1994، وبلغ عدد الدواوين الشعرية الصادرة مائة كتاب بحلول الذكرى المئوية لاستقلال بولندا (1918 - 2018). أما العدد الكلي لإصداراتها فقد وصل حتى الآن 206 إصدارات. واختار المحاضر كوتشكوفسكي خمسة كتب من السلسلة باعتبارها الأهم -حسب رأيه- وهي: مجموعة "أصوات" للشاعر يان بولكوفسكي؛ و"غوزْتسَه الرب" (2007) للشاعر فويتشيخ كوديبا؛ وديوان "نظرية القصيدة البولندية" (2013) للشاعر بشَمِيسُواف داكوفيتش؛ و"صرخة البومة" للشاعر فَلِيكس نيتس؛ و"لا، أكيد! إحدى وعشرون قصيدة" (2014) للشاعر فويتشَخ قس. والملاحظ أن جميع هؤلاء يعيشون خارج العاصمة وارسو، وهم أقل شهرة من الأسماء الشعرية البولندية المعروفة في الداخل والخارج، وتبقى مسألة تفضيلهم على سواهم إشكالية وفيها أخذ ورد رغم تميّز تجاربهم!

500

مشارك في الدورة الخامسة من المؤتمر، من ضمنهم 250 مترجماً من أكثر من 50 بلداً.

الشاعر آدم ميتسكيفيتش

الشاعر والمترجم كشيشتوف تشليك

استعرض المحاضر كثيراً من التجارب الشعرية الحديثة لكنه فاجأ الحضور بالكشف عن ما يجول في مطبخ الشعر البولندي الزاخر دائماً بتجارب جديدة تحظى بالاهتمام والمتابعة. اعتمدت محاضرته على تجربته النقدية وذائقته الشعرية وعلى تجربة مجلة "توبوس" المتفردة التي أغنت الحركتين الشعرية والنقدية. تطرق المحاضر إلى تجربة أجرتها المجلة سنة 2018 بإجراء استبيان في أوساط القراء والمتابعين لاختيار أهم مائة ديوان شعري بولندي بمناسبة مائة عام على استقلال بولندا! وكانت النتيجة مثيرة للنقاد والشعراء والمتابعين. إذ تربع على قائمة الدواوين العشرة الأولى بلا منازع ديوان "السيد كوجيتو"(1974) لزبيغنيف هربرت (ترجمنا معظم قصائده إلى العربية)، تلاه "المرج" (1920) للشاعر بولسواف لَشْميان، وبعده "القلق" (1947) لتادئوش روزيفيتش، ثم "الخلاص" (1945) لتشيسواف ميووش. واحتل ديوان "حالة الطقس" (1977) ليباروسواف إيفاشكيفيتش الترتيب العاشر. والملاحظ أن كلاً من هربرت وروزيفيتش يتكرران بعنوانين لكل منهما في قائمة العشرة، ليلحق بهما تشيسواف ميووش عند رقم (11) بديوانه "حيث تشرق الشمس وحيث تغيب" (1974). اكتملت قائمة المائة بديوان "حكاية أخرى" (1970) لرافاو فوياتشيك، الشاعر المتمرد الذي انتحر وهو في عز شبابه. طرح المحاضر عدداً من الأسئلة من بينها: هل الأدب يخسر مع حركة النشر؟ والجواب: الأدب الجيد عموماً والشعر الذي لا يمكن تجاهله على وجه الخصوص، عادة ما ينشر بطبعات قليلة مقابل كثرة عدد من يمارسونه من مختلف الأجيال. من المعروف أن الزمن يقوم بغربلته التي لا ترحم. وبقدر ما ترك الاستبيان صدى في الأوساط الشعرية والنقدية، نرى ثمة

مشروع الشارقة الثقافي

يذكّرنا دور الثقافة في العلاقات بين الشعوب والثقافات على اختلافها، بما تقوم به إمارة الشارقة في مشروعها الثقافي، على صعيد دعم وإعلاء دور العلوم والثقافة والفنون ونشر الوعي والقراءة في المجتمع.

تجاهل

أغلب الفائزين بجائزة "ترانس - أتلانتيك" السنوية في مجال ترجمة الأدب البولندي، لحد الآن، ينحدرون من أوروبا وأميركا، ونالها مترجمون قلة من الصين واليابان مقابل نسيان أو تجاهل ما قدمه مترجمو البلدان العربية رغم قلتهم المفرطة ووجود أحد مرشحيها المهمين على القائمة!

من شكك في جدواه وموضوعيته حتى أن رد فعل بعض الحاضرين تمثل برفض عملية تقييم الشعر على هذا الأساس لأنها عبثية وضد الأدب. ويرى المحاضر أنه رغم تنامي الاهتمام بالشعر البولندي في الخارج إلّا أنه ما زال دون الطموح مقارنة بحجم وغنى التجربة الشعرية البولندية وتعدد أصواتها وأساليبها.

وأنهى كشيشتوف كوتشكوفسكي كلمته بخلاصتين شخصيتي، قائلاً إن "الاستفتاء موضوعي في نطاق كل استفتاء، باعتباره يعكس تقييم وإعجاب المشتركين فيه ليس إلّا، على أنني مقتنع بأن قائمة الدواوين العشرة الأولى تمثل بصواب ما هو ثمين في شعرنا المعاصر". وأضاف "من لا يعرف العناوين ضمن قائمة العشرين الأولى لا يعرف شيئاً عن الشعر البولندي ولا يمكنه أن يعرف".

ظواهر لغوية جديدة

من المحاضرات القيمة ذات الصلة المباشرة بعملية الكتابة والترجمة تلك التي قدمتها الأكاديمية ماوغوجاتا تشونوفيتش بعنوان "ما الجديد في اللغة البولندية؟". استطاعت المحاضرة أن تصل إلى المستمع بسهولة خاصة أنها استعانت بشاشة كبيرة قرّبت ما ترمي إليه بوضوح. فشملت محاضرتها على أمثلة حية في مجالات: المعجم اللغوي، الإملاء علامات الترقيم، التصريف، النحو، العبارات والأساليب، المفردات والمختصرات اللغوية الهجينة الجديدة التي دخلت إلى وسائل الإعلام وبعض أعمال الكتّاب الشباب وكيف هم يتجنبون التنقيط مثلاً، ويتجاهلون الممنوع من الصرف، وبينت مرجعية الكلمات الدخيلة، خاصة من الإنجليزية، كما بينت كيف دخلت تعابير وأقوال واختصارات في حياة الناس اليومية لها صلة بجائحة كورونا "لغة كوفيدية"! ثم كيف قام الناس بتحوير كلمات وتسميات أجنبية لتدخل في حياتهم اليومية، وكيف صارت بعض المفردات تستخدم صفات وأسماء! ترى المحاضرة "في كل مجال من هذه المجالات يوجد الآن الكثير مما يحدث في اللغة البولندية لدرجة قد يكون من الصعب على الأشخاص الذين لا يعايشونها بشكل يومي مواكبة تلك التغيرات وفهم مغزاها".

تثير هذه المحاضرة قضية خطيرة للغاية تمس الترجمة في الصميم، ألا وهي كيف يمكن لأحد أن يترجم من لغة إلى لغة أخرى بالاستناد إلى القواميس فقط؟ اللغة تتغير بشكل يومي، وعلى المترجم أن يعيشها من خلال الاحتكاك بأهلها. لذا على كل مترجم أن يلتفت إلى ضرورة مراقبة اللغة التي يترجم منها وإليها والإنصات إليها ثمة الوقوف على ما يطرأ عليها من جديد في الحياة اليومية. يحتاج المترجم أيضاً إلى

الشاعر والناقد كشيشتوف كوتشكوفسكي.

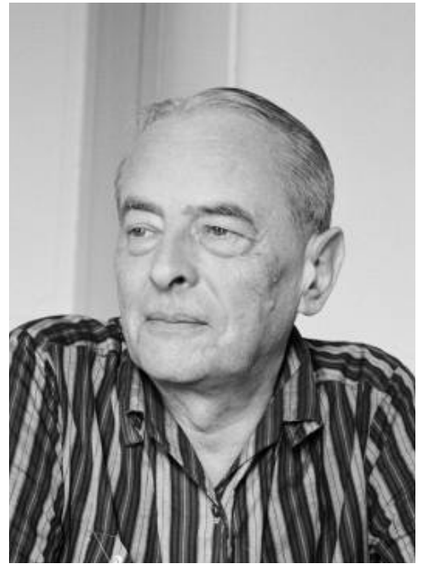

الكاتب الطليعي فيتولد غومبروفيتش

المترجم الياباني الدكتور توكيماسا سيكيغوتشي

الاطلاع على طبيعة البلد وعمارته ونظام المجتمع والحياة فيه لأن الأعمال الأدبية مهما بالغت في توظيف الخيال والاستعارات إلّا أنها زاخرة بالوصف والإحالات ومرجعيتها الأساسية اللغة والمجتمع والطبيعة والواقع. هناك كلمات وتعابير وأقوال في ظاهرها تعني شيئاً وفي جوهرها واستعمالها تعني شيئاً آخر تماماً، وليس كل تنقله قواميس اللغة يمكنه أن يتطابق مع ما يقصده المؤلف. إذ إن كل لغة حية تحمل في داخلها شراكاً ولبساً وما على المترجم سوى فهم مغازيها وأصواتها وإيقاعاتها كي يتسنى له نقلها بسلامة. كما إن رسالة المحاضرة اللغوية وأبعادها تدعونا إلى وضعها أمامنا على صعيد اللغة العربية.

التمويل والمنح والإقامة

الترجمة عمل فردي لكنها تحتاج إلى تفهم ودعم ملموس، خاصة من المؤسسات الحكومية والأهلية. ويمكن اعتبار الندوة التي خصصت لبحث التمويل والمنح والإقامة للمترجمين، من بين أكثر الندوات نفعاً لأنها تمس توفير الأرضية التي يتحرك فيها المترجم والناشر، متمثلة في عرض الخطط والمعلومات والتسهيلات الضرورية وبرامج ملموسة على صعيد توفير فرص مهمة لإقامة المترجمين من كافة الأعمار والبلدان ممن لديهم الإمكانية والرغبة في الإقامة داخل بولندا والاستفادة من المشورة والمصادر المطلوبة وحتى الالتقاء بالمؤلفين وتبادل الخبرة مع بقية المترجمين المستفيدين من فرصة إقامة ذات مردود عملي. وهناك إقامات قصيرة لمدة شهر، وأخرى تصل إلى ثلاثة أشهر وربما أكثر، إذ يوفر الجانب البولندي السكن المجاني والمصادر المطلوبة ويدفع مبلغاً محدداً من

عالم الأنثروبولوجيا الأميركي

إدوارد هال:

الثقافة تؤثر بشكل مركّز على تنظيم النفس البشرية والتي بدورها تحدد الطريقة التي ينظر بها الناس إلى العالم من حولهم، وآرائهم السياسية، والطريقة التي يتخذون بها القرارات، ونظام القيم وتنظيم حياتهم الخاصة، وأخيراً الطريقة التي يفكرون بها.

المال يومياً للمترجم. اشترك في الندوة ممثلون من أربع مراكز ومؤسسات: ماتؤوش آدامسكي (معهد الكتاب)، أغنيشكا راشينسكا بوبر (مكتب مهرجانات كراكوف)، بافل ويزفينسكي (معهد الثقافة فيلا ديسيوس في كراكوف)، أغنيشكا فيكتوروفسكا خميلَفْسكا (معهد الأدب في كراكوف).

أربعة مراكز تتسابق في مجال دعم الفنون والأدب والثقافة لكنها تتكامل في النتيجة لأن عملها يخدم تطوير ثقافة الأمة وتنمية علاقاتها مع الخارج، خاصة وأنها ممولة إلى حد كبير من الدولة والسلطات المحلية. ويقدم مكتب مهرجانات كراكوف نفسه على أنه "مؤسسة ثقافية بلدية تعمل من أجل تطوير الصناعات الإبداعية والأعمال، والسياحة الثقافية، وعقد اللقاءات في وقت حر"، وينشط المكتب في مجالات الأعمال، التعليم، السينما، الأدب، الموسيقى، الفنون البصرية والسياحة". أما معهد الأدب فهدف إلى "دعم وإلهام المبدعين وتشجيع القراء على المشاركة في الحياة الأدبية الراهنة. ويصدر المعهد مجلة فصلية هي (الكتابة الجديدة)، بالإضافة إلى سلسلة من المطبوعات، كما ينظم مسابقات وندوات للمؤلفين، ويتولى رعاية عملية للكتاب والناشطين في الحياة الأدبية". أما معهد الثقافة فيلا ديسيوس في كراكوف ففكرته الأساسية هي "الحوار، الانفتاح والتعاون" ونقرأ في موقعه الرسمي "نعمل في هذا المكان مدة خمس وعشرين سنة على الانفتاح على كراكوف وسكانها في مجال تعزيز حماية التراث الثقافي للمدينة. ويهدف المعهد إلى إنشاء مساحة فريدة ومتعددة لسكان المدينة، حيث تتشابك الثقافة الرفيعة، المتجذرة في التقاليد والحرفية الفنية، مع رؤية حديثة ومنفتحة للفنون والعلوم والتعليم".

استعرض ممثلو هذه المؤسسات برامجهم في مجال دعم الأدب والترجمة وحتى الكتاب والشعراء والفنانين من اللاجئين، من خلال توفير الرعاية والدعم المادي وأماكن الإقامة، وسلطوا الضوء على برامج التعاون مع كثير من المعاهد والمؤسسات المشابهة في أوروبا يتم على ضوئها تبادل الخبرات والزيارات وإقامات المبدعين.

وبغرض إعطاء صورة أشمل للمؤتمر وطبيعته ومعوقات انعقاده، توجهنا بأسئلة محددة لعضوتين لهما دور ملموس في الإعداد والتنظيم، هما ووتسيا غافْووفْسكا، وبَئاتا كورسكا عن تقيمي المؤتمر، والمعوقات التي واجهتهما في التحضير له.

وقالت ووتسيا غافْووفْسكا: "أنا أقدر ما حققه المؤتمر من نتائج بشكل جيد. أما التحدي الأكبر فكان تنسيق كل هذه القضايا اللوجستية والتنظيمية المتعلقة بوصول أكثر من 200 مترجم، لكن هذا الحضور كان أيضاً أعظم متعة للمؤتمر".

وحصلنا على إجابة وافية من بَئاتا كورسكا التي قالت: "من الواضح أن تنظيم النقل الذي ذكرته ووتسيا كان صعباً للغاية، فضلاً عن المتطلبات الإجرائية وقيود الميزانية، ويمكنني أن أستمر في تعداد المعوقات والتحديات". وأضافت "في هذا الصدد تداخلت عوامل أخرى. في البداية، كانت هذه قضايا مرتبطة بجائحة كورونا. عندما شرعنا في الاستعدادات في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي. في ذروة حالات الإصابة بالفيروس، لم نتمكن من تجاهلها، على الرغم من أننا اعتقدنا أن شهر يونيو/ حزيران سيكون مناسباً لانحسار شدة العدوى. لهذا السبب ركزنا على شكل هجين للمؤتمر من خلال بث جميع الجلسات والمحاضرات، بغض النظر عن التكلفة العالية للمشروع. ومع ذلك، كان التحدي الأهم الذي كان علينا مواجهته هو الحرب على حدودنا الشرقية. لم يعتقد أي منا أن روسيا ستهاجم أوكرانيا في 24 فبراير/ شباط الماضي". وتابعت "اضطرتنا الحرب لمراجعة جدول التحضير وسير العمل والواجبات ولوجستيات المؤتمر. وأجبرتنا على اتخاذ موقف محدد للغاية في ما يتعلق بمشاركة الروس في المؤتمر والسماح لبعض المترجمين من أوكرانيا بالوصول إلى كراكوف في وقت مبكر، وعرض عليهم الإقامة والدعم المادي. حتى النهاية، لم نكن نعرف كيف سيتطور الوضع وما إذا كان سيأتي مترجمون آخرون". وأكدت "كان الأمر صعباً للغاية في بعض الأحيان، ويسعدنا أن العديد من المشاركين من أوكرانيا، معظمهم من النساء، قد حضروا إلى المؤتمر. وهنا، جاءت التكنولوجيا بسبب الوباء لمساعدتنا في عقد بعض المساهمات عبر الإنترنت على سبيل المثال".

وعن التحضير للجائزة، قالت بَئاتا كورسكا "كان التحضير لحفل جائزة "ترانس- أتلَانْتك" تحدياً أيضاً، نظراً لمنح الجوائز لثلاثة فائزين، قررنا أن نجعل الحفل حدثاً ثقافياً رفيعاً، وقمنا بإشراك الفنانين الذين أعدوا برنامجاً أصلياً مع مراعاة أن هذه السنة هي عام الرومانسية في بولندا. كانت المشاركة في مشروع (تلفزيون الثقافة) مدروسة أيضاً"، واصفة المترجمين بأنهم "سفراء الأدب البولندي".

جلسة نقاش وورشة عمل عقدت خلال المؤتمر، شارك فيها 70 مؤلفاً ومحاضراً وناقداً من مشاهير الأدب ودارسيه من أجيال متعددة.

سيان فولدرز تسعى في "شمال" لتغيير الصورة النمطية عن المرأة

كاتبة بلجيكية تخـــطف الأضواء والجوائز بروايتـــها الأولى

بقلم: الدكتور ضياء الجنابي (بلجيكا)

برعت الروائية البلجيكية سيان فولدرز في أكثر من مضمار فني وأكاديمي، فهي بالإضافة إلى كونها كاتبة واعدة خطفت الأضواء في أول ظهور أدبي لها، تميزت أيضاً كباحثة ومتخصصة في علم الاجتماع، وفي الوقت نفسه تعمل مخرجة تلفزيونية ولها أعمال مهمة وكذلك ممثلة كوميدية لها حضورها الفني. ويعد فيلم "الطريق المبهج" الذي لعبت دور البطولة فيه مع الممثل الكوميدي البلجيكي المشهور ليفن سخيرا من الأفلام البلجيكية الناجحة التي لاقت إقبالاً جماهيرياً واسعاً في كل من هولندا وبلجيكا. ومن الطريف أن أروقة إنتاج هذا الفيلم شهدت حفل زفافها الحقيقي مع سخيرا، إذ أصر المخرج على أن يكون حفل الزفاف ذاته أحد المشاهد الرئيسة في الفيلم.

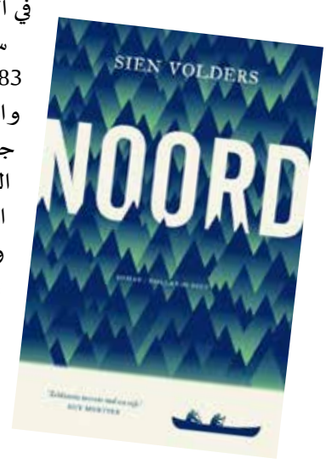

سيان فولدرز المولودة عام 1983 في مدينة غنت البلجيكية والتي أكملت دراستها في جامعتها، بدأت مشوارها العملي متخصصة في تاريخ الفن وعلم الأنثروبولوجيا، ولكن اهتماماتها وأعمالها توزعت في مجالات مهنية متنوعة، غير أنها على حين غرة خطفت الأضواء بشكل لافت وحازت اهتمام الجمهور والنقاد عندما أصدرت روايتها الأولى "شمال" عام 2017، هذه الرواية فتحت بوابات المجد أمامها، إذ لاقت رواجاً لافتاً في الساحة الثقافية لدول الأراضي المنخفضة، وشغلت الصحافة والإعلام البلجيكي والهولندي معاً، وتقاطر النقاد والمهتمون بالأدب على الإشادة بها وصارت من خلالها بسرعة البرق نجمة يشار لها بالبنان، وراحت تتبعها وتتابعها قوافل المعجبين، ورشحت الرواية للعديد من الجوائز، بما في ذلك جائزة "البومة البرونزية" العام الماضي، وجائزة "إيه أن في ديبوتانتن" الأدبية. وأصبحت "شمال" هي المحطة الأهم في حياة سيان فولدرز، بل صارت مرفأً آمناً رست فيه سفينة بحثها عن الذات، إذ قالت الكاتبة في أحد اللقاءات الصحافية "لقد وجدت أخيراً هدفي".

بريّة وأليفة

في أحد برامج التلفزيون البلجيكي الذي يبث على الهواء مباشرة، وفي معرض إجابتها عن أحد أسئلة المعجبين من الذين حضروا معها في الأستوديو أشارت سيان فولدرز إلى أنها تعيش حالة حب حميمة مع زوجها الفنان الكوميدي ليفن سخيرا (39 عاماً) منذ 17 عاماً متواصلة، لكنها رغم ذلك لم تترد في ذكر بعض المطبات التي تنتاب علاقتهما بين الفينة والأخرى كأي زوجين، وبمنتهى الصراحة والثقة بالنفس صرحت أمام جمهورها: "أحب أن أكون بريّة، لكنني أحب أيضاً أن أعود إلى المنزل". ورغم العلاقة المتينة التي تربطها مع زوجها فنياً واجتماعياً لم تتردد في القول: "أنا متحررة للغاية، وقد نستخدم أنا وزوجي بعض الاختلافات الصغيرة في الرأي لشن حرب مع بعضنا البعض".

وتسعى سيان فولدرز في كتاباتها إلى إعادة تصوير شخصية المرأة، والتركيز على سيكولوجيتها بشكل أوفر صدقاً وأكثر دقة لدحض الصورة النمطية السائدة عن المرأة في الأدب الروائي الأوروبي. وعندما سئلت في إحدى المقابلات التي أجريت معها في التلفزيون الهولندي عن الروايات الخالدة التي لعبت فيها شخصية المرأة دوراً محورياً، أجابت: "شخصيات مثل آنا كارنينا ومدام بوفاري هن من صنع تخيلات الرجال أكثر من كونهن نساء حقيقيات".

ومما يحسب لسيان فولدرز، بالإضافة إلى جرأتها في طرح الأفكار ووجهات النظر المغايرة، لغتها السردية التي تميزت

سيان فولدرز

المؤلفة طرحت قصة جميلة مفعمة بالمشاعر الإنسانية النقية، وقدمت تصورات ناضجة حول الاختيار والصداقة والحب.

بعذوبة خاصة وأسلوب جاذب ورشيق ذي بصمة جديدة غير مطروقة، بحيث تم اعتبار لغة "شمال" هي المهماز الأول الذي أشار إلى أهمية هذه الرواية من جانب. ومن جانب آخر فإن هذه اللغة المتميزة لفتت الانتباه إلى موهبة كتابية صاعدة. ووصفت الكاتبة الصحافية البلجيكية البارزة لين فان بوك انطباعها عن رواية "شمال" بقولها إن: "لغتها مكتوبة بالألوان".

سفر

حققت رواية "شمال" نجاحات باهرة على صعيدي جمهور القراء الواسع، ونخبة النقاد المختصين بالأدب المكتوب باللغة الهولندية في الوقت نفسه، لأنها طرحت قصة جميلة مفعمة بالمشاعر الإنسانية النقية، وقدمت تصورات ناضجة حول الاختيار والصداقة والحب والفن تجعل القارئ يعيش فصولها للحد الذي تغرورق عيناه بالدموع، ونجحت المؤلفة في وصف البعد المكاني لروايتها "الشمال" بلغة بلاغية عالية تحرك الرغبة لدى القارئ للسفر إلى هناك.

وتتحدث فصول "شمال" عن فتاة شابة جميلة إضافة إلى كونها موهوبة وطموحة تدعى "سارة" كانت تعمل في أوائل الثمانينات من القرن الماضي صائغة محترفة بالمجوهرات الفضية. وذات يوم حزمت أمتعتها للانتقال إلى أقصى شمال كندا، لكي تساعدها هذه الانتقالة على اتخاذ القرار المناسب لتغيير نمط حياتها، معتقدة أن جمال وهدوء الطبيعة الجميلة والخلابة في المنطقة الشمالية الكندية هي مقومات كافية لبلورة النقلة النوعية المرجوة التي تخرجها من معضلتها الوجودية التي كانت تعيشها، وبالفعل انتهي بها الأمر أن حطت رحالها في بلدة نائية تشتهر بتعدين

المصورة البلجيكية

ليفا بلانكويرت:

يا له من قلم، يا لها من صور فنية، إن هذه الرواية أثّرت بي عميقاً.

الذهب، وقد شكلت هذه الهجرة نقطة تحول بارزة في حياة "سارة".

أسعفت الأقدار "سارة" في تلك البلدة القصية، فالتقت فتاة شابة تدعى "ماري" كانت تدير المتجر الوحيد في المدينة الذي يمتلك وكالة لمكتب البريد. وسرعان ما يتضح أن هناك العديد من أوجه الشبه والقواسم المشتركة بين حياة الفتاتين، ما يجعلهما يعمقان علاقتهما بشكل تلقائي. وبمرور الوقت تتقاطع دروب الفتاتين عندما يتعلق الأمر بالحب والعلاقات العاطفية.

تعتني الرواية في سرد الكثير من الأحداث التي تتعلق بطبيعة العلاقة بين الفتاتين مع رجلين كانا يقطنان البلدة ذاتها ويتميزان في تفانيهما من أجل الموسيقى والحرية والوجود الجامح. وشيئاً فشيئاً ومن خلال مسارات تلك العلاقة أدركت "سارة" أن حياة "ماري" كانت أشبه بالإنذار لها، وتعلمت منها ماذا يعني أن تكون امرأة حرة.

ومن القضايا المهمة الأخرى في رواية "شمال" تسليطها الضوء على الاختلافات القائمة بين حياة المدينة وحياة القرية، فـ"سارة" بطلة الرواية فتاة تنحدر جذورها من المدينة، لكن البلدة التي انتقلت إليها ذات طابع قروي على الرغم من امتهان معظم سكانها لمهنة تعدين الذهب، وهذا ما جعلها تبدو فيما بعد كشخص آخر يختلف تماماً عما كانت عليه، بدليل أن أحد معارفها القدامى في المدينة عندما زارها لاحقاً فوجئ بأن ملامح شخصيتها باتت مختلفة تماماً.

ومن خلال الطرح الجميل لتفاصيل الرواية تقود الكاتبة سيان فولدرز القارئ إلى أن يفكر في كيفية تأثير البيئة على شخصية الإنسان، وهو موضوع مثير للاهتمام.

ويضفي التشابه الكبير في الخصال الشخصية بين كل من "سارة" و"ماري" على الرواية جواً خاصاً، إذ تجمع بين الفتاتين ميول فنية متقاربة، بالإضافة إلى تقارب الأمزجة بينهما، ولكن الأحداث توجب عليهما الدقة والنباهة لكي تحسنا الاختيار بين رجلين مناسبين للارتباط. وفي حبكة روائية ذكية تتحول الأحداث إلى قراءات نفسية عميقة لدخيلة المرأة، إذ إنهما تتعرفان على نفسهما من خلال بعضهن البعض، وهذا أمر لطيف وواقعي للغاية، لكن في نفس الوقت يجعل الرواية تبدو أحياناً غير واقعية إلى حد ما، وأحداثها غير قابلة للتنبؤ بعض الشيء، وهذا التعقيد الظاهر في الرواية لا يؤثر على انسيابية الأحداث بحيث يبقى القارئ مستغرقاً في متابعتها دون ملل أو توقف.

صدى في الصحافة

حققت رواية "شمال" ظهوراً لافتاً شغلت به وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، فقد كتبت عنها صحيفة "الشعب" الهولندية الواسعة الانتشار مقالاً تصدر صفحتها الثقافية جاء فيه: "لقد أضافت سيان فولدرز بروايتها (شمال) شخصية أنثوية قوية إلى الأدب بشكل لا ينسى". فيما كتبت صحيفة "موهبة" البلجيكية عن الرواية: "(شمال) طائر أبيض جامح في سماء الأدب الفلاماني، وهي رومانسية وكثيفة ومكتوبة بشكل جميل".

الروائي والشاعر البلجيكي

رولاند درفو:

تمكنت الكاتبة سيان فولدرز من إحضار بعض الشخصيات إلى العالم، شخصيات شعرت بتعاطف متزايد معها دون وعي، شعور لا يمكن إيقافه. والسر في ذلك هو الإحساس العميق بالطبيعة، بما في ذلك غريزة البحث عن النجاة. وكانت الإيماءات والموسيقى تتحدث بصوت أعلى من الكلمات.

شهادات عن «شمال»

مثلما لاقت رواية "شمال" قبولاً واسعاً لدى جمهور غفير من القراء في اللغات التي ترجمت إليها، فإنها لاقت استحساناً منقطع النظير من قبل نقاد وكتّاب وفنانين، ما حدا بكثيرين منهم إلى السعي لتثبيت رأيه بالرواية في الصحافة أو وسائل الإعلام الأخرى المسموعة منها والمرئية وحتى في وسائل التواصل الاجتماعي. ومن فرط ما قيل عنها لا يمكن حصر جميع الآراء المتعلقة بها هنا، ولكن لا بأس من استعراض أبرز ما قيل عنها من قبل كوكبة من المؤلفين والنقاد الكبار:

• الإعلامي البلجيكي خاي مورتييه: نادراً ما أقرأ كتاباً يجمع اللغة والأسلوب النقيين، لقد قرأت رواية "شمال" بسرور وإعجاب.

• الروائي والشاعر والكاتب المسرحي البلجيكي بيتر فيرهيلست: تأخذنا الكاتبة سيان فولدرز في روايتها "شمال" إلى أماكن لا نكاد نصل إليها في الأدب الهولندي، إنها صوت جديد فريد من نوعه.

• الروائي والشاعر والكاتب المسرحي والصحافي البلجيكي هيرمان بروسلمانز: رواية "شمال" تشدك بالفعل منذ المقدمة وحتى بعد قراءة الصفحة الأخيرة، ولا تستطيع أن تتركها. الشخصيات، القصة، الحبكة، الحكايات، والحوارات، كلها استثنائية. كل ذلك يجعلك تدرك أنك تتذوق رواية نقلت مؤلفتها من مستوى مبتدئ إلى سماء الأدب المكتوب باللغة الهولندية في ومضة.

• الكاتب المسرحي والسيناريست والمخرج السينمائي البلجيكي مارك ديدين: نادراً جداً أن يظهر كاتب جديد بهذا المستوى، لذلك يجب ألّا نقف في طريقها وعلينا أن نفعل ما يجب فعله مع المؤلفين الجيدين وهو أن نقرأ لهم.

• الروائي والإعلامي روبن دي سميدت: هناك بعض الكتب تأخذك بسهولة في رحلة معها. وقد تخيلت نفسي مراراً وتكراراً أنني في أقصى الشمال أثناء قراءتي لهذه الرواية.

أما صحيفة "الصباح" البلجيكية الواسعة الانتشار فكتبت: "الأجواء الاختراقية لرواية (شمال) والبناء الرصين والدقيق فيها مقنعان جداً، خصوصاً إذا أخذنا بالاعتبار أنها تمثل الظهور الأول للروائية سيان فولدرز، وكذلك فإن رسم الشخصيات القوية في هذه الرواية دقيق جداً، وتدريجياً تجعلك تنجذب إلى هذا الكون المدفوع بقوة".

وذكرت صحيفة "آخر الأخبار" البلجيكية أن: "(شمال) رواية آسرة وقد قدمت كاتبتها سيان فولدرز الحكمة على الفن والحرية الفنية بشكل باذخ، وغالباً ما تكون مكتظة بجمل قوية، ويمكن أن تندرج في قائمة الروايات الكبرى". ووصفتها صحيفة أخرى بأنها "زوبعة صيفية في براري شمال كندا".

لغة سيان فولدرز السردية تميزت بعذوبة خاصة وأسلوب جاذب ورشيق ذي بصمة جديدة غير مطروقة.

الكاتبة الهولندية

كاتيا دي برين:

أداء مثير للإعجاب من قبل هذه الكاتبة المبتدئة، التي صقلت كل جملة في روايتها الأولى بصبر ومحبة، ونتيجة لذلك تقف رواية "شمال" مثل منزل من جذوع الأشجار الكندية في عاصفة ثلجية.

مكان للعزلة

بقلم: نايدا مويكيتش

بالنسبة لي، مكان العزلة مهم للغاية. مكان حيث يمكنني الجلوس والاستماع إلى أفكاري فقط. يمكن للعالم كله أن ينهار من حولي، طالما أنا في عزلتي أشعر بالأمان. مكان العزلة هو المكان الذي يريد الجميع الذهاب إليه. إنه مكان لا يشعر فيه المرء بالخوف والاضطهاد، بل بالانتماء فقط. إنه مكان يدرك فيه الإنسان أنه لن يتم إنقاذه. من المهم لكل كاتب أن يكون له مكان للعزلة خاص به، يعود إليه كلما احتاج لذلك. يمكن أن يكون أيّ مكان، مثل مقعد حديقة، أو غرفة دراسة، أو مقهى، أو مكتبة، ولكن يجب أن يكون مكاناً يريد الكاتب العودة إليه مراراً وتكراراً.

قبل فترة من الوقت، بدأت هيئة التحرير في إحدى المجلات الإلكترونية في البوسنة والهرسك، بنشر قصائد لشاعرات بشكل منتظم. عندما أرسلوا لي دعوة لإرسال قصيدتي إليهم، طلبوا مني كتابة سنة ميلادي وما إذا كانت لدي غرفة مكتب. افترضت أنهم كانوا يفكرون في غرفة واحدة في منزلي حيث يوجد لديّ مكتب وحيث أجلس لأكتب، فأجبتهم أنني لا أمتلك واحدة. هذه ليست المرة الأولى التي يسألني فيها أحدهم عن ذلك. أصبح الناس مهووسين بمسألة "غرفة مكتب خاصة" في عصر ما بعد الحداثة، متناسين جوهر هذه الغرفة، والتي تعني امتلاك المرء أفكاره الخاصة. منذ أن كتبت "فرجينيا وولف" أنه إذا أرادت امرأة أن تكتب يجب أن يكون لديها المال وغرفة مكتب خاصة بها، فإن العديد من النساء يقررن الكتابة فقط عندما يجهزن ركنهن الخاص في المنزل.

غرفة المكتب ليست شرطاً أساسياً لكتابة جيدة وكاتبة سعيدة، كان لدى فرجينيا وولف هذه الغرفة، لكن هذا لم يمنعها من ملء جيوب معطفها بالحجارة وإلقاء نفسها في النهر. لذلك، فإن الأهم من غرفة المكتب الخاصه للمرء، هو أن يكون لديه الحرية الفكرية حتى لا يربكه أي موضوع، مهما بدأ بديهياً. يجب أن أقوم بالقيادة والمشي، حتى أصل إلى مكان عزلتي. أولاً أقود سيارتي لمدة خمس عشرة دقيقة، ثم أوقفها بالقرب من مسجد القرية، وآخذ حقيبة أحتفظ فيها بدفتر ملاحظات، وقلم، وكتاب، وماء، وسكين.

على الرغم من أنني لم أرَ أي حيوانات خطيرة حتى الآن، باستثناء الأفاعي والغزلان، إلّا أنني أعلم أنها موجودة هناك، لأن جمعية الصيد تنشر تحذيرات بشأن ظهور خنازير على مدار العام. أمشي بحذر على طول طريق شديد الانحدار والمتشكل من حجارة حادة. في الشتاء، عندما يكون الطريق متجمداً، تكون المسافة أطول بكثير لأنني أترك السيارة عند مدخل القرية. عندما أصل إلى مكان عزلتي أجلس على الأرض، وأثني ساقيّ وأضع رأسي عليهما. أحياناً أبقى هكذا لمدة ساعة. لا تهتم الغابة بجنون العالم. بالنسبة للعالم، أصبح الجنون مكاناً للعودة. ليس هناك ما هو أجمل من الجلوس بمفردك أمام الغابة مع دفتر ملاحظاتك وقلمك. لا يوجد هناك أشخاص. فقط أشجار الخوخ والبلوط والأشنات على الصخور، إنه كعالم الحكماء الصامتين. بعد التزام الصمت، أفتح دفتري وامسك بقلمي. هناك عدد لا حصر له من الكلمات التي يجب أن أكتبها.

• شاعرة وأكاديمية من البوسنة والهرسك

رسامة إيرانية فازت بإحدى جـــوائز الشارقة لرسوم كتب الأطفال

نوشين صادقيان: طفولتي مكتظة بالوحدة والرسم

حاورها في الشارقة: علي العامري

تجمع الرسامة الإيرانية نوشين صادقيان بين رسوم كتب الأطفال وتصميم شخصيات الألعاب الإلكترونية والتصوير الضوئي في مسيرتها الفنية التي بدأت مبكراً. وقد فازت الرسامة في عدد من الجوائز، كان آخرها جائزة تشجيعية في مسابقة رسوم كتب الأطفال، ضمن مهرجان الشارقة القرائي للطفل 2022.

وفي حوار مع "الناشر الأسبوعي" تقول نوشين صادقيان إن الوحدة كانت علامة أساسية في طفولتها، إذ عاشت في بيت جدّها المحامي في مدينة يَزْد في وسط إيران، بعد انفصال والديها، وهي في الثالثة من عمرها، "طفولتي كانت مكتظة برسوماتي، وكانت الوحدة رفيقتي، خصوصاً أيام المدرسة، ففي حين كانت المعلمة تشرح الدروس، كنت أرسم بقلم الرصاص على دفتري". وتتابع "كنت وحيدة في طفولتي، ألعب مع أصدقاء متخيلين، إذ الخيال كان يساعدني في تشكيل حياتي".

عن فوزها بإحدى جوائز مسابقة رسوم كتب الأطفال في الشارقة 2022، تقول "هذه زيارتي الأولى لمدينة الشارقة التي كرمتني بإحدى جوائز معرض الشارقة لكتاب الطفل مع نخبة من الرسامين العالميين"، مؤكدة أن "هذا الفوز يعني لي كثيراً، خصوصاً أن التكريم جاء من إمارة الثقافة والعاصمة العالمية للكتاب، وفي مهرجان الشارقة القرائي للطفل".

وتؤكد الرسامة نوشين صادقيان أن "الفن يُقرّب بين الشعوب، ويتخطى الحدود المرسومة"، داعية الأدباء العرب إلى التعاون مع الرسامين الإيرانيين، قائلة "لدينا قواسم ثقافية عديدة تجمعنا، ومن شأن التعاون المتبادل بين الفنانين والكتّاب أن يسهم في تعزيز الحوار والتقارب".

وتتابع "كل شيء يتغير في حياتنا، وعلينا العمل لتوفير تطبيق إلكتروني لنشر أدب الطفل، مع رسوم ومؤثرات سمعية وبصرية". وتكمل الفائزة بالجائزة الكبرى في الدورة الخمسين للقلم الذهبي، وبينالي الرسوم التوضيحية في بلغراد، عام 2019 "في رسوم كتب الأطفال، أميل إلى استخدام ألوان رئيسية محدودة، لأكثف التعبير من خلالها، حتى أن بعض أعمالي تقتصر على الأبيض والأسود، حيث التضاد اللوني يكشف عن تعبير قوي".

وتقول عن أدب الطفل في بلدها "لدينا مشكلة في القصص المكتوبة في إيران، إذ إن معظمها لا يزال يدور في فلك محلي وفي إطار ضيق، وهذا الأمر يتعلق بمنظور الأدباء الذين يكتبون للطفل، لذلك لا تجد صدى في الخارج. أمّا رسوم كتب الأطفال في إيران فهي ذات أفق إنساني عالمي"، مضيفة "أسعى الآن لأن أكون الكاتبة والرسامة في الوقت نفسه، وهذا مشروعي الجديد الذي أطمح إلى الاستمرار به، إذ إن الجمع بين الكتابة والرسم يمكّنني من الوصول إلى أعلى درجات التعبير بالكلمة واللون معاً. وتكمل "لديّ مشروع آخر يتمثل في إنجاز كتب صامتة، أو كتب مصوّرة (كوميكس) من دون نص كتابي، إذ يحقق الرسم وظائف اللغة واللون والخط، في سرد بصري مستقل".

وتتحدث نوشين صادقيان عن الفرق بين الرسم اليدوي والرقمي، بقولها "على الرغم من أن الفن الرقمي يوفر لي مزيداً من الوقت، إلّا أنه يفتقد جزءاً من الشحنة التعبيرية". لذلك تسعى نوشين صادقيان إلى المزاوجة بين تقنية الطباعة اليدوية والتقنية الرقمية، كما تعمل على تجريب دمج فن التصوير الضوئي مع الرسم اليدوي والرقمي.

• ماذا تقولين عن طفولتك وأثرها في تشكيل شخصيتك وتوجهك إلى الرسم والتصوير الضوئي؟

- طفولتي كانت مكتظة برسوماتي، وكانت الوحدة رفيقتي، خصوصاً أيام المدرسة، ففي حين كانت المعلمة تشرح الدروس، كنت أرسم بقلم الرصاص على دفتري. كنت وحيدة في طفولتي، ألعب مع أصدقاء متخيلين، إذ الخيال كان يساعدني في تشكيل حياتي. ولاحقاً وعيتُ أنّ الوحدة طريق الإبداع، فالوحدة جعلتني أكتشف ذاتي، فالخيال يتفتح على فضاء غير محدود، ويساعدني في التعرف على جوّانيتي. وقد أشار كثيرون إلى اختلاف طريقة تفكيري عن الآخرين الذي يسيرون في خط عادي.

لم يكن لديّ إخوة أو أخوات، إذ حصل الانفصال بين والدي ووالدتي، وأنا في سن الثالثة، لذلك عشت في بيت جدّي، والد أمي، الذي كان محامياً معروفاً، في مدينة يَزْد في وسط إيران.

• ما أثر الدراسة في تعزيز قدراتك ونظرتك لمفهوم الإبداع؟

- خلال دراستي الجامعية للتصميم الغرافيكي، تنبّه أساتذتي إلى موهبتي في الرسم، وقد أفادتني دراستي تلك في بناء العمل الفني من

منظور غرافيكي، واستخدام الألوان المتقابلة، بينما في مرحلة الماجستير تعلّمت طرق استخدام مختلف المواد والألوان خصوصاً الأكريليك.

• يلاحظ أنك تميلين إلى استخدام ألوان محدودة في أعمالك، لماذا؟

- نعم، في رسوم كتب الأطفال، أميل إلى استخدام ألوان رئيسية محدودة، لأكثف التعبير من خلالها، حتى أن بعض أعمالي تقتصر على الأبيض والأسود، حيث التضاد اللوني يكشف عن تعبير قوي. وفي هذا الصدد تلهمني أعمال الفنان الهولندي موريتس إيشر (1898 – 1972) المستوحاة من الرياضيات.

• ما سر الرسم للطفل، وكيفية الوصول إلى عوالم الطفولة؟

- لدى كل مبدع روح طفل، وخصوصاً رسام كتب الأطفال، فهو ينظر إلى الأشياء من خلال عين الطفل وقلبه، حتى يحقق التواصل والتفاعل مع القارئ الصغير. ينجذب الطفل إلى الصور، ولذلك تُعدّ الرسوم نصوصاً بصرية موازية للنصوص الكتابية. وفي المرحلة العمرية الأولى يكون الطفل غير قادر على القراءة، لكنه يستطيع تتبع القصة من خلال الرسوم، خصوصاً أن خيال الطفل غير محدود. وفي مرحلة لاحقة تأتي الرسوم لتعزز النص من الناحية البصرية، وتزيد قيمته، وتشدّ القرّاء الأطفال إلى حُبّ الكلمة والصورة معاً.

• كيف ترين رسوم الكتب وأدب الطفل في إيران حالياً، وماذا تحقق على الصعيد العالمي؟

- لدينا مشكلة في القصص المكتوبة في إيران، إذ إن معظمها لا يزال يدور في فلك محلي وفي إطار ضيق، وهذا الأمر يتعلق بمنظور الأدباء الذين يكتبون للطفل، لذلك لا تجد صدى في الخارج. أمّا رسوم كتب الأطفال في إيران فهي ذات أفق إنساني عالمي، وقد حققت نجاحات كثيرة في معارض الكتاب العالمية. وعندما شاركت في معرض بولونيا لكتاب الطفل، تم اختيار أعمالي من بين نحو ثلاثة آلاف عمل، مع فنانين آخرين من مختلف دول العالم. وقد أشار ناشرون إلى الفرق الشاسع بين النص القصصي والرسومات التي تفوقت عليه كثيراً. لذلك أسعى الآن لأن أكون الكاتبة والرسامة في الوقت نفسه، وهذا مشروعي الجديد الذي أطمح إلى الاستمرار به، إذ إن الجمع بين الكتابة والرسم يمكّنني من الوصول إلى أعلى درجات التعبير بالكلمة واللون معاً. وللاستعداد لذلك زرت مكتبات عدة واطلعت على تقنيات الكتابة للأطفال، حسب فئاتهم العمرية، حتى أتمكن من الإلمام بأدوات الكتابة قبل خوض التجربة. كما أن لديّ مشروعاً آخر يتمثل في إنجاز كتب صامتة، أو كتب مصوّرة "كوميكس" من دون نص كتابي، إذ يحقق الرسم وظائف اللغة واللون والخط، في سرد بصري مستقل.

> لديّ مشروع يتمثل في إنجاز كتب صامتة، أو كتب مصوّرة "كوميكس" ليحقق الرسم وظائف اللغة واللون والخط، في سرد بصري مستقل.

• كيف تتعاملين مع النص لإنجاز الرسوم المتعلقة بالقصة أو القصيدة؟

- أبدأ عادة بقراءة النص مرات عدة، وأفكّر بتفاصيله، ومحتواه ومعانية والمشاهد التي يتضمنها، قبل أن أختار إحدى القصص التي أبدأ بالاشتغال عليها بصرياً، وعندما تتوافرلدي مجموعة من الرسوم، أختار عملاً يشكل المفتاح لبقية الرسوم، لأنطلق منه في التعمير البصري للقصص. وكنت قد درست فن الكاريكاتير في مرحلة من تعليمي، فضلاً عن تعلّم فن "تن تن" في إيران.

• انطلاقاً من تجربتك، ما الفرق بين الرسم اليدوي والرقمي من ناحية الشحنة التعبيرية والأثر؟

- عملي في التصوير الضوئي جعلني أعمل كل شيء بسرعة، وأفكر بسرعة، كما لو أنني أطارد الزمن. وقد انعكس ذلك في توجهي إلى الرسم الرقمي الذي يمكنني من الإنجاز بسرعة، أكثر من الرسم اليدوي العادي بألوان الأكريليك والطباعة اليدوية والأقلام. ولكن على الرغم من أن الفن الرقمي يوفر لي مزيداً من الوقت، إلّا أنه يفتقد جزءاً من الشحنة التعبيرية. لذلك أسعى الآن إلى المزاوجة بين الجانبين اليدوي والرقمي، من خلال العمل على دمج تقنية الطباعة اليدوية "النسخة الواحدة" (مونو برينت) والتقنية الرقمية. كما سأقوم بتجريب دمج فن التصوير الضوئي مع الرسم اليدوي والرقمي. أحبّ الرسم لكتب الأطفال وتصميم الألعاب وكل ما يتعلق بهما، وأنا أعمل في هذا المجال منذ العام 2004، وأعتقد أن قدري هو أن أكون رسامة.

• ماذا يعني لك الفوز بإحدى جوائز مسابقة رسوم كتب الأطفال في الشارقة؟

- هذه زيارتي الأولى لمدينة الشارقة التي كرمتني بإحدى جوائز معرض الشارقة لكتاب الطفل مع نخبة من الرسامين العالميين. هذا الفوز يعني لي كثيراً، خصوصاً أن التكريم جاء من إمارة الثقافة والعاصمة العالمية للكتاب، وفي مهرجان الشارقة القرائي للطفل 2022. وقد لاحظت عن قرب الاهتمام العربي بالفن الحديث، وكانت طريقة عرض الأعمال المشاركة في المعرض احترافية. منذ سنوات، كنت أفكر بالشارقة وأطمح بالمشاركة في معرض رسوم كتاب الطفل، وقد تحقق ذلك بمشاركتي وفوزي بإحدى جوائز هذا المعرض الدولي.

• كيف تنظرين إلى تأثير الفن في العلاقة بين الثقافات؟

- الفن يُقرّب بين الشعوب، ويتخطى الحدود المرسومة. وهنا أدعو الأدباء العرب إلى التعاون مع الرسامين الإيرانيين، خصوصاً أنّ لدينا قواسم

> القصص المكتوبة في إيران، معظمها لا يزال يدور في فلك محلي وفي إطار ضيق، بينما رسوم كتب الأطفال ذات أفق إنساني عالمي.

ثقافية عديدة تجمعنا. ومن شأن التعاون المتبادل بين الفنانين والكتّاب أن يسهم في تعزيز الحوار والتقارب.

• ما أبرز التحولات في نشر أدب الطفل، وما أبرز إنجازاتك في رسم كتب منشورة؟

- كل شيء يتغير في حياتنا، وعلينا العمل لتوفير تطبيق إلكتروني لنشر أدب الطفل، مع رسوم ومؤثرات سمعية وبصرية. أما عن الإنجازات، فقد رسمت لعدد من كتب الأطفال المنشورة، من بينها "البنت، الأم، المرايا" للكاتب أحمد رضا أحمدي، عام 2022، "البعيد" تأليف عبد الرضا صمدي، 2021، "أمثلة موسيقية" في ثلاثة أجزاء، و"دروس في العزف على الناي" في جزءين، للكاتبة وقائدة الأوركسترا، نزهة أميري، 2021، "تحت النخلة" للكاتب محمد مهاجراني، 2012. كما رسمتُ ستة كتب من تأليف شادي بيزعي، هي "كتاب طفولتك"، 2014، "هنا وهناك"، 2008، "الأرقام"، 2008، "بلدتنا"، 2008، "النظافة والصحة"، 2008، "التنقل في المدينة"، 2008.

أسعى الآن لأن أكون الكاتبة والرسامة في الوقت نفسه، إذ إن الجمع بين الكتابة والرسم يمكّنني من الوصول إلى أعلى درجات التعبير بالكلمة واللون معاً.

مسارات

نوشين صادقيان، رسامة ومصورة ضوئية، من إيران. درست تصميم غرافيك في جامعة آزاد للفنون والعمارة في طهران، 2007. تحمل درجة الماجستير في رسوم كتب الأطفال "الرسوم التوضيحية" من جامعة آزاد للفنون والعمارة، 2015.
عضوة دائمة في جمعية الرسامين الإيرانية، منذ العام 2009.
فازت بجوائز دولية عدة، من بينها: الجائزة الكبرى في الدورة الخمسين من "القلم الذهبي"، والبينالي الدولي الخامس عشر للرسوم التوضيحية في بلغراد، صربيا 2019 ، جائزة "الجزيرة الذهبية" لمسابقة لمسابقة نامي كونكورز في كوريا الجنوبية، عام 2021، وجائزة الاستحقاق في مسابقة الرسم الدولية في الصين، 2020، وجائزة مسابقة الرسم التوضيحي في معرض بولونيا لكتاب الطفل، في إيطاليا، 2022، والجائزة التشجيعية في مسابقة رسوم كتب الأطفال، ضمن مهرجان الشارقة القرائي للطفل 2022.
نظمت جائزة القلم الذهبي الصربية معرضاً فردياً للرسامة نوشين صادقيان، في متحف بلغراد، بمناسبة فوزها بالجائزة الكبرى، عام 2019.
عملت على رسم وتصميم أكثر من 20 كتاباً منشوراً في أدب الطفل. كما رسمت أكثر من 30 عملاً لمجلات متعددة. وعملت مصممة شخصيات لتطبيقات الألعاب الإلكترونية. وصممت قصة الرسوم المتحركة "حديقة البنات الألف" لمعهد التنمية الفكرية للأطفال والشباب.
شاركت الرسامة نوشين صادقيان في خمسة معارض للرسوم التوضيحية، وفي مهرجان الفجر الحادي عشر للفنون التشكيلية في إيران، 2019، وفي بينالي الرسم بلغراد، 2019، وفي مسابقة "المروحة الذهبية، ومسابقة الرسوم التوضيحية الدولية في الصين، عام 2020. كما شاركت في مسابقة للرسوم في كوريا الجنوبية، وفي بينالي براتيسلافا للرسم في سلوفاكيا، 2021، وفي مسابقة الرسوم التوضيحية "العرّافون" في بولندا، 2021، وفي معرض الشارقة لرسوم كتب الأطفال ضمن مهرجان الشارقة القرائي للطفل، 2022.

كسر «الجدار الرابع» ثقافياً

لا يقتصر مفهوم "كسر الجدار الرابع" على المسرح، إذ إنه ينساق على حقول إبداعية أخرى، كما ينطبق على الكتاب والمبنى والحديقة وغيرها. لقد خطرت ببالي هذه الفكرة عندما كنت أتمشّى بجوار مسرح المجاز في الشارقة، إذ رأيت كثيراً من الأشخاص والعائلات يعبرون من المدخل الخارجي للمسرح إلى الممشى الذي يحيط بالمبنى مثل سوار يضيء على المياه. في ذلك المساء، دخلت بدوري ومشيت، وكنت أتأمل المشهد وأشارك فيه. لقد صار المسرح بمعماره الدائري الفاتن مكاناً أليفاً للناس، من أطفال ويافعين وكبار. ولم يكن ذلك ليحدث لولا أن مسرح المجاز كسر "الجدار الرابع" بينه وبين الأهالي، إذ كانت البوابة الخارجية مفتوحة بترحيب واضح، ما شجّعهم على الدخول بأريحية. وهذا من شأنه أن يعزز العلاقة بين المكان والأهالي، إذ ينعكس ذلك إيجابياً باستقطابهم لحضور الفعاليات التي تقام في المسرح، لأنه صار مكانهم "الأليف" و"المألوف".

أكتب هذا، وأنا أتذكر، عن تجربة، في مدن عربية عدة، وجود أماكن ثقافية عامة "غير مُرحّبة" بدخول أيّ أحد من الأهالي. إذ يشعر الإنسان بأنّ حاجزاً ما أو جداراً ما يحول دون دخول تلك الأماكن، أو حتى الاقتراب منها. وكما يؤكد الفيلسوف غاستون باشلار في كتابه "جماليات المكان" الذي ترجمه الروائي غالب هلسا إلى اللغة العربية، على "القيمة الإنسانية لأنواع المكان"، فإنّ هناك مكاناً أليفاً، وآخر على النقيض منه. ويبدو لي أن صورة "مشوَّشة" تشكّلت لدينا عن الأمكنة العامة، ومنها الثقافية، يختلط فيها التخوف والرّهبة والتوجّس معاً، إذ تبدو بعض الأماكن "نائية" على الرغم من قربها، فهناك "جدار خفيّ" يحول بين الأهالي وتلك الأمكنة في مدن عربية عدة.

ويبدو لي أن "كسر الجدار الرابع" ضرورة أولى لكي تعمر الفعاليات بالناس من مختلف الفئات. وأرى أنّ لتصميم المكان دوراً مهمّاً في حضور الناس أو نفورهم، ولذلك يصبح إنشاء حديقة أو ممشى أو مقهى للعموم في أيّ مكان ثقافي كفيلاً بإنعاشه من خلال الناس الذين سرعان ما يثير فضولهم حضور الفعاليات في مكانهم الأليف، خصوصاً إذا أصبحت الأنشطة الثقافية ضمن نسيج المدن العربية، بغض النظر عن حجم تلك الأنشطة، فالديمومة ضرورة، لتغدو الثقافة بكل مستوياتها في حياتنا اليومية.

علي العامري
مدير التحرير

مدينة الشارقة للنشر
Sharjah Publishing City

هيئة الشارقة للكتاب
Sharjah Book Authority

المنطقة الحرة التي تدعم أعمال الطباعة والنشر حول العالم

spcfz.com